

حديقة الازهار

زهرات نبوية

مشاهد تربوية

مواقف ارشادية



كلام المكاتب

منشورات المكتبة الخاصة



حديقة الازهار

زهرات نبوية



منشورات المكتبة الخاصة



حق المسلم



منشورات

المكتبة الخاصة

حق المسلم

حديقة الازهار

زهرات نبوية

١

جمال شاهين

٢٠١٥

١

حق المسلم

أرشد الإسلام أتباعه على مختلف ألوانهم وألسنتهم أن يحسن المسلم منهم في اختيار الرفاق والأصدقاء ؛ لأن المرء على دين خليله ، ويتأثر الإنسان بغيره وقرينه ، ويأخذ من طباعه وعاداته والصاحب ساحب ، فكان السيد مازن قد راعى هذه الإرشادات في حياته ، ويتخير أفضل وأحسن الأصدقاء سواء في الحي أو المسجد أو مكان العمل ؛ وذلك طوال سنوات العمر التي مضت ، وكان أولاده وأسرته يفعلون مثله ؛ لذلك لا تجد في أسرته من هو تارك لصلاته وعبادته ، لا تجد في أسرته من يشرب الدخان ، ويرتكب كبائر الآثام وكل ذلك كما يردد بفضل ومَن من الله وحده وتوفيقه سبحانه وتعالى ، ولم يكن هو الوحيد الذي قد نجح في ذلك في حي السلامة المكتظ بخلق الله تعالى .

قال ﷺ : حَقُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ سِتٌّ : إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وإذا دَعاكَ فأَجِبْهُ وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ لَهُ وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ. (رواه مسلم) عن أبي هريرة .

وكان من أعز أصدقائه في الحي الصديق جهاد أبي عيسى وأسرته ، وكانا يسعدان كلما التقيا في بيت الله ، ويطمئنان على إيمان وصحة بعضهما وصحة أسرتيهما .

وذات صلاة التقى جهاد بيونس ابن صديقه مازن فبعد السلام قال: لم أر والدك اليوم في عدة صلوات عسى الأمر خيرا يا يونس!

ـ شكرًا لك يا عّم جهاد .. الوالد تعب بعد صلاة الفجر ، وادخل المستشفى للعلاج وما زال هناك

قال : لا إله إلا الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، هل الأمر مطمئن ؟ هو منذ أيام يسيرة شكى لي من الألم في صدره وبطنه!

ـ الحمد لله الأمر مطمئن ، وقد يخرج غدا حسب ما قال أخي الكبير وأمي .

ـ على كل حال أدعو له بالسلامة ، وإذا لم يخرج غدا تحدث معي بالهاتف حتى أذهب لزيارته ، فعيادة المريض كما تعلم يا يونس من هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن الحقوق المستحقة

علينا ، لا يستحب التفريط بها .

قال : أكيد ، وأنت خير من يعرف حقوق المسلم على المسلم .

ـ بارك الله فيك يا يونس ، وشفى الله صديقنا وجارنا مازنا .

وارتفع صوت الإقامة في جنبات المسجد ، وانشغل الناس بأداء فرض العشاء ، وقد اشتغل بال جهاد بصحة صديقه وصديق عمره السيد مازن محمود .

خرج السيد مازن من المستشفى بعد علاج بسيط ، ومراقبة طبية على أجهزة القلب والصحة بعامة ، واستقبل في البيت أصدقاءه جهادا ورياضا وآخرين ، وشكر زيارتهم وعيادتهم له ، وطمأنهم على صحته ، وعلى الفحوصات التي قدمت له ، وتحدثوا عن التقدم العلمي والطبي في العالم ، وتوفر الأجهزة الطبية المتطورة في هذا الزمن ، وأجهزة التصوير العجيبة ، ولما شربوا الشاي اخذوا يغادرون البيت ، وهم يدعون له بالعافية والسلامة والعودة لصلاة الجماعة ، وبينما هم يغادرون عطس السيد رياض وسمعوه يقول "الحمد لله" فنشط كل من سمعه يقول : "رحمك الله يا أبا خالد " فرد عليهم : "يهديكم الله ويصلح بالكم ".

وبينما هو يرد بما ثبت عن النبي في هذا الهدي ـ وهو تشميت العاطس ـ عطس ثانية ، وتكررت الدعوة بالرحمة ، وكرر هو الآخر الدعوة لهم بالهداية وصلاح البال .

وتركوا بوابة المنزل وهمس أحدهم بأذن جهاد أبي عيسى صديق مازن المفضل والأقرب للقلب :

"شعرت بأن الرجل ما زال متعبا!"

قال : صحيح ، لما كلمته على الهاتف قال "أخرجوني ، وهم يرغبون بعودتي لمزيد من التحاليل"، فشعورك في مكانه ؛ ولكن المسلم يوقن أن الشافي هو الله وحده ، أما هذه العلاجات والصور من الأخذ بالأسباب ، فاليوم الطب في ازدهار .

وتحدثوا عن الأمراض والأعراض حتى تفرقوا إلى بيوتهم في حي السلامة . ولما تحسنت صحة مازن أولم وليمة للأصحاب والجيران ، ودعاهم إليها ، فلبوا لعلمهم أن إجابة الدعوة من سَنَن الهدى كما أمر وبين نبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت المناسبة أنها عقيقة عن طفل

لابن السيد مازن السيد يونس ، فقد وضعت زوجته ولدا منذ أسبوع ، ولم تكن كما ظن البعض بأنها بمناسبة شفاء السيد ، وباركوا للسيد مازن وليونس .

وبعد المغادرة طلب السيد مازن من أبي عيسى البقاء للحديث في موضوع خاص فعاد للجلوس ولما رفعت الأطعمة المتبقية ، وخف المدعون أخذ مازن صديقه جهادا إلى حجرة خاصة ، وكان الرجل منزعجا من هذه الخلوة ، وقلقا على صحة صديقه . فقال : ما الأمر يا أبا محمود ؟!

ـ اطمئن يا عزيزي وَيَا صديق العمر قال : الحمد لله اطمأنت روحي الآن !

ـ الأخ رياض صديقنا العزيز حدثني عن ابن أخته علي لابنة ابنتي نوال عائشة .. وأنا أعرف أبا خالد بشكل جيد ، وحسب علمي أن بينكم قرابة .

ـ صحيح والده ـ رحمه الله ـ ووالدي ـ رحمه الله ـ أبناء الخالات ، وابن أخته علي أعرفه وتعرفه أنت ، وهو من رواد المسجد ، وهم يسكنون بجوار بيت رياض .

ـ أعرف ذلك ؛ ولكن أختي نوال أم محمد طلبت مني أن أطلب النصيحة منك ..وها أنا أفعل .

قال : الدين النصيحة كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم ، هناك شقيق زوج أخت رياض خير من يسئل في هذا الموضوع ، إنه صاحب البقالة التي في آخر شارع السلامة أبو أحمد .

ـ هو عّم علي

ـ نعم ، وشقيق علي تزوج ابنة عمه وتطلقا ، ولا أعرف السبب ، فلنذهب إليه ونسأله عن ابن أخيه ؛ ولعلنا نعرف سبب فشل زواج ابنته من ابن عمها سالم .

ـ هناك كما قلت يا أبا عيسى سنجد النصيحة الصالحة ، عندما أتمكن من الصلاة في المسجد سنذهب معا ، فهو معروف لي ؛ ولكنه لا يصلي في مسجدنا .

ـ نعم ، قرب دكانه مسجد بلال .

بعدما تعافى مازن أبو محمود وأصبح قادرًا على الصلاة في المسجد ـ وبعد صلاته الظهر ـ رافق جهادا إلى آخر شارع في الحي إلى دكان أبي أحمد ، ورحب بهما الرجل وقال معتذرا من أبي محمود عن تقصيره في عيادته : لقد كنت راغبا في زيارتك بعد خروجك من المستشفى ؛ ولكن حديث

أبي عيسى عن طلب امرأة أخي يد حفيدتك جعلني انتظر هذا اللقاء .. أتشربون شيئا ؟

فقال جهاد مداعبا: وماذا عندك يشرب ؟ فالسيد لا يحب شرب هذه المثلجات

ـ أم أحمد فوق .. اتصل بها ..شايها جيد .

قال أبو محمود : ونعم الشاي من أم أحمد .

تحدث القوم عن الصحة والكبر والزواج والمصاهرة ، ولما وصل بهم الحديث إلى علي ابن أخيه قال: الشاب نعم الشاب .. متعلم ومتدين ويعمل في شركة ممتازة ، ولا يخلو إنسان من عيوب يا أبا محمود ويا أبا عيسى .. وكما قلتم الدين النصيحة وهو ابن أخي وأنا خير من يعرفه ..فأقول فلتتوكل ابنتك وعلى بركة الله وإذا هناك استفهام خاص فاسأل .

ـ لا سؤال خاص ؛ ولكننا نعلم أن ابنتك تزوجت شقيقه سالما وتركته .

ـ نعم ، تركته ، وجدنا أن الزواج فاشل ، وتسرعنا ، كانت صلاته متقطعة ، ووعد أن يلتزم بها مما دفعنا أن نغامر ؛ ولكنه للأسف بعد الزواج بفترة قصيرة ترك الصلاة نهائيا ، والبنت متدينة كما يعلم أبو عيسى ، وفوق ذلك أخذ يشرب المسكر ، ولم ينتصح من أب ولا أخ حتى أن عليا اضطر أن يمد يده عليه فكان الطلاق والسلام

قال : ولماذا صار يسكر ؟!

ـ هو أثناء الزواج سكر مرات قليلة ..أخي يقول إنه لم يعرف بذلك قبل الزواج

فقال أبو عيسى: أعتقد أنه كان يسكر قبل الزواج ولم يظهر عليه ؛ لأنه لم يكن يعود للبيت سكرانا ، فهو بيت الأسرة ، وصار يعود لبيته سكرانا فهو بيته .

ـ هذا أحد التفسيرات .والله اعلم .

قال أبو محمود : هل حملت منه ؟

ـ لا ، والحمد لله لم يحصل الحمل .. ونحن تسرعنا بالزواج .. زعمنا أنه سيتحسن تدينا وتوبة عندما يصبح له بيت .. وهو اليوم يعمل في خارج البلاد ، وسمعنا أنه تزوج هناك ، وأتمنى له التوفيق ، وهو في النهاية ابن أخي .

تمنوا له التوفيق وقال أبو عيسى : وتزوجت البنت .

ـ نعم ، نعم حتى أن عليا قال لأبيه يومذاك : "إنه مستعد للزواج منها" فرفض أخي، ورفضت أنا ، وقبلنا رفضت البنت .. وتزوجت من أشهر يسيرة .

قال أبو عيسى: أذكر ..لقد دعوتني إلى الحفلة ، وذهبت مع أم عيسى .

قام أبو محمود وقاموا مثله وقال: شكرًا يا أبا أحمد .. سأنقل الكلام والثناء على علي على لسانك .. وأنت خير من يعرف ابن أخيه .

ـ توكلوا على الله ، وهو نعم الوكيل .

وتيسر زواج الشاب علي من حفيدة السيد مازن ، وجرى احتفال ودعوة إلى وليمة العرس ، وشاركهم أبو عيسى هذا الدعوة ، ولم يكد يمضي أسابيع على هذا الزواج حتى كان السيد رياض خال علي يدخل المستشفى على أثر وقوعه في البيت ، ولما التقى السيد مازن بعلي عند صلاة الفجر في مسجد حي السلامة حتى اقترب منه وسأله عما حدث لخاله وعن حالته في المستشفى قائلا : علمت من ابنتي حماتك ليلة أمس أن السيد الخال دخل المستشفى ما أخباره ؛ لعلنا اليوم نزوره .

قال علي بحزن بين : نعم ، وقع أمس وكانت السقطة على رأسه ، وقضى نحبه بعد منتصف الليل .

ـ لا إله إلا الله .. مات أبو خالد ـ رحمه الله ـ هذه كانت وقعة قوية .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. عظم الله أجرك يا علي ! وشاركه العزاء كل من سمع الحديث ، وقال مازن : سيدفن اليوم .

ـ أجل .. سيدفن اليوم بعد صلاتنا الظهر في هذا المسجد .. وجزاكم الله خيرا

ـ سيشيع الجثمان إلى مقبرة الحي ـ نعم .. هذا قضاء الله .

قال صلى الله عليه وسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وإذا دَعاكَ فأَجِبْهُ وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ لَهُ وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ . (م) عن أبي هريرة .


منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
حق المسلم



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



ازدراء النعم



حديقة الازهار

زهرات نبوية
٢

جمال شاهين

٢٠١٥

ازدراء النعم

ازدراء النعم

نعم الله لا تعد ولا تحصى كما أخبر الله في الكتاب العظيم ، كان بدر يرافق لبيبا ومطرا زملاءه في الشركة حيث يعملون ، وبينما هم يجتازون أحد الأحياء الراقية عمرانيا تعطلت السيارة التي يقودها فسب ولعن ، وقال وهو يتوقف رويدا رويدا : تعطلت أيها الأصدقاء!

ونزل منها وفعل صاحباه مثله ، وفتحوا غطاء المحرك ؛ لعلهم يصلحون العلة الطارئة ، وبينما هم يفتشون عنها ، قال مطر : أتدرون أننا نقف بالقرب من فيلا السيد حاتم ؟! إنها تلك البناية ـ وأشار بيده نحوها ـ لقد دخلت هذه الفيلا من زمن ليس بالبعيد أيها السادة الكرام .

قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ ».متفق عليه

فقال لبيب: وماذا رماك عليها ؟ ومن هو السيد حاتم ؟!

قال متحسرا أو حاسدا: جئت ذات يوم مع قريب لي ليصلح عطلا في الشبكة الكهربائية .. آه ! لما رأيتها من الداخل تمنيت أن أملك واحدة مثلها ؛ ولكني حسبت دخلي فوجدت أنني قد أحتاج لخمسين سنة أخرى لبناء طابق يا حبيبي .. عندما ترى السجاد والتحف والمناظر والأثاث تظن نفسك في قصور ألف ليلة وليلة التي يتحدث عنها القصاص .

فقال بدر مواسيا : قصرك في الجنة ـ إن شاء الله ـ أفضل وأحسن وأروع من كل فلل الدنيا يا رجل .. إن منديل سعد في الجنة خير من الدنيا وما فيها .

فقال مطر : يا عزيزي هذا يوم القيامة نحن نتكلم عن أحلام الدنيا .

فقال لبيب: تواضع في أحلامك "على قد فراشك مد رجليك"

ـ من أين يأتون بهذه الأموال لإنشاء مثل هذه القصور أيها الأصدقاء؟ لو معك أموال يا سيد بدر مثل هؤلاء أتركب سيارة مثل هذه ؟ كل يوم تتعطل .. وابحث عن ميكانيكي يقبل الإتيان إلى مكان العطل ومضاعفته أجرة التصليح .

ـ الحمد لله يا رجل الحمد لله ألف ألف مرة ، لها عندي أكثر من ثلاث سنوات .. وها هي تقضي

المصلحة والله كريم !

ردد لبيب : الله كريم ! أنا كما تعلمون اضطررت أن أتخلص من سيارتي من كثرة الأعطال .. ولي فترة أفكر بشراء سيارة بالتقسيط عن طريق البنك ؛ لكن بعض الشيوخ ينكر هذا الأمر ، وبعضهم يجيزه ، وضعنا بين المحلل والمحرم .

فقال بدر: الله يفتح عليك .. صاحب هذه الفيلا اسمه حاتم يا مطر !

ـ نعم اسمه حاتم .. فقريبي بلال يعرفه جيدا ، واشتغل في أحد مصانعه كعامل صيانة ، وأولئك الأغنياء لولا حاجتهم لمثلنا في التصليح في الصيانة لما تعرفنا عليهم ؛ الأغنياء لا يحترفون مثل هذه المهن .

فقال لبيب موضحا : يا فهيم ولماذا يحترفون هذه الحرف والمهن ؟! وهم يملكون المال ويستطيعون فتح مصانع كبيرة .. هكذا الدنيا .. لقد شوقتنا لرؤية القصر من الداخل.. آ يا بدر ! هل سياتي الميكانيكي أم نستعد للنوم هنا ؟

ـ ننام في ضيافة السيد حاتم عند الضرورة ، وعدني بالمجيء وأعتقد أنه سيعرف المكان .. فهو صديق ، وكل العيلة تصلح سياراتها عنده فلابد أن يأتي .

فقال مطر : سيأخذ أجرة أكثر .

ـ بالتأكيد يا صديقي! المهم أن لا نحتاج لونش يسحبها لورشته .

فقال لبيب : سأتحدث مع مدير الشركة واعلمه بالعطل والتأخير .

ـ افعل ، وعلينا أن نتحمّل غضبه عند العودة .

فقال مطر : لقد عادت إليّ كل المشاعر والأحاسيس والأحلام عندما زرنا هذا القصر ..كل هذا الحي على هذه الشاكلة .. بلال قال : لا تتعب قلبك بالحسرات

فقال لبيب : معه حق !

وظلت الخواطر والصور في قلب الشباب حتى أقبلت سيارة التصليح فهتف بدر : الحمد لله ..ها هو الشيخ قد لبى النداء!

وتقدم نحو السيارة الورشة التي توقفت خلف سيارته ، ورحب بالشيخ الميكانيكي وصافحه الفني ، وصافح الآخرين ، وجرى التعارف بينهم ، ثم تقدم الفني غسان نحو السيارة المعطلة وقال : ما الذي حدث يا عّم بدر؟

ـ كنّا قد غادرنا الشركة في مهمة ميدانية ، ولما دخلنا هذا الحي الرهيب شعرت أن السيارة ليست على ما يرام فأوقفتها ، وفتحت غطاء المحرك ، ولم أعرف سبب توقفها .

ـ جيد ! فعلا أعجبتني كلمة الحي الرهيب .. هذا من أكثر أحياء المدينة قصورا وفيلات كما نقول اليوم .

فقال مطر: هذا جميل من الخارج ..كيف لو أنك دخلت أحد قصوره مثلي؟ .. لي ساعة أتخيل حياة هؤلاء البشر ..كيف أتوا بالأموال لبناء مثل هذه القصور ؟

فقال غسان : هذا السؤال فعلا !!

فقال لبيب مجيبا عن سؤال مطر : من البنوك .

غسان مؤكدا : هذا صحيح من القروض الربوية والبنوك ؛ ولكن التسديد كيف ؟

فقال بدر : المصانع والمحلات الضخمة التي يملكونها .

فقال غسان لمطر: أي قصر دخلته ؟ نحن في الورشات نلتقي بمثل أصحاب هذه القصور لتصليح سياراتهم وتنظيفها .

أشار مطر لقصر السيد حاتم وقال: هذا القصر !.. رافقت قريبا لي لتصليح عطلا كهربائيا ..كانت سيارته في التصليح يومها ، وطلب مني نقله والذهاب معه وتكفل بالبنزين فاستحييت وجئت ويا ليتني ما جئت ..قضيت أياما في الحسرة والأحلام بامتلاك بيتا مثله حتى كدت أن أخسر المرأة من كثر ما حدثتها عنه .

فقال لبيب ساخرا : كيف لم نسمع بهذه الكارثة يا...؟

تابع مطر: قالت : يا رجل شوقتني لقصر مثله فلماذا لا نشتري قصرا مثله راتبي وراتبك ؟ فضحكت وقلت: راتبي وراتبك كم سنة ونحن نجمع ليكون لدينا قصر ؟ربما مائة عام ..

فقالت: وما الفائدة من الحياة في قصر ولنا من العمر كل واحد مائة عواجيز ؟! هل سنتنعم فيه ونحن في هذه السن ؟ واشتد الجدل والنظر وصار شجار قبل أن تتدخل أمي وتعيدنا للواقع والحياة البسيطة التي نعيشها وألا نخسر بعضنا بسبب الأحلام الكبيرة .

فقال بدر : الحمد لله أن الوالدة تدخلت بالموضوع قبل الوصول للمحاكم .. وأنت يا شيخ غسان عمرك دخلت بيوتا مثلها .

ابتسم الشيخ وقال : شغل السيارة

كان الحديث يجري والرجل يمارس عمله ، ركب بدر السيارة ، وشغل المحرك فاشتغل ، وأخذ غسان يلملم عدته وأدواته ويضعها في سيارته .

فقال بدر وهو ينزل :خشيت أن اضطر لونش ونقلها للورشة .

ـ هي أرزاق .. العطل بسيط ، أوساخ أو شوائب من النفط أغلقت بعض الأنابيب أي خدمة يا أستاذ بدر ؟

ـ شكرًا يا معلم والمساء سأمر عليك وادفع الحساب .

ـ سلامة خيرك .. أنت زبون دائم ومعروف .. وكذلك أهلك وأقاربك .. ونحن في خدمة الناس الطيبين .. سألتني هل دخلت أحد هذه القصور؟ الجواب نعم وفي هذا الحي قدر لي أن أدخل بعضها لتصليح سيارة توقفت فجاءة أو تعرضت لحادث وصلحتها وأحضرتها لصاحبها.. الله هو الذي قسم المعايش بين الناس .. فمنا من وسع عليه ، ومنا من ضيق عليه ؛ ليعمر الكون ، وهذا يعمل لهذا وهذا .. لا تصلح الدنيا إلا بهذا التوازن الغني والفقير وما بينهما .

قال لبيب: هذا صحيح .. وهل للإنسان خيار في ذلك ؟

ـ هو قدر ..الرزق مقدر ؛ ولكن فيه نوع من الخيار.. هناك من يغنى بالميراث .. وهناك من يغنى ببيع الأراضي بارتفاع أسعارها في مناطق معينة ..وأغلب سكان هذا الحي غنوا من ارتفاع أسعار الأرض التي ورثوها بسبب بناء مؤسسات كبيرة على أراضيهم .. وبعضهم من أقاربهم وأبنائهم في الخارج وأمريكا أو الخليج العربي.. أما مجرد رواتب موظفين مثلكم فإنها لا تكفي

لبناء شقة صغيرة .

فقال بدر: علينا أن نذهب لأداء المهمة ..شكرًا لك يا شيخ غسان !

ـ لا شكر على واجب ؛ ولكن قبل أن نفترق أحب أن أذكر لأخينا مطر ولكم حديثا مهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : قَالَ رَسُولُ اللهِّ – ﷺ – « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِّ ».

فقال بدر : رائع ! عظيم هذا الحديث!

فقال مطر : بالتأكيد رائع ونصيحة نبوية ما دام خرج من فم النبي صلى الله عليه وسلم

فقال لبيب : وضح لنا أكثر يا شيخ غسان .

ـ جميل ! يعني الإنسان السليم ينظر للمريض فيعلم كم هو في خير ونعمة ، والمريض بمرض معين ينظر للأشد منه مرضا فيحمد الله .. والذي يعمل موظفا مثلكم ينظر للموظفين الأقل منه راتبا ودخلا فيشكر الله .. فهذا أجدر أن لا يحتقر الإنسان النعمة .. فالعافية نعمة ، والقدرة على المشي نعمة.. وغيرك يتمشى على عجلة أو يمسك عصا ..أما في الطاعة والعلم فالإنسان ينظر إلى من هو أعلم منه .. وكلما حاول الوصول وجد من هو أعلم منه وأعبد منه.. والإنسان يحق له أن يتمنى أن يكون له مثل ما عند هؤلاء ؛ ولكن المحرم أن يتمنى زوالها عنهم.. دائما انظر إلى من هو أقل منك مالا صحة أخلاقا فستجد نفسك من السعداء المستمتعين بالحياة والراضين بما قسم الله لهم .

فقال بدر : حقيقة يا غسان أنت عسل وكلامك بلسم للنفوس عندما يشطح بها الخيال والحسرة.. نسأل الله أن يرزقنا القناعة والسلامة .

ـ أمين ! وشكرا لكم على صبركم على استماعي وإلى اللقاء .

وركب سيارته، وركبوا سيارتهم ،وهم يذكرون حديث النبي صلى الله عليه وسلم .

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

ازدراء النعم



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



حسن الخلق



منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

حسن الخلق

زهرات نبوية
٣

جمال شاهين

٢٠١٥

٣



كان عفيف محمد يشتري بعض الأشياء من الدكان ليأخذها معه للأطفال ، وذلك وهو عائد من عمله للبيت ، فسمع صوتا يلقى عليه السلام ؛ فإذا هو والده محمد ومعه صهرهم محمود ، فحيوا بعضهم بعضا ، وقال: أغراض لأهل البيت .

قَالَ ﷺ « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ». رواه مسلم عن النواس بن سمعان

فقال والده: كنت أنا ومحمودا متجهين إلى مخيطة أبي عسل عندما لمحك محمود تدخل البقالة ، فقال: ها هو عفيف راجع من الشركة .

ـ أهلا وسهلا بكم ، لم انتبه لكم .

وبما أن الزمن زمن صيف طلب لهم شرابا باردا ، فقبلوه شاكرين ، وبينما هم يشربون ويستمتعون بالشراب واللقاء سُمع صوت عاليا في الشارع العام ، وازداد الصراخ ، فقال صاحب المتجر: إنه حابس ! أكيد أنه تعربش أحد المارة .. هذا الشر مجسم في هذا الشارع!

خرج الرجال من الدكان ينظرون القضية والضجة ، ووجدوا حابسا ، وقد أحاط به ثلاثة شبان ويحاول الناس المارة إبعادهم عن بعضهم البعض ، وعلموا من أحد المارة أن الشاب الشرير حابس حاول ضرب أحد الشباب الثلاثة ، فما كان منهم إلا أن هجموا عليه ، وأوسعوه ضربا وركلا .. وأخرج هو سكينا من جيبه ، وحاول طعن أحدهم ، فبطحوه أرضا ، وخلصوا السكين منه ، وانقذه الناس منهم ، وهم ينتظرون سيارة الشرطة ، وعقب الرجل بعد أن شرح القصة لأبي عفيف ومن معه : هذا الرجل شرير وسيء الأخلاق دائما يتشاجر مع الناس ؛ ولكنه هذه المرة وجد من يلقنه درسا ؛ لكن هيهات هيهات أن يستفيد منه !

ـ أليس قبل فترة تعرض لطعنة سكين وانتشر خبر موته؟

ـ هذا بسبع أرواح ..ولن يرتاح الناس منه حتى يموت .

ـ الدنيا لا تخلو من الأشرار والشياطين .

ـ ها قد جاءت النجدة .

قال عفيف: هيا بنا إلى الدكان . محمود : سنتابع المسير إلى المخيطة

دخل عفيف وصاحب البقالة البقالة ، ومشى محمد ومحمود جهة المخيطة المقصودة ، وكان محمد يقول : الشر والخير يتصارعان في الدنيا حتى تقوم الساعة حتى يتمايز الناس ، ويعرف الصالح من الفاسد ، المحترم من الشيطان ، الطيب من الخبيث ، صاحب الخلق الحسن والخلق السيء يا ولدي .

ـ صدقت يا عمي ..فهذا الشاب الضال ليس هو الوحيد في هذا الشارع .

قال محمد : هو أحدهم .. ومن حظ الشباب الثلاثة أنه وحيد هذا المساء وإلا كبرت المعركة ، وكثرت الخناجر والإصابات .. سيأخذونهم إلى المخفر ويتصالحون ومع السلامة .. ماذا سيفعلون أكثر من ذلك ؟! كان الله في عون رجال الشرطة .

ـ لكل إنسان وظيفة في هذه الدنيا ..والأمن مطلب كل الأمم والشعوب

وصلوا باب المخيطة ، ووجدوا الخياط يقف أمام المحل يتحدث مع أحد الناس ، فسلموا عليهم وصافحوهم ، وقال الخياط : أخونا أبو يحيى يحدثني عن طوشة حابس هذا المساء ..ويعلمنا أن السيد حابسا شيطان الشارع تعرض لعلقة كبيرة

فقال محمد: هكذا سمعنا وإن رأينا بعض المعركة ؛ ولكننا لا نحب الاقتراب من المشاجرات لما يحدث فيها من الآثام والسب والشتم والقذف للأعراض .

قال الخياط :فعلا معك حق يا أبا عفيف ..تفضلوا للداخل أنا في انتظاركم حسب الاتصال ..تفضل معهم يا أبا يحيى

ـ السلام عليكم .. حياك الله يا أبا عفيف .. لدي عمل شغلتني المعركة .

جلس الخياط وزبائنه محمد ومحمود ، وبعد ترحيب بهما من جديد اشتغل بصنع الشاي ، قال لهما أثناء ذلك : نحن تعودنا على مشاجرات هذا السعدان يا أبا عفيف .. هؤلاء الأشرار حياتهم بائسة ..كل يوم صراخ وصياح ..لا أدري لماذا ينتهج هؤلاء الشبان هذه الحياة من ضرب وطعن وحبس ؟!

محمود : مشاكل الشباب كثيرة في هذا العصر ، والكثير منهم لا يميز بين الأبيض والأسود ، وبين الخير والشر ، والحلال والحرام .

فقال الخياط : فعلا هناك عمى لدى الشباب ، تقول له يا ابني اعقل واتبع الخير يقول لك شرب الخمر شر ..فأنا بشربي أنسى همومي .. وأكف شري عن الناس

محمد : يا إلهي من هذا التعليل الساذج والجاهل !

ـ يا أبا عفيف كيف نعرف الخير من الشر ؟

ـ سؤال كبير ! وأنا لست عالما أو فيلسوفا .. لكن ما يضر الإنسان في عقله وبدنه وروحه وحياته فهو شر .. وللأسف بعض الأمم تعرف أن الخمر شر وأن الربا كذلك وتسمح بهما؛ فلذلك جاء الدين والشرع عندنا ووضح لنا الخير والبر والطاعة.. وبين لنا الشر والحرام ، وأمرنا بفعل الطاعة وترك المعصية .

ـ لكن مرات لا يستطيع المرء أن يميز كل معصية ..خاصة إذا شاعت وكثرت في المجتمع دون إنكار ونهي كما نرى في تعاطي السجاير وغيرها .

ـ صحيح هذا ؛ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ساعد في إزالة هذه الغمة.. أتاه أحد الصحابة الكرام يسأله عن البر والإثم فَقَالَ صلى الله عليه وسلم « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ».

فقال الخياط : البر حسن الخلق والإثم ما حاك في الصدر .

ـ نعم، هذا ضابط للإنسان التقي ؛ لأنه لا يتبع الهوى ؛ فإذا اشتبه في حل شيء توقف حتى يتبين له الحق .. ويسأل أهل الذكر .

محمود: فعلا الإنسان ذو الضمير الحي يدرك الإثم ويبتعد عنه .. دع ما يريبك إلى مالا يريبك .

محمد : أحسنت يا محمود ! أما أن أفعل الشيء ثم بعد حين أبحث عن حله وحرمته ، فهذا يضر بدين وتقوى المتدين .

قال الخياط : ما حرمه الإسلام هو الإثم .

ـ أكيد أكيد .. الإسلام لا يحرم شيئا إلا فيه مصلحة للناس .. فالشريعة من أهم مقاصدها بعد تحقيق العبودية تحقيق مصالح الاتباع .. والآن نتحدث عن هدفنا من هذه الزيارة .

ـ تريد أن تفصل بذلة للسيد محمود .

ـ نعم ، هكذا أخبرتك بالتلفون .

ـ أنا جاهز هات قطعة القماش يا محمود .

أخرج محمود قطعة من القماش اشتراها ليصنع منها بذلة وتناولها الرجل منه .

قام الخياط المعلم بأخذ المقاييس للشاب محمود ، ولما انتهى القياس اتفقوا على الأجرة ، ومتى عليه أن يستلم البذلة ؟ وغادرا المحل لبيت السيد محمد ووجدوا عفيفا في انتظارهم مع أفراد الأسرة ، وعاود عفيف الترحيب بمحمود .

وبعد تقديم الشاي الساخن لمحمود والسيد محمد قال محمود : ماذا حدث في معركة الشارع ؟

ـ عدت للدكان وقبل أن أغادره سمعت أن الشاب السيء هرب من سيارة الشرطة ، وقال بعضهم إن الشرطة أطلقت سراحه ، ثم أطلقوا الشباب الآخرين قبل وصولوهم لنقطة الشرطة فلم يكن هناك إصابات تستدعي إطالة التحقيق كما فسر ذلك صاحب الدكان .

قال محمد : هذا تفسير جيد .. السجون ملأ بالمجرمين .

محمود : هؤلاء الأشرار لا يعرفون الحياة والعيش بين الناس بدون مشاجرات ومعارك يا عمي .. يخرجون من الحبس ثم يعودون إليه .. ويقولون نحن كالسمك إذا خرجنا من السجن متنا .

عفيف : هذا ديدنهم للأسف .. الإصلاح يحتاج لجهد ووقت ..فضعف الخوف من الله يدفعهم للتمادي في فجورهم وعصيانهم .. هم لا يعرفون أو لا يدركون أنهم يسيئون للمجتمع والأسرة والنَّاس .

قال محمد : البر حسن الخلق ؛ ولكنه لا يباع في المتاجر ..إذا ذهب حسن الخلق من بين الناس أصابهم القلق والاضطراب والاشتغال بمشاكل الدنيا من فوضى ونزاع وتحرش الناس بعضهم ببعض .

ـ ربما لا يمكن القضاء على السيئات والسوء .

قال محمد : هذا مستحيل بالطبع ! ..لكن يجتهد الأخيار للتقليل منه وإضعافه بين الناس ..والشر لا ينتهي أبدا ليمحص بين الحق والباطل ، والجيد والسيء ..القضاء على الشر نهائيا صعب إن لم يكن من المستحيل !

ـ هذا الشاب الذي يزعج الشارع بمشاجراته كم قضى في السجن من عمره .. ومع ذلك لم يتعلم لم يرتدع؟!

قال محمد : مهما كان الإنسان قويا وعنيفا سيأتيه من هو أعنف وأقوى منه .. إنما أعتقد أن تربيته سيئة .. ونشأ في بيت فاسد على الأغلب .. القرآن يقول:" كما ربياني صغيرا" كما ربي نشأ .. نسأل الله العافية .. التنشئة لها دور مهم وخطير في حياة الإنسان!

قال محمود : علمت أن أحسن الناس أخلاقا في الدنيا من أقرب الناس مجلسا ومجاورة للنبي صلى الله عليه وسلم والصديقين في الجنة .

قال محمد : نعم ، صحيح هذا يا محمود .



منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
حسن الخلق


حق المسلم
ازدراء النعم
حسن الخلق
كل واشرب
فليصل رحمه
المعروف
نفس كربة
مضغة
الزهد
حسن الإسلام



كل واشرب



منشورات

المكتبة الخاصة

كل واشرب

حديقة الازهار

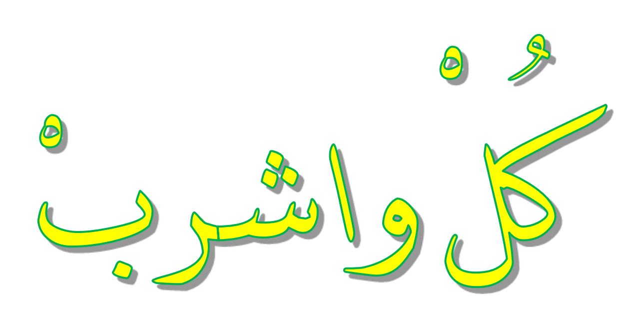
زهرات نبوية

٤

جمال شاهين

٢٠١٥

٤



أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَفٍ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ . مسند أحمد عن ابن عمرو

كان نعيم يتكلم بالخلوي عندما سمع زوجته تقول "أنا جاهزة للخروج"

نظر إليها معجبا بتبرجها وجمالها ، فهو قد تعب وملّ حتى وجد فتاة حسناء مثلها ؛ لتكون زوجته ؛ وذلك قبل سنوات .. وكم طلب منه والده وأمه أن يعلمها ويعلم نفسه قبلها الحشمة والستر ؛ ولكنه يقول مبررا "نحن في مقتبل العمر دعونا نستمتع بشبابنا وحياتنا ، ولما نكبر شيئا قليلا نخلع ثياب الطيش والجاهلية "، ولم يدع والده فرصة أو مناسبة يلتقيان بها إلا ذكره بدينه وقصر الحياة .. وأحيانا كثيرة عندما يسمع نعيم مثل هذا الكلام يختصر الزيارة ، ويعود لبيته أو لمكان يسهر فيه مع جميلة .. وهذه الليلة كان على موعد لحضور حفلة زواج لابن صاحب المؤسسة التي يعمل هو وفتاته الحسناء فيها ، وستقام هذه الحفلة الكبيرة في إحدى قاعات الفندق الكبير ..والعجيب في هذه الدعوة أن الرجل والد العريس أحب أن يحضر والداه الحفل .. والسبب أن الرجل لما عرف من هو والده ؟!.. تذكر أنه يعرفه وتعلم معه في المدرسة الابتدائية .. وتذكر عزيز هذا الرجل وقال لولده : نعم ، أذكر هذا الشخص ، والعجيب يا نعيم أنه كان من أتنبل الطلبة في المدرسة .. وها هو اليوم يملك هذه الشركات والأموال ! إنها قدرة الله .

وبعد تردد وافق عزيز على حضور بعض الوقت والمغادرة فتقبل نعيم ذلك ، لما سمع زوجه تقول" أنا جاهزة للخروج" اعتذر لمن يتحدث معه ، ووضع الجهاز في جيبه ، وفتح باب الشقة وخرجا وأغلق الباب خلفهما.

وانطلق بسيارته إلى بيت والديه ليقلهما معه إلى قاعة الاحتفال ، والسلام على زميل المدرسة قبل عشرات السنين .

كان والد نعيم وأمه في انتظاره ، ولما اقترب من البيت اتصل بهما بأنه قرب البيت فخرجوا إلى مدخل البيت ، ولما أقبل نزلت زوجته عن مقعدها بجواره ، وسلمت على حميها ، وصعدت إلى

المقعد الخلفي نوعا من الأدب والاحترام الشائع بين الشرقيين ، وجلس عزيز بجوار ولده وصافحه ، ورد عليه السلام ، وصافح نعيم أمه بعد جلوسها في المقعد الخلفي ، وتابع الانطلاق للحفلة ، وكان يقول : الرجل أصر على حضوركم لما علم أن أبي زميل له أيام المدرسة الابتدائية .. وأعتقد أن الرجل لم يكن أيامها بهذا الثراء.

ـ كان والده صاحب دكان في السوق ، واستطاع تعليمهم في الجامعات ، وصعدوا ، ولم نعد نلتقي بعد الانتقال لمدرسة أكبر ؛ ولكننا كنّا نعرف بَعضُنَا البعض أيام المرحلة الأولى .

قال : حقيقة الرجل كما فهمت من بعض رجال الشركة أنه كافح كثيرا قبل أن يصل لهذا الثراء الفاحش ، وقد فتحت عليه الدنيا من أوسع أبوابها ، وحقق الأحلام .

قالت الأم : كيف علم بأنك ابن عزيز رفيق مدرسته ؟

ـ الصدفة والشبه .. أنا لي كما تعلمون أعمل معهم من سنة تقريبا .. صدف أن حصلت مشكلة إدارية بيني وبين بعض المقربين منه ، واضطررت إلى اللقاء به شخصيا لقاء مطولا لمعالجة المشكلة .. وتفهم وجهة نظري .. وأخذ الحديث أمرا شخصيا وحياتي الخاصة ؛ فكأنه تذكرك من تحديقه بي .. فقال : كنت أعرف طفلا أيام زمان له صورة مثل صورتك .. وهو يحمل نفس الاسم عزيز .. وهكذا تذكرك وتمنى يومها أن يراك ، ثم انشغلنا حتى جاءت هذه المناسبة ، والتقى بي ليدعوني إلى حفلة زواج ابنه ، ثم تمنى ثانية لو أنك حضرت هذه الحفلة .. ووعدته أن أفعل ، وليس كما قلت لكم بيني وبينه علاقات خاصة وأموال خاصة .

استقبلهم السيد ناصر بالترحيب ، وعانق السيد عزيزا وساقه إلى مقعد ، وأخذ يتحدث معه بعض الدقائق يتذاكران فيها لحظات من تلك الأيام الخوالي ، ثم استأذن الرجل للترحيب بضيوفه ، ولما اكتمل جلوس المدعوين ، دعوا للبوفيه المفتوح .. هكذا يسمى الطعام في الفنادق والصالات هذه الأيام ، وأصبح تقليدا شائعا ومقبولا في مثل هذا الوسط الاجتماعي الثري ..وبعد الطعام قدمت العصائر والخمور .. وكانت الحفلة الغنائية والرقص من فرق الغناء والطرب .. ولما بدأ ذلك استأذن عزيز ، وبارك لصديقه القديم الذي حاول إبقاءه فقال :

آسف يا ناصر .. أنا اليوم رجل عجوز ، وليس لي نفس على مثل هذه الحفلات وشكرا .

ـ لعلنا نلتقي في مناسبة أخرى .

ـ شكرًا

وغادر عزيز وزوجته إلى بيتهم بسيارة من سيارات الأجرة التابعة للفندق ، وهو يتعجب من بذخ وفسق هؤلاء الناس باسم الأعراس والمناسبات.

ولما انتهت الحفلة مرّ الزوجان على بيت الوالدين وقبل أن يجلسوا قال عزيز : لعلك شربت فإني ألحظ أن زوجتك تترنح .

ـ لقد شربنا القليل منها

قال الأب : الأفضل أن تعود لبيتك يا سيد نعيم ! أنا حذرتك أنا لا أقبل أن يدخل بيتي سكران .

حاولت الأم التبرير بحضور حفلة ولي نعمته ، فضحك الأب ، وقال : هذا سخف ! ولا أعتقد أن ابنك يشربها لأول مرة .. فمن يعيش في مثل هذا الوسط الفاسد سيفعل مثلهم ..وابننا نعيم من أفسد أفراد الأسرة .. كلهم يصلون ويصومون إلا هو ؛ كأنه لا أحد تعلم إلا هو .. قليلها أو كثيرها كله حرام .. وأنا قبلت الذهاب ليس من أجل ناصر ، ولا تشرفني صحبة وذكريات هذا الرجل .. إنما ذهبت لتعود معنا ، لا تتركنا نركب سيارة الفندق بحجة السهرة ستبدأ الآن .. ولماذا جئتنا وأنت سكران ؟!

ـ جئت لاعتذر .. لقد رأيت زعلك وضيقك وأنت تغادر لما رأيت رغبتي بالبقاء أنا وجميلة .

قال : أنا ذهبت من أجلك لما رأيته من رغبتك ولهفتك بقبول اللقاء بهذا الرجل

ـ يا أبي من يعيش في هذا الوسط كما تقول عليه أن يسايرهم .

ـ ليس في الحرام والفساد .. أولئك الناس طباعهم غير طباعنا في العادات والتربية .. كم يسرفون في الطعام ! وكله يذهب للشيطان.. سيتخلص منه الفندق ..فقد دفع ثمنه .. ولا يكتفون بشرب العصير والمثلجات والشاي والقهوة والحليب والنسكافيه .. والمشروبات الطيبة كثيرة ..لا يطيب عيشهم إلا بالسكر والخمر .. ولو طالبتهم بالصدقة لوجدوا ألف اعتذار

وحجة .. طبعا إلا من رحم الله ..هكذا بوفيه كلّف آلاف الدنانير ، لو قلت له تصدق بألف دينار .. فيقول لك هذا كثير خذ هذه الدنانير .. ويمد عليك عشرة دنانير .. وهذه الملابس التي تلبسونها كم ثمنها ؟ وهي كلها لباس عري وسفور ..كما تلبس أنت وزوجتك التي لا أدري أهي عارية أم كاسية ؟ وأنت تعلم كم أبغض هذا الزِّي ! وأنت رغم ذلك تصر على الحضور بها إلينا بهكذا لباس.. ولا تريدنا أن نغضب ونتضايق .. أنا لا أدري لماذا يحب الرجال تعري زوجاتهم للشوارع والحفلات ؟! الرسول صلى الله عليه وسلم قال "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا غَيْرَ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَفٍ .. إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ..والقرآن يقول" {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} .. فيا سيد نعيم وسيدة جميلة قبلت اعتذاركم ..وعودا لبيتكم وأرجوكم أن لا تدخلوا علينا وأنتم بهذا التبرج وبهذا الشرب .

وتركهم ودخل غرفة نومه ، وقد سمع زوجته تقول لابنها: أتشرب قهوة ؟

فنظر إلى جميلة التي هزت رأسها ، ولما رأت تردد زوجها قالت: الأفضل أن نشربها في شقتنا ..فقد طردنا والدك فمن العيب أن نبقى . ومشت نحو الباب للخروج

فقالت الأم : هو متضايق لشربكم الكحول والمجيء إلى هنا.

فاستدارت وقالت : هو يعلم أننا نشرب الكحول قبل أن نتزوج .. ويعلم أنني ألبس أثمن الملابس وآخر الموديلات قبل أن أتزوج ابنه وسكت ..فلماذا يتدخل في أمورنا الخاصة ؟! وهذه الحفلات لو لم يقدم فيها الشراب سيتهم السيد ناصر بالبخل والفقر ..وإذا ذهبنا بثياب قديمة سنتهم بالفقر والتوسل هيا يا بطل !

فقال نعيم : ما هذا الكلام يا جميلة ؟!أنسيت مع من تتحدثين؟

ـ لم أنس يا سيد إذا لم نتمتع بالحياة ونحن شباب متى نستمتع عندما نصبح عواجيز مثلهم؟!

ـ يبدو أن الشراب أثر فيك كثيرا معذرة يا أمي!

وفتح الباب ودفعها للخارج بنوع من العنف، وقال لأمه : السكر عاطل سأعود للتصالح مع أبي .

وخرج الأب يقول : سمعت كل ما قالته السكرانة يا سكران .. الصلح معي يكون عندما تؤكد لي أنك ستعاهد الله على ترك الشراب .. وتلبس زوجتك المسلمة ما تلبسه المسلمات الحقيقيات .. الحق بها .

وأغلق الباب ورائهم ، وقال الأب :غفرانك ربنا لم نحسن تربية هذا الولد !

صاحت الأم محتجة : كيف لم نحسن تربيته يا عزيز؟ كان يصلي ويصوم قبل أن يخرج للجامعة ؟.. ولم نقصر معه ؛ ولكنه فسد لما قُبل في الجامعة .

تنهد حزنا وقال : ما لنا اليوم إلا الدعاء .

وتلقت الأم صباحا هاتفا من ابنها الكبير يعلمها أن نعيما تحدث معه ، ويرغب بلقاء أبيه ليسامحه عما حدث منهم ليلة أمس ، وطلب منه أن يكون شفيعا بينهم ، ويعتذر عن نفسه وعن زوجته وأنها كانت في حالة سكر لا تعي ما تقول .

فأخبرته الأم بما حصل منهما ، وأن والدهم يرفض الصلح قبل عودته للصلاة وترك شرب الخمر ، وعلى المرأة عندما تأتيهم لا تأت سافرة متبرجة ، ولتفعل ذلك عندما تذهب لبيت أهلها.

فقال الابن : ولكنه تزوجها وهي على هذه الشاكلة .. فهل ستتغير في يوم وليلة ؟ وهو راضٍ عن ذلك ، وهو الذي يشتري لها هذه الثياب .

ـ نحن قلنا لما تأت بيتنا نحن ..أما في الشغل في الشارع هي حرة .

ـ على كل حال سأقابل أبي مساء ، فهم لهم متزوجون خمس سنوات يا أمي .

قالت : نحن دائما نطلب منهم التغير ونعاملهم بالحسنى على أمل .

ـ فليبق الأمل ، سيعود نعيم إلى التوبة والالتزام ، سلمي لي على الحاج الكبير

ـ وعليكم السلام.


منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
كل واشرب



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



فليصل رحمه



حديقة الازهار

زهرات نبوية
٥

جمال شاهين

٢٠١٥

فيصل رحمه

٥

فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ

قال النبي ﷺ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ». البخاري عن أبي هريرة .

سعدي رجل كهل ، وكان من الطبقة الفقيرة في حي السلامة ، وكان عمله بسيطا ، رأسماله بسيطا أيضا ، وهو يملك عربة يبيع عليها الترمس اللؤلؤ الأصفر ، ففي الفترة الصباحية تجده يقف أمام بوابة المدرسة الابتدائية ؛ ليبيع الطلبة الصغار أثناء فترة الاستراحة ، وكذلك بعد الدوام ، وفي المساء يقف بعربته أمام أحد مساجد الحي الكثير الرواد ، وقد اعتاد عليه رواد بيت الله من سنوات ، ومنهم من يقدم له المساعدة المادية دون أخذ الترمس وغيره من المسلوقات كالحمص المسلوق ، أو أكواز الذرة المسلوقة في بعض الأحيان .

وسعدي اعتاد على هذه الحياة ، وتأقلم وتكيف معها ، وقد عرضت عليه أعمال أخرى فصرف النظر عنها ، وفشل في تغيير هذه المهنة .

هو بشخصيته يمثل الشخصية المسكينة الهشة في الحي ، ربما لا يتضايق إلا من الشبان الفاشلين الذين يستولون على بعض مبتاعاته بدون أن يدفعوا شيئا ، ويضطر للصمت والتظاهر بمسامحتهم خشية الاعتداء عليه وعلى بضاعته الزهيدة .

وذات مساء وبينما هو يعرض بضاعته أمام المسجد عند صلاة العصر منتظرا خروج المصلين ليبيعهم الترمس والحمص المسلوق اقتربت منه امرأة يعرفها حق المعرفة ، وبعد تحيته ببضع دقائق ارتفع صوته في وجه المرأة ، وطلب منها بغضب وسخط الانصراف ، وأنه لا يريد التعرف عليها ، ولا يرغب بزيارتها ، وأنه فقير لا يملك مالا للمناسبات والزيارات ، وحدث ذلك الكلام القاسي عند مغادرة الناس المسجد تلك اللحظات وعلى مسمعهم ، وتفاجأ السامعون بصدور هذا الكلام من ذلك الرجل الغلبان ، وشتمته المرأة ، وسبه الإخوة التي تجمعهم ، وانصرفت باكية حزينة ، وأدرك السامعون أن هذه الإنسانة أخت سعدي.

فقال أحدهم : مالك يا عّم سعدي غضبان ؟!

لم يرد ، وتحدث آخر ، وظل العم سعدي ملتزما السكوت .

فقال آخر : يبدو أن العم سعديا غلطان حتى أنه لم يدافع عن تهوره مع أخته المسكينة التي ليس لها من الدنيا اليوم إلا هو وزوجها الكفيف عبد الحميد .

وقال آخر: أكيد طلبت منه مساعدة مالية ، ورفض وطردها .

فصاح سعدي في وجوههم : أأنا مسؤول عنها يا عالم ؟ !أليس لها زوج وابن وابنة؟!

ـ هم أطفال ، وزوجها أعمى يعتمد على إحسان الناس ، وراتب صندوق الفقراء .. ماذا تريد منك ؟

قال سعدي : تريد خمسة دنانير كقرض حسن .. زوجها عليل وتريد الذهاب به للمستشفى .. وأنا من أين أجلب هذا المبلغ ؟!

تبرع أحدهم بذلك المال ، ولحق بالمرأة التي كانت تمشي وتتوقف وتنظر إليهم آملة أن يؤثروا فيه ، ولما وصلها الرجل سأل: السيد عبد الحميد مريض ؟

فأكدت ذلك وإلا ما أتت تطلب من شقيقها ، فأعطاها الرجل عشرة دنانير ، وكادت تقبل يده شكرا ، فسحبها وقال : اذهبي بزوجك وعالجيه . وذكر لها مكان عمله ، وطلب منها أن تكف عن الدعاء على أخيها .

وأمام الجامع لما رأى الشيخ العالم أن الناس مجتمعون حول سعدي وصوتهم يرتفع وينخفض ، والرجل يبرر تصرفه بضعف وتخاذل ، قال الشيخ : ما بكم أيها الناس ؟ مال أصواتكم مرتفعة ؟ ومال العم سعدي يكاد أن يبكي ؟!

فتطوع أحدهم وشرح له تصرف سعدي مع أخته زوج الكفيف عبد الحميد ، فقال الشيخ مخاطبا سعدي : هداك الله يا عّم سعدي ! إذا لم تلجأ أختك لك فلمن تلجأ ؟! وإذا كان أنت لهذه الدرجة من الفقر ، ولا تملك الدنانير الخمسة فاستعن بأهل الخير ، واقترض لها على كفالتك فتكون قد ساعدت أختك وصهرك ؛ وتكون وصلتها وبررتها .. أما أن تفضحها وتزفها فهذا عيب وألف عيب .. واعلم أنك بالإحسان إليها الله يوسع عليك ، ويزيدك من فضله، ويبارك لك في عمرك .. قال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ

فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».

وتابع قائلا : فصلة الرحم والإحسان إليها تطيل العمر بالبركة والفضل والخير ، ويزيد الدخل ويبارك فيه .. وأنت من أكثر الناس حاجة للبركة وزيادة الرزق والعطاء الرباني .. وهي ما أتت إليك في الشارع إلا للحاجة والضرورة ، ولم تجد غيرك .. فقد خسرت خيرا كثيرا بذلك ..فعليك اليوم قبل هبوط الليل بالذهاب إليها وجبر خاطرها .. وهذه خمسة دنانير قدمها لها على أنها منك ـ وأعطاه خمسة دنانير ، كان قد أخرجها من محفظته أثناء النصح والإرشاد ـ وتردد سعدي بمد يده ، فوضعها الشيخ بيده بقوة وقال: خذها لا تتردد ..فالبركة مطلوبة ومنشودة في حياتنا في أموالنا وفي أولادنا .. احذر الشح ..هي لم تطلب منك الكثير .. وأنا يخيل لي أنك تكسب يوميا أكثر من هذا المبلغ .. ربنا يطرح فيه البركة ..البخل مرض شنيع .

تمتم سعدي شاكرا للشيخ ، ومعتذرا من الإخوان، وشتم الشيطان ، وقال: أنا مقصر في صلة الرحم وزيارتها ..البيع يشغل الوقت .

فقال الشيخ: قبلنا اعتذارك يا بركة ..الآن اذهب لبيت أختك لا تؤجل عمل اليوم للغد .

ـ يا سيدي الشيخ لم أبع بعد .

ـ هذه حجة باردة يا عم سعدي ! دع العربة عند أحد الأجاويد ، وأسرع .. عمل البر يحتاج لسرعة ومسابقة ..هذه أختك المسكينة كم سيفرح قلبها الآن عندما تراك داخلا عليها بالدنانير والاعتذار والبدء بصفحة علاقات بيضاء .. ستفرح فرحا كبيرا ، وستغمرك بالدعاء .. وكذلك زوجها الشيخ عبد الحميد وأطفالها

ـ أنا عاجز عن الذهاب الآن .

ـ خير البر كما تعلمنا عاجله .. دع نزغ الشيطان بينك وبين أختك إنه يعظم لك الأمور والصلح لتكن الخطوة الأولى منك .. الأخوة يرغبون بسماع الأخبار الطيبة عنكم .

ـ أنا خائف!

ـ خائف من طاعة ربك وصلة رحمك ..لا تدع الوسواس يهزمك ..إذا لم تذهب وحدك سأذهب

أنا وبعض الأخوة معك .

وتطوع بعضهم للذهاب معهم فقال سعدي مستسلما لرغبتهم : أمري إلى الله سأؤمن العربة عند أبي فيصل .

وطلب الشيخ من أحد الشباب شراء بعض الفاكهة كهدية لأسرة عبد الحميد ، ولما عاد سعدي من تأمين عربته ، كانت أكياس الفاكهة جاهزة ، وانطلق الوفد بسعدي إلى بيت صهره عبد الحميد .

واستقبلهم الرجل وهو يكاد يطير من الفرح ، ورحب بهم وبالشيخ ، وذرف الدموع غبطة ، وكذلك زوجته ، وأظهر سعدي ندمه على تقصيره معهم ، وعلى ضعف صلته لرحمه .. وتعهد أمام الجميع بفتح صفحة جديدة معهم ، وشكره عبد الحميد ، وقال : نحن يا أخي نقدر ظروفك ووضعك المادي .. ونحن لا يرزقنا ـ يا سيدنا الشيخ ـ إلا الله ؛ ولكن تمر بالإنسان بعض الأحوال والظروف تجده عاجزا عن تحقيق بعض الرغبات الطارئة لضعف ذات اليد .. فيطلب من أقرب الناس إليه الجيران والأقارب ..فلم نر قريبا لنا قريبا منا سوى السيد سعدي شقيق السيدة الصابرة .. فقلنا نستلف منه خمسة دنانير لقضاء الحاجة ونسدها .. فهو نسيبنا ، ويصبر علينا ، ورغم أن أخته رفضت في البداية اللجوء إليه لعلمها بشحه وخوفه من عدم السداد ؛ لكني ضغطت عليها من أجل شراء هذا الدواء ـ وأخرج علبة الدواء ، وأراهم إياها ـ وقال : أحد الكرام لما سعدي قهرها لحق بها وأعطاها الدواء وزيادة خمسة دنانير .. ونحن الآن لسنا بحاجة لدنانير سعدي .

صاح سعدي : أنا آسف يا شيخ عبد الحميد ! ونحن فتحنا صفحة جديدة أمام هؤلاء الأخيار .. بارك الله فيك ..واعلم أن هذه المساعدة من مولانا الشيخ .. وأعطاني درسا مهما في أهمية الإحسان وصلة الرحم .. وتعهدت أمام القوم أن أمد لك يد العون .. أرجوك أن تسامحني أنت وأختي ..ولن أقصر معكم من اليوم فصاعدا

فقال الشيخ : يا شيخ عبد الحميد أنت خير وبركة .. عليك أن تعطي الرجل فرصة للتوبة وصلة

الرحم ..فأنا ذكرته بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن من يصل الرحم يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره .. فلا تحرمه من هذه المعاني الكبيرة .. وإذا قصر معكم .. فنحن سدادون وأنت تعرفنا .

ـ أنتم خير وبركة .. وقبلت شفاعتكم ومجيئكم إلينا كبير .. بارك الله فيكم .

ودارت أكواب الشاي على الجميع ، وعبروا عن سعادتهم بعودة الوئام لهاتين الأسرتين .

ثم تحمس سعدي للوئام الذي حصل وقال : أمامكم أيها الأخوة الطيبون أدعو السيد عبد الحميد وأختي وأولادهما للغداء معي ظهر يوم الجمعة ؛ لإظهار الود والحب الذي شع في قلبي بما حدث هذا المساء هل قبلت يا أبا محمد ؟

ـ نعم ، قبلت الدعوة .. وأتمنى صدقا أن نكون أحسن مما كنّا عليه يا سعدي !

وحيا الزوار أهل الدار ، وخرجوا مودعين وشاكرين للشيخ عبد الحميد حسن الضيافة والاستقبال .. وأثناء العودة للمسجد شكر الرجل سعديا على نخوته ، وقبوله نصحهم ، والندم على ضعف صلته بأخته منذ سنوات وسنوات .. وحمدوا رب البرية على ما وهبهم من الخيرات والنعم .

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

فليصل رحمه



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



المعروف



منشورات
المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

زهرات نبوية

٦

المعروف

جمال شاهين

٢٠١٥

٦

المعروف

قال ﷺ « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَــيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَ خَاكَ بِوَ جْهٍ طَلْقٍ ».رواه مسلم عن أبي ذر .

الخال نور كان في ضيافة أخته ميمونة ، كان مدعوا للعشاء في بيت شقيقته أم أيمن ، وكانت المائدة معدة لتناول الطعام والذي أوقف الهجوم عليه تأخر والد أيمن في المسجد ؛ وذلك بعد صلاة العشاء ، ثم اتصلت أم أيمن بزوجها مذكرة بالعشاء والضيف نور ، فأذن لهم الرجل بالعشاء دونه ؛ لأنه مشغول في حل مشكلة في الجامع ..ولما يعود سيأكل ويحدثهم عن المشكلة .. وقدم الاعتذار لهم .. فانتقلت الأسرة وضيفها إلى موضع الطعام ، وسمت الله وبدأت الأفواه تمضغ وتبلع .. وحاول أحدهم تخمين المشكلة التي جعلت الوالد أن يعتذر عن مشاركتهم طعام العشاء .. خاصة بأن بينهم ضيفا عزيزا ، وهو خالهم نور .

فقال نور : ماذا ترى المشكلة يا أيمن بما أنك قادم من المسجد ؟

ابتسم أيمن وقال : وأسامة كان معي في المسجد ؛ ولكن المشكلة ليست في مسجدنا ؛ لأن السيد الوالد لم يصل في مسجدنا .

قالت أم أيمن : نعم ، هو قال سأصلي في مسجد خالد ، هو ذهب هناك لحل المشكلة .

فقال أسامة: لعلها قضية ابن أبي سالم .

فقال نور : وما هي قضية ابن أبي سالم ؟

ابتسم أسامة وقال : هل تذكر يا أيمن أنه قبل أيام عندما كان ابن أبي سالم يخرج من المدرسة ، وتعلق به زميله ، واتهمه بالسخرية منه ، والاستهزاء به في قاعة الدرس ، وكلما ينظره يراه ضاحكا مستهزئا ؟ فأنكر سالم هذا الاتهام ، وأنه يبتسم ويضحك في وجه كل الأخوة ، وأنه يفعل ذلك تأثرا بسنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تلقى أخاك بوجه طلق .. فاغتاظ الزميل من هذا التبرير .. وضربه لكمة موجعة ، ودافع سالم عن نفسه ..وقام رفاق لسالم بالوقوف معه وضرب الطالب الآخر .

فقال نور ضاحكا: من أجل ابتسامة تحدث معركة!

قالت ميمونة مفسرة : ليست من أجل الابتسامة .. الابتسامة رسول سلام .. هناك أمور سابقة وجُعلت الابتسامة السبب .. وفعلا كلنا يعلم أن من السنة أن تلقى أخاك بوجه طلق .

قال نور : الحمد لله .. شكرًا لكم على الطعام ..كان بودنا أن يكون مجيد معنا على هذه السفرة ؛ لكنه معذور بالإصلاح بين الناس والجيران .

وانتقل بعد غسل يديه وفمه إلى صالة البيت يتابعون السهرة والتسلية بالمطعومات من الفاكهة والمشروبات الطيبة .

وظلوا يتسامرون حتى رجع مجيد للبيت ، وقدم الاعتذارات لضيفه العزيز ، ولم تأكد من عفوه وقبوله اعتذاره عرضت عليه زوجه الطعام فقال : فيما بعد يا سيدتي .. فلنستمتع بالحديث مع صهرنا وصديقنا العزيز نور .

وبعد حديث عن الأحوال الخاصة والسفر والهجرة عاد الحديث إلى سبب ترك العشاء .

فقال مجيد: نعم ، معكم حق لمعرفة سبب هذا الاعتذار يا سيدي .. تحدث معي بعض الأخوة عن مشكلة بين طلبة الثانوية .. وبصفتي تربوي مدرس قديم ولي قدرة على السعي في معالجة المشاجرات التي تحدث بين الناس .. طلبوا مني التدخل بين الأسر لحل المشكلة ؛ لأن الأولاد يتقاتلون ويتشاجرون ، وتتحول المشاكل إلى الكبار كما هو معروف .

ـ قضية ابن أبي سالم كما قال أسامة .

ـ نعم ،إنكم تعرفون .. من أين ؟

قال أسامة : سمعت من بعض زملاء سالم .

قال مجيد : القصة يا سيد نور أن أحد الطلاب في نفس الشعبة طلب منه الأستاذ النهوض إلى اللوح وتوضيح الحل للطلاب ، فارتبك وتعثر بالحل .. فبعض الطلاب يبتسمون من سخرية الأستاذ بالطلبة .. ولما غادروا المدرسة اتهم هذا الطالب الطلبة بالسخرية والوقاحة منه .. فقال سالم مدافعا عن نفسه : أنا أحب التبسم باستمرار لك ولغيرك ، ولست ساخرا منك أو من غيرك ..لكن الطالب فادي رفض هذا التبرير .. وزاد الأمر سوءا أو الطين بلة أن ابن أبي سالم

قال هذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم .. فازداد غيظ فادي ، ولكم سالما على وجهه فجأة وأصابت اللكمة الشاب ووقع على الأرض .. فقام أصحابه المقربون بضرب فادي ومن معه .. وتدخل بعض المدرسين الخارجين تلك الساعة من المدرسة وأبعدوهم عن بعض ، ووصلت المشاجرة للأهل ، وكبر الموضوع حتى وفقنا الله تعالى بالصلح بينهم ، ولما انتهى ذلك عدت إليكم .

ـ وهل سينتهي الصراع بسبب الابتسامة ؟

ـ الجهل مشكلة بل سيد المشاكل يا أخي يا نور .. الرسول صلى الله عليه وسلم قال « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ » .

وقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ .

هذا ما يجب أو يستحب شرعا بين الناس .. لكن لجهل الناس بسنن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتفهم فادي هذه الابتسامة .. ويمكن أن تقول أن الظرف لم يكن مناسبا للابتسام .

ـ ألم يقولوا عدو عاقل خير من صديق جاهل ؟!

قال : الرسول بقوله لا تحقرن أي لا تستصغر ولو الابتسامة في وجه المسلم ؛ لأنه إذا رآك حزينا كئيبا سيشعر أن أمرا سيئا ألم بك وأحزنك ؛ ولكن عندما تراه ضاحكا ستقابله الفرح والابتسام .. وهي تعابير ومشاعر لا يحسن إتقانها كل الناس .

ـ الآداب تزرع في الناس في سن الطفولة والتنشئة .

وقبل أن يتابع مجيد كلامه سمع طرقا على الباب مع رنين الجرس الكهربائي فتوقف عن الكلام وقام أسامة فاتحا للطارق ، وكان رجلا كهلا طالبا الحديث مع الوالد ، فخرج إليه مجيد وهو يقول : يبدو أن شيئا حدث بعد عودتي إليكم .

قال الرجل : أعتذر عن الإزعاج يا أبا أيمن .

ـ ما الأمر يا نهار ؟

ـ يا سيدي بعد اتفاق القوم على الصلح وانصرافك من أجل الضيوف الذين عندك أخوة الطالب المعتدي نقضوا الاتفاق ، ولم يقبلوا بالصلح ، ويريدون حق الاعتداء على أخيهم من قبل عصابة سالم كما يقولون .

قال مجيد : ألم نتفق على تهدئة الوضع لمساء الغد ؟

ـ بلى ، يا سيد مجيد .

ـ أتحب أن تدخل نحن نتكلم على الباب ؟

ـ لا أريد أن أدخل فجئت إليك مسرعا لنرى رأيك .

ـ حسنا يا نهار ! قل لهم يذهبوا للشرطة والمدير الإداري للمنطقة ما داموا يرفضون الصلح دون اللجوء للسلطات .. قل لأبي سالم أن يشكوهم للشرطة .. ويأخذ التقرير الطبي معه .

ـ هذا هو الحل !

ـ نعم ، نحن سعينا لتصغير القضية ..وهؤلاء يصرون على طلب حقهم ، فالمحاكم تفصل بينهم ..ادخل يا أبا بهاء .

ـ شكرًا ..على صلاة الفجر ـ إن شاء الله ـ أخبرك بما نتج .

ابتعد نهار ودخل مجيد وأسامة وقال وهو يجلس : أولاد أبي علي يرفضون متابعة الصلح ، ويريدون حقهم من باقي الطلبة ..فاقترحت على أبي بهاء أن ينصح أبا سالم بالشكوى لدى الشرطة ما داموا قد رفضوا شفاعتنا.

فقال نور : هذه القضية تعقدت !

ـ لا ، لم تتعقد يا سيدي سيحلها الحاكم الإداري بتعهدات ، ويطالبهم برفع قضايا على بعض .. وسيجد أولاد أبي علي أن الأمر سيحتاج لمحامي وتقارير طبية ومن سيدفع أتعاب المحامي ؟ .. وابنهم هو البادي بالعنف قبل أن ينال حظه من الضرب

ـ كل هذا من أجل ابتسامة .

ـ الابتسامة ليست السبب ؛ إنما اتخذت حجة وذريعة لتصفية حسابات .. هناك أشياء سابقة ، وجاءت الضحكات في الصف حجة للتنفيس عنها .. وهو له ثلة ؛ لكنهم خذلوه بعد شحنه على سالم .. هناك طلاب يحبون الشغب والزعرنة وإثارة المشاكل .. أنا مدرس يا نور وأعرف هذه النفسيات التي تكره الدراسة فالبديل المعارك .. أصلح الله الجميع .

ـ كانت في أيامنا مثل هذه النهفات .

ـ لكنها أقل من اليوم ..كان المدرسون صارمين وحازمين ..ومعهم صلاحيات أقوى من اليوم .. ودائما الحق على الطلاب .. أما اليوم فنحن ممنوعون من ضرب أي تلميذ سوى الصراخ والندب .

ـ أيهما أصح ؟!

ـ الإجابة صعبة ..رأينا أن الضرب قديما لم يجد مع من هو ضعيف التحصيل ، ولم يغير شيئا .. وترك الضرب اليوم يزيد بعض الطلبة ميوعة .. ويضعف احترامهم للمعلم ؛ ولكنها الفروقات الشخصية والنفسية بين الناس .

قال نور : على كل على المرء ألا يترك الابتسامة في وجه الناس من أجل هذه المشكلة .

قال مجيب مبتسما : أتلقاه حزينا خير أم تلقاه ضاحكا ؟! .. "إنه هو أضحك وأبكى " .. هناك من تجده دائما حزينا ؛ كأنه يتعبد ربه بحزنه .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ .


منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
المعروف



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



نفس كربة



منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

زهرات نبوية

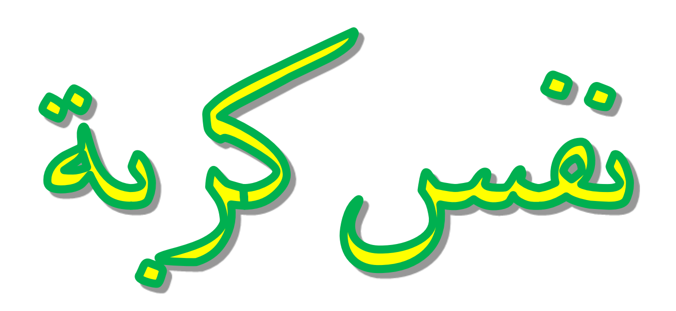
٧

جمال شاهين

٢٠١٥

نفس كربة

٧



قال ﷺ « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ "رواه مسلم عن أبي هريرة

ترك إبراهيم مكتبه حيث يعمل في إحدى الشركات الكبرى العاملة في المدينة ، ومشى إلى مكتب زميله زياد ، وسلم عليه قائلا : غبت أمس ، ولما تحدثت معك قلت مضطر !

ـ نعم ، لم يكن معي وقت لشرح لك الأمر.. كنت مرافقا لشخص إلى المستشفى .

ـ من المريض ؟ أنت أم هو ؟

ـ لا أنا ولا هو ..كنت معه لزيارة مريض بحاجة لمساعدة ..إنسان مكروب .

ـ ولماذا هو مكروب ؟! أمن أجل المرض ؟ كلنا نمرض ونراجع المشافي والأطباء .

قال زياد : مكروب ؛ لأنه فقير معدم ، يمكنني أن أقول ذلك .

وتابع فقال : القصة يا صديقي إبراهيم أن الرجل لا يملك الكثير من المال عندما حمل للمستشفى .. أغمي عليه في الشارع ، وحمله الناس إلى أقرب مستشفى .. ورفض المستشفى إدخاله بسبب الفقر .. فقام الإخوان بدفع المناسب .. وأخذ العلاج ؛ ولكن المستشفى بين لهم أنه بحاجة للبقاء تحت المراقبة الطبية لعدة أيام .. ثلاثة أيام على الأقل .. فتحدث معي صديق عنه ، وعن حاجته للمعونة ..فهو مكروب مغموم من بقائه في المشفى .. فكما تعلم كل ليلة يبقى فيها تكلف ماديا ونفسيا .. فزرته وقدمت له المناسب .. وسنساعده أيضا في دفع تكاليف العلاج .. وسنصله بالجهات التي ترعى الفقراء والضعفاء .. فهو عاجز من الاتصال بهم .

ـ أله أسرة ؟

قال زياد : نعم ، له أسرة زوجة ، وثلاثة أطفال صغار كما أخبرني رفيقي إليه

ـ ماذا يعمل ؟

ـ عتال .

ـ عتال ، لم أفهم !

قال زياد باسما : يقف أمام متجر جملة يساعد في نقل الحمولات مقابل بضعة درهيمات .. وهكذا حتى يخف التحميل والتنزيل فينصرف من السوق بشراء أو تسول بعض حبات البطاطا أو البندورة ، ويمشي على قدميه لبيته .

ـ ويسكن في حيكم .

ـ لا ، كان مارّا من شارع الحي .. ورفيقي إليه إياد هو يعلم اهتمامي بالمساعدات والمواساة للفقراء والمحتاجين فطلب تعاوني من أجله .

ـ جزاك الله خيرا .. وأنت معروف بهذا الهمة ..وأنا سأكون شريكك في العناية بهذا المكروب ؛ لعلنا نكون ممن قال فيهم سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ "

ـ بارك الله فيك ! بعد الدوام نزوره في المستشفى ، وندفع تكاليف العلاج كما وعدت إيادا ..طبيا تحسن حاله .. واليوم ربما يخرج أو غدا .. وسنقدم لأسرته معونة عاجلة .. فقد كلفت أحد التجار بعدد من المواد الغذائية بتجميعها لحملها إليه .. وسنساعده حتى تصرف له مؤسسة رعاية الفقراء ما فيه النصيب .

قال : ذا فضل الله يؤتيه من شاء .. نسأله المزيد من فضله .. شكرًا لك يا زياد

ـ لا شكر على واجب

ـ هؤلاء الضعفاء حقهم على المجتمع ككل ، وعلينا خاصة بما أننا صرنا في المشهد الإنساني .

قال : جهود مقبولة بإذن الله .

التقى زياد وإبراهيم وإياد أمام المستشفى الذي يرقد فيه العتال عوض ، ورحب بهم كادر المستشفى خاصة الذين يهتمون برعاية المريض عوض ، وطمأنهم الطبيب المشرف على حالته أن وضعه الصحي تحسن كثيرا ، وغدا سيغادر المشفى لبيته .. واستبشر بهم عوض خيرا ورحب

بهم ، وشكرهم على عطفهم وشفقتهم .. وأخذ المال من يد إبراهيم على استحياء ، وهو يقول : ما زالت الدنيا بخير وأنتم فيها!

وتطوع إياد بالمجيء صباحا لنقله لبيته ، وكان إياد قد نقل إلى بيته المواد التموينية المناسبة التي طلبها زياد من التجار ، ووعده بزيارته مساء ، وشكرهم والدموع تنساب على وجنتيه .

ولما غادروا المستشفى مسرورين بما قاموا به من خير نحو هذا الرجل المسكين قال زياد : أنا أشكرك يا أخ إبراهيم على تعاونك معنا !

ـ بل أنا أشكرك أن قدمت لي هذه الفرصة لمساعدة الضعفاء والمساكين .

فقال إياد: جزاكم الله خيرا .. فهذا المطلوب منا نحو هؤلاء المساكين .. ما رأيكم في زيارة أسرة فقيرة نتفقد أحوالهم ؟

قال إبراهيم : على الرحب والسعة يا أخ إياد .. كل خير تحب أن تشرك به زيادا شاركني فيه ..أين هذه الأسرة ؟

ـ أنا يا سيد إبراهيم باحث اجتماعي في لجنة زكاة مسجد الحي .. عندما نعلم بفقير في الحي والأحياء المجاورة نذهب إلى دراسة الحالة ، والتأكد من وضعها ، ومن صدق المعلومات التي قدمت لنا ؛ ليجري صرف مساعدة ثابتة لها .. وقبل الوصول لهذه المساعدة الثابتة نحتاج إلى تقديم دعم عاجل .. فنعتمد فيه على الأخوة الكرام كزياد وغيره ممن يرغبون في ذلك .

ـ فهمت عليك

قال : لدينا أسرة محتاجة أكثر مما يقدم لها من دعم ؛ فإذا أحببتم ذهبنا إليهم لتفريج بعض كربهم .

ـ سأذهب معكم ، وسأطلب تأجيل موعد لي يا زياد مع نورس .

فقال زياد : نؤجل زيارة الأسرة .

ـ خير البر عاجله هيا يا أخ إياد .

وركب إياد في سيارة زياد ، وتبعهما إبراهيم بسيارته إلى الحي الذي تعيش فيه الأسرة المحتاجة .. توقفت السيارتان أثناء الطريق أمام متجر لشراء بعض المواد الغذائية بناء على رغبة إبراهيم .

ولما وصلوا البيت وفتحت لهم الأرملة ادخلوا صناديق الطعام والفواكه ، وقضوا مع الأسرة بضع دقائق ، وقدم إبراهيم بعض المال ، وغادروا الحي ، وودعهم إبراهيم على أمل اللقاء بهم مجددا .

قص زياد على بعض أصدقائهم في الشركة نشاطهم في مساعدة بعض الفقراء فتعجب أحدهم من فعل إبراهيم ، فقال لزياد : عجيب !! نحن نعرف أن إبراهيم صديق لك منذ سنوات ما الذي غيره ؟! وهو يعرف نشاطك في مثل هذه الأفعال والأنشطة .

ضحك زياد وقال : نعم ، هو صديقي كما أنتم أصدقائي.. سألني عن سبب تغيبي عن العمل ذلك اليوم ، فقصصت عليه القصة .. وأنا أفعل ذلك لتحريك العواطف نحو هؤلاء الناس المساكين .. فتأثر بكلامي كما تتأثرون أنتم ، ورغب بالمساهمة في ذلك .. أما هل هناك أمر آخر لم أسأل؟ وإبراهيم مثلكم رجل طيب وكريم ويساهم في كل نشاطاتنا التعاونية في الشركة .. وأذكر أنه مرة أقرض زكريا ألف دينار .. ولما انتهى وقت الدين طلب زكريا الإنظار فأنظره وزاده ستة شهور .. ولما مضت الشهور عجز عن السداد فسامحه إبراهيم وقال يومها لعلني أكون ممن يسر على معسر .. وانتهى الموضوع .. وأعتقد أن لدى إبراهيم صدقات عن طريق غيري .

ـ لم نعلم .

قال : لعلها صدقات خفية وسرية .. لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

ـ ممكن ؛ ولكن يجوز الجهر بالصدقات .

قال زياد : يجوز ، ولماذا لا يجوز ؟ وجاء في السنة ما يرشد إلى ذلك .. وفعل ذلك النبي والصحابة .

ـ أنا استغربت الموقف منه ؛ ولعل فرصة تأتيني وأعرف منه الدافع .

وجاءت الفرصة بعد أيام ، دخل حامد على إبراهيم طالبا منه مساعدة لمريض ، ولما رأى تردد إبراهيم .. قال حامد : حدثني زياد عن كرمك مع العتال فرأيت أن لا أحرمك من المساعدة

والأجر .

حك إبراهيم رأسه عدة مرات وقال : تحدث زياد عن مساعدتنا العتال عوض كنت لا أحب الحديث عن ذلك .

ـ لماذا ؟ وكيف سنساعد الضعفاء إذا لم نتحدث عنهم ونعرفهم ؟!

ـ كيف سنساعدهم يا حامد ؟ حسنا سنذهب لزيارة مريضك .. أنا أحب أن أمارس العمل بيدي يا حامد ليس عدم ثقة بك وبغيرك .. أحب أن أرى وأسمع هؤلاء البؤساء هناك أحاسيس يحصل عليها المتصدق من المباشرة للعمل .. يحس بهم وبضعفهم أكثر .. ويتحمس لدفع المزيد أرجو أن تكون فهمت قصدي .

ـ رائع يا إبراهيم ! لو باشر الغني الفعل بنفسه لزادت الدافعية للسخاء أكثر .

قال : الحمد لله أنك لم تغضب .. وتأخذ الأمر بحساسية .. الثقة موجودة بيننا .. والمعطي عندما يوكل غيره لا يهتم بما يحصل للصدقة بعد خروجها فهي قد وصلت للرحمن .

ـ عظيم عظيم يا إبراهيم ! كأنني أعرفك من جديد .

ـ وأنا أعجبتني كلمات زياد أن بعض الفقراء يجب أن يعرفوا ليأخذ الناس بالهم منهم .. ولكن صدقة السر أعظم في الأجر !

ـ حسب الموقف كما يقول زياد .

ـ أكيد حسب الموقف !

منشورات المكتبة الخاصة

١٤٤٤ /٢٠٢٣

حديقة الأزهار

جمال شاهين

نفس كربة



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



مضغة



منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

زهرات نبوية

٨

جمال شاهين

٢٠١٥

مضغة

٨



قال ﷺ "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" متفق عليه عن النعمان

عندما كان أمير يغادر البقالة سلم عليه شخص اسمه خليل قائلا : السلام عليك يا أبا محمد .

توقف أمير محدقا بمخاطبه وقال : وعليكم السلام .

ـ أنا خليل مروان صاحب صديقك عبد المعطي حامد .

ـ أهلا بك ..وصديق صديقي صديقي مرحبا بك .

قال خليل : ذهبت لبيتك لمقابلتك ، فقالوا إنك ذهبت جهة السوق .. فأنا أعرفك ، وقد رأيتك كذا مرة مع عبد المعطي .

ـ هل تحب أن أعود بك إلى البيت لنسمع مشكلتك ؟

قال خليل : إذا لم يكن في ذلك إزعاج لك .. ويمكن أن أتحدث معك هنا .

قال أمير : الموضوع مهم .

ـ نعم ، هو في رأيي مهم لا أدري رأيك !

عاد أمير بخليل مروان إلى سكنه ، ولما استقر بهما المقام في غرفة الاستقبال رحب أمير بضيفه من جديد ، وطلب له الضيافة وقال : ما الأمر يا سيد خليل ؟

ـ جزاك الله خيرا على الاستقبال ، وأعتذر لك عن الإزعاج .

قال : أبدا لا إزعاج ولا هم ..الناس بعضها لبعض .. عبد المعطي أرسلك إليّ ؟

ـ نعم ، القضية يا سيد أبا محمد أن لي شقيقا سيئا ، وقد امتهن السرقة وظيفة وعملا .. وقد حاولنا تقويمه دون فائدة ترتجى .. ومنذ أيام خرج من السجن .. وهو يتوعد بالعودة للسرقة ، وأخذ أموال الناس والجيران .. والمصير كما تعلم الحبس من جديد .. فقُدِّر لي أن أتكلم مع عبد المعطي عن هذه المشكلة المؤرقة للأسرة والجيران ...

ـ هل شقيقك متزوج ؟

قال خليل : خطب مرة فتاة ، ولما عرفوا أنه حرامي ابتعدوا عنه .

ـ جيد يا خليل ! ما المطلوب مني ؟

ـ قال لي عبد المعطي إنك كثير ما سعيت لإصلاح الشباب من الحرام والمخدرات .. وإنك وفقت في ذلك أكثر من مرة .. وطلب مني أن أعرض الأمر عليك ؛ لعله يتوب على يديك .

ـ كم عمره ؟

قال خليل : خمس وعشرون .

ـ أتعلم في المدارس في الجامعات ؟

ـ فشل في المدارس .. وتعلم عدة حرف .. ولم يستقر على واحدة .

ـ أيشرب الخمر والدخان ؟

ـ نعم ، كلاهما .. هو فاسد ؛ لكنه لص ، وأكثر ما يعرف بهذه الصفة .

ـ رتب لي لقاء معه .

قال خليل : متى ؟

ـ هو يحدد المكان والزمان .. وأنا سأبذل جهدي وقدرتي في العلاج .. وأرجو من الله تعالى أن أوفق .

ـ وأنا مستبشر بجهدك .. فالأخ عبد المعطي تكلم كثيرا عنك في معالجة المنحرفين ، ولك تجربة شائعة بين الناس .

وافق شقيق خليل اللص عفانة على مقابلة مع المصلح الاجتماعي أمير محمد ، وكان اللقاء بعد صلاة المغرب في بيت والد خليل ، رحبت الأسرة بأبي محمد .. وتعرف أمير على عفانة ونظر صورته .. وبعد الضيافة طلب من الجميع مغادرة الغرفة ، ولما أغلق الباب عليهما قال : أنا مسرور أنك قبلت هذا اللقاء .. فهذا يعني بالنسبة لي بشرى طيبة ، وأن لديك بذرة خير تحتاج إلى تنمية .

ـ وأنا قبلت اللقاء بك ؛ ليعلم أهلي أني أرغب بالإصلاح ، وترك العادات القبيحة .

قال : جميل يا سيد عفانة! متى كانت أول حادثة سرقة لك ؟ ولماذا سرقت ؟

ـ أنا أسرق منذ الطفولة وكانت سرقات خفيفة ولا تذكر ..كأن أسرق قلما جميلا من أحد

التلاميذ ، مبراة ، مصروفا أجده في الحقيبة المدرسية .. ولم تكن هناك معاقبة يعلن الأستاذ من أخذ قلم فلان دفتر فلان مذكرة فلان .. من وجد مبلغا .. لم يكن يوجه لي اتهام .. وظل هذا الحال حتى فشلت وتركت المدرسة .. وكنت أجد لذة في نجاحي المتكرر .. عملت في عدة حرف ، ولما كنت أسرق اكشف وأتشاجر مع أصحابها واطرد من قبل صاحب العمل أو الورشة وبعد حين وانتشار هذه الحكايات عني قلّ من يقبلني عاملا عنده .. فأخذت بسرقة بعض المحلات خفية عن أصحابها وذلك أثناء انشغالهم بالبيع ..وأحيانا اكشف وتحدث معركة أو اهرب .. وتعرفت على بعض الأصدقاء مثلي .. وصرت أخطط معهم لسرقة دكان أو مطعم بخلع الأبواب وفتح الشبابيك .

قال : لا تذكر أول حادثة لك ؟

ـ بالضبط لا أذكر .

ـ السرقة كسب سريع ؛ ولكن عاقبته وخيمة عند الدولة أتقر بذلك ؟

ـ نعم ، أقر بذلك ؛ وربما قضيت شهورا في أروقة السجون .

ـ أعرف .. أنا قلت لك يا عفانة إن قبولك اللقاء بي وجدت به أن لديك رغبة بالتوبة وترك أموال الناس لأصحابها .. هل فكرت بذلك بالتوبة قبل الآن ؟

ـ نعم ، كل مرة أخرج من الحبس أفكر بفتح صفحة جديدة ، ثم أضعف ..ولما حدثني خليل عنك ومساعدتك للمنحرفين مثلي قبلت أن أجرب معك .

قال : نعم ، هل تعلم يا عفانة أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ؟

ـ نعم ، أعرف ذلك وسمعت بها وهي القلب .

قال أمير : القلب ! إذا صلح القلب بالإيمان صلح البدن .. لو كسرت لك يد مثلا ماذا تفعل ؟ نطلب لك سيارة الإسعاف لإجراء الإسعاف الأولي .. ثم تنقل إلى المستشفى للعلاج بتصوير الكسر وجبصنة الكسر والتصوير بعد الجبص للتأكد من نجاح الجبر .. بعض الأدوية والمسكنات .. بالجملة تجري عملية إصلاح للعضو المكسور .. وهذه العملية الإصلاحية قد

تحتاج إلى وقت قصير إذا كان الكسر بسيطا .. وإذا كان كبيرا يطول وقت الإصلاح .. وأنت الذي يستطيع إصلاح القلب وعلاجه من الفساد .. وقد يقصر العلاج ، وقد يطول يا صديقي العزيز .. والمريض عليه بتحمل ألم الكسر ، ويصبر على تجرع الألم ، ويقاوم لينجح العلاج .

ـ أفهم عليك .

قال : هذا علاج المرض البدني سواء مريض القلب البطن الرجل .. فعلاج القلب الفاسد يكون بالإيمان يكون بتنشيط الإيمان بتقوية الإيمان بزرع الإيمان .

ـ نعم ، صحيح .

ـ قلب المسلم بماذا يصلح ؟

ـ بالصلاة ، لقد صليت كذا مرة ، ثم مع الوقت أنسى وأعود للعصيان .

ـ التوبة عندنا مستمرة مرة اثنتان ثلاث حتى الموت .. الصلاة من غاياتها العظمى النهي عن الفحشاء والمنكر .. والإنسان لديه غرائز وشهوات فبدل أن يشرب الخمر ليسكر يشرب الماء العصير بمسمياته التي لا تعد .. فبدل أن يزني يتزوج .. ومن المهم ليصلح القلب أن تغير الرفاق والأصحاب .. أن تتخذ من الصالحين التائبين رفاقا وأصدقاء حتى تنجح عملية الإصلاح .. سأقوم يا سيد عفانة إذا قبلت التوبة ببرنامج معين معك .

ـ سأحاول .

قال : أول خطوة أن تتعهد لي بعدم الالتقاء والسهر مع رجال السوء حتى ينجح العلاج .. وإذا ضعفت والتقيت بأحدهم اتصل بي لنلتقي فورا ونعالج هذا الضعف .. ثم الصلاة التي تعرفها وفي المسجد .. ولا تهتم بالغمز واللمز من ضعفاء الإيمان والجهال ..وبعد حين شهر زمان إذا نجحت هذه الخطوات سأرتب لك عملا تجريبيا عند أحد الأصدقاء عملا مؤقتا ؛ لتكسب مالا حلالا .. هل أنت مستعد للابتداء ببرنامج الإصلاح للكسر وفساد القلب ؟

ـ من متى ؟

قال : من هذه اللحظة .

ـ أخشى الفشل .

ـ فلنحاول .. الآن تذهب وتغتسل للصلاة في الجامع معنا .. وسأكون عندك غدا مغربا .

ـ أخشى الفشل.

ـ ولو فشلت ستنجح في العاقبة .. بعد وضع الجبص يجدون أن التجبير في غير محله ويعاد العلاج من جديد .. المهم الرغبة الحقيقية في البحث عن الدواء والشفاء .. وفي أقل من سنة إذا نجح البرنامج ستكون ملتزما بعمل ومتزوجا .. وهذه مائة دينار لنبدأ .

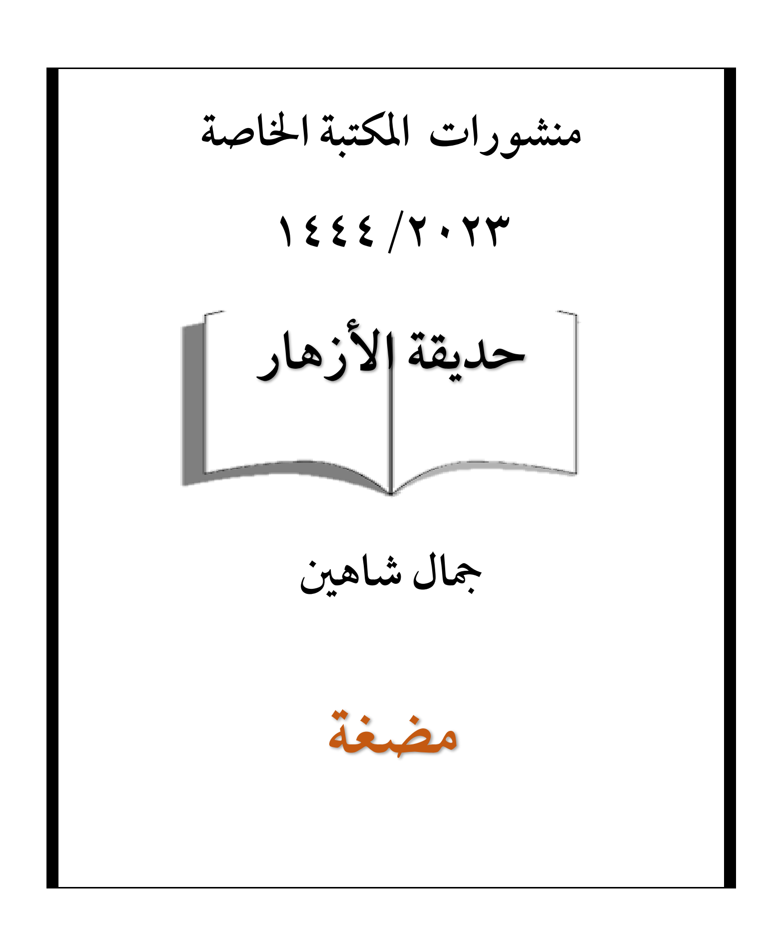
ـ لا ، لا أقبل هذه المال .

ـ هذه دين قرض لنبدأ الطريق ولا تضطر للسرقة .. انطلق للاغتسال لنبدأ بالصلاة والإصلاح .. وأنا أتَوسم أنك ستنجح يا عفانة .. وستنمو البذرة وتصبح شجرة طيبة .

ـ أرجو ذلك .

خرج الشاب للاغتسال ، ودخلت الأسرة ، فقال لهم : سنذهب للجامع برفقة عفانة ، وسيبدأ برنامج العلاج للأخ عفانة يا أستاذ خليل ونرجو التوفيق من الله .

"أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " .



منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

مضغة


حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



الزهد



حديقة الازهار

زهرات نبوية

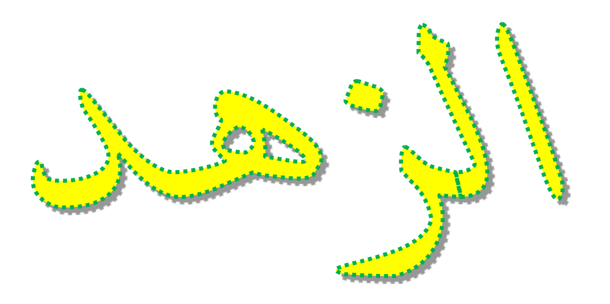
٩

جمال شاهين

٢٠١٥

الزهد

٩



قال ﷺ " ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ " رواه ابن ماجة عن سهل .

كان مالك أبو راشد يتحدث مع زوجته أم راشد عن الدعوة التي وجهها لشقيقه وزوجته القادمين من سفر للعشاء في بيته وكذلك دعا والده ووالدته لحضور هذه المناسبة ..وبعد أن تحدث عن الطعام الذي سيقدم للضيوف والشراب المناسب والفواكه والمكسرات .. وكان يكتب على قصاصة ورقية المطلوبات التي سيأتي بها من السوق والدكاكين ..ولما انتهى تسجيل المطلوبات قال : آه يا أم راشد !

ـ مالك تتنهد وتتأوه ؟!

ـ الحمد لله على كل حال ، لو كان هذا البيت أوسع من ذلك لدعوت باقي الأخوة والأخوات .. فسيعتب عليّ الكثير منهم .

قالت : لن يعتب عليك أحد .. فهذه دعوة خاصة لفريد وزوجته وابنهما محمد بمناسبة العودة من السفر .. وسيفعل إخوتك مثلك ولن يدعونا .

قال : الله يتقبل .. البيت الواسع حلم .

ـ عساه أن يتحقق .. هيا أسرع إلى السوق حتى نبدأ بالإعداد والتجهيز .. متى سيحضرون ؟

ـ حسب الاتفاق بعد صلاة العصر ..ولماذا اعتذرت أمك عن الحضور ؟

قالت : لن تزعل عليك .. شرحت لها القصة ؛ ولكنها أصرت على الاعتذار .. وستذهب إلى العيادة مع عماد لها مراجعة دورية .. انطلق .

انطلق مالك نحو السوق القريب من بيته ، واشترى اللحوم المطلوبة للوليمة والفواكه والمكسرات ، وبعد الظهر بقليل كان في البيت ، وسمع المرأة تقول : لعلك لم تنس شيئا .

ـ ما كتب في الورقة أحضرته .. علينا أن نشد حيلنا ..فالوقت يمر مسرعا .

ـ هل صليت ؟

ـ لا ، كيف أصلي وأنا ألملم هذه الأشياء من هنا وهناك .

ـ اذهب فصل ، ثم تعال لمساعدتي ..سيكون الطعام جاهزا بإذن الله مع آذان العصر .

وأقبل الضيوف كلهم بعد صلاة العصر ، واستقبلهم الزوجان أحسن استقبال ، ورحبوا بهم أحر الترحيب ، وأبدى مالك سروره بمجيئهم وقبولهم دعوته .. وبعدما استراح الزوار بضع دقائق مدت المائدة .. وبسمل القوم .. واشتغلت الأفواه بالأكل والمداعبات البريئة ، ومدح طعام وطهي أم راشد .. ثم رفعت المائدة بما تبقى عليها من طعام وعظام ..وتابع بعضهم الثناء على وليمة السيد والسيدة .. ومن غسل يديه عاد للجلوس في غرفة الجلوس .. ومدت أواني الفاكهة .. وقدم الشاي الشراب الشعبي في البلاد العربية .

وعاد مالك يتعذر أمام والديه عن سبب عدم دعوته باقي الأخوة .. وعادت أم راشد تؤكد أمامهم أن هذه دعوة خاصة ، وليست دعوة عامة والنَّاس تعذر بعضها البعض .

وأكد والد مالك هذا المعنى الكبير ، وأنهم قاموا بالواجب وزيادة .

وقال مالك : لو كان البيت واسعا يا أبي لدعوتهم جميعا .

ـ ربنا يوسع عليك .. اجتهد وكبر البيت .

ـ أنا أفكر بذلك .

قال الوالد : يا بني الدنيا لا يشبع منها الإنسان ، ولو كان على فراش الموت .. الإنسان لابد له من سكن وبيت .. وهذا لا حرج فيه ، وهو حق لكل مخلوق .. فالدواب تبني البيوت كالذئاب والثعالب والضباع والنمل .. ربما مخلوقات البحر لا تهتم بالبيوت مثلنا .. الطيور كما نرى تتخذ الأعشاش خاصة في فترة البيض والتفقيص .. فكذلك نحن بحاجة لعش وبيت .. لكن المطلوب القناعة بما قسم الله .. أنت تحلم ببيت كبير وغرفة واسعة من أجل استقبال المزيد من الضيوف .. كنّا قديما وما زال بعض الناس في القرى والأرياف يستخدمون الساحات لمثل الأعراس وطعام المآتم .. واليوم تكثر في المدن القاعات والصالات والفنادق لمثل هذا الغرض .. فما كنّا نفكر بتوسيع البيت من أجل استقبال عدد كبير من المدعوين .. فعلى المرء القناعة بما أعطاه الله .. الدار الكبير يحتاج لخدم كثير ، والخدم يحتاجون لرواتب وأجرة .. فاقنع بما وهبت ..

وتستطيع دعوة إخوتك في فرصة أخرى .. وأعتقد أنهم كلهم يقدرون ظرفك ..فهم مثلك ، بيوت على قد الحال .. وإذا وسع عليك المولى فوسع على نفسك وعيالك .. والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علمنا أن نطلب من الله البيت الواسع والجار الطيب والمركب الهنيء والزوجة الصالحة ..والزهد مطلوب مع القدرة ليس مع الفقر .. " ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ "

وعقب السامعون على كلام الوالد شرقا وغربا تأييدا وتوقفا ، وعاد يقول : أنا لست ضد البناء وتكبير السكن وبناء الطابق الثاني والثالث .. قصدي أنا أن دخل ابننا مالك متواضع فيكلف نفسه المزيد من المال والألوف ؛ ليعمل غرفة واسعة تسع إخوته وأخواته ؛ لتكون الدعوة أكبر فهذا غير مقبول في رأيي ..كان في الإمكان عمل الدعوة في بيتنا حيث لا يوجد إلا أنا والعجوز .. في بيت شقيق بيته أوسع .. أما الدعوة هذه فهي خاصة بفريد ؛ لأنه عائد من السفر .. وسيفعل إخوته مثله .

قالت زوجة مالك : لقد فكرنا بذلك يا عمي ..لكن الصحيح رأينا أن ذلك مزعج لكم بتوسيخ المطبخ وكثرة الأطفال .

قال فريد: أنا سأعمل وليمة لكل الأسرة ـ إن شاء الله ـ في بيت الوالد إذا لم يكن هناك مانع واعتراض .

قالت زوجته : كان فريد يفكر عملها في نادي أو فندق .. فالمال كثير .

قالت الوالدة : لما تقرر عملها سنبدي رأينا يا فريد .. البيت صحيح أوسع من بيت مالك ، وهو بيت الأسرة منذ عقود .

قال فريد : لن يكون هناك توسيخ مطبخ .. سيأتي الطعام من المطعم .. فقط الأكل وسيكون هناك خدم .

ـ إذا البيت يسعكم وبهذه الصفات على الرحب والسعة .

قال الوالد : أنا لم أحب الاعتراض على اعتراض أمكم ؛ لكن صحتها اليوم لم تعد كالقديم ؛

فلذلك قبلت اعتراضها .. ومع الاحترام لنسائكم لم تعد النساء اليوم كنساء الزمان الماضي يخدمن الحموات والأمهات ، ولا تستطيع الحماة أن تطلب من كنتها كنس وجلي المطبخ والصحون .

قال مالك : هذا صحيح يا أبي ! ..أم زوجتي لديها خادمة وكل شيء يترك لها .

قالت زوجة فريد : ونحن هناك لدينا خادمة تقوم برعاية وتنظيف السكن .. وتأخذ أجرتها.. وهي لولا حاجتها لتلك الأجرة ما امتهنت هذه المهنة .. والإنسان عندما يوسع عليه بالدخل ينفع الآخرين ويشغلهم .. كما نحن نشتغل عند الآخرين مقابل أجرة .. فيعمل الآخرون عندنا مقابل أجرة .

الوالد : هكذا الدنيا .. تكامل الأعمال بين الناس .. المهم الابتعاد عن ظلم الآخرين واستغلالهم وأخذ حقهم .

قال فريد : هذا العدل ..وعلينا أن نقدم الشكر لمالك وزوجته على هذه الدعوة وعلى هذه الجَمعة .

قال مالك : هذا واجب يا أخي .. لنا أكثر من ثلاث أو اربع سنوات لم نرك .

ـ لي ثلاث سنوات لم أزر البلد ..الحياة تحتاج لكفاح ..ونصيبنا أن يكون مجال عملنا عند أولئك الناس .. لقد جربنا العمل هنا .. في أي وقت صاحب الشركة يقول لك مع السلامة .. ويغلبك في الحصول على الحقوق مع أنها حقوق مادية لك .. فكان لابد من الهجرة ، وأيضا لأتزوج من هذه الحسناء .. لو لم أسافر لم يحصل القدر بيننا .

قالت الأم : فعلا الزواج قسمة ونصيب كما نقول .. لولا السفر لما تعرفت على هذه الإنسانة .

قال فريد : كل شيء بقدر ..وعلينا الآن أن ننصرف هيا أبي .

ـ أنا جاهز يا فريد .

قالت أم راشد : أهلا وسهلا بكم ..ويسرنا بقاءكم معنا لليل .

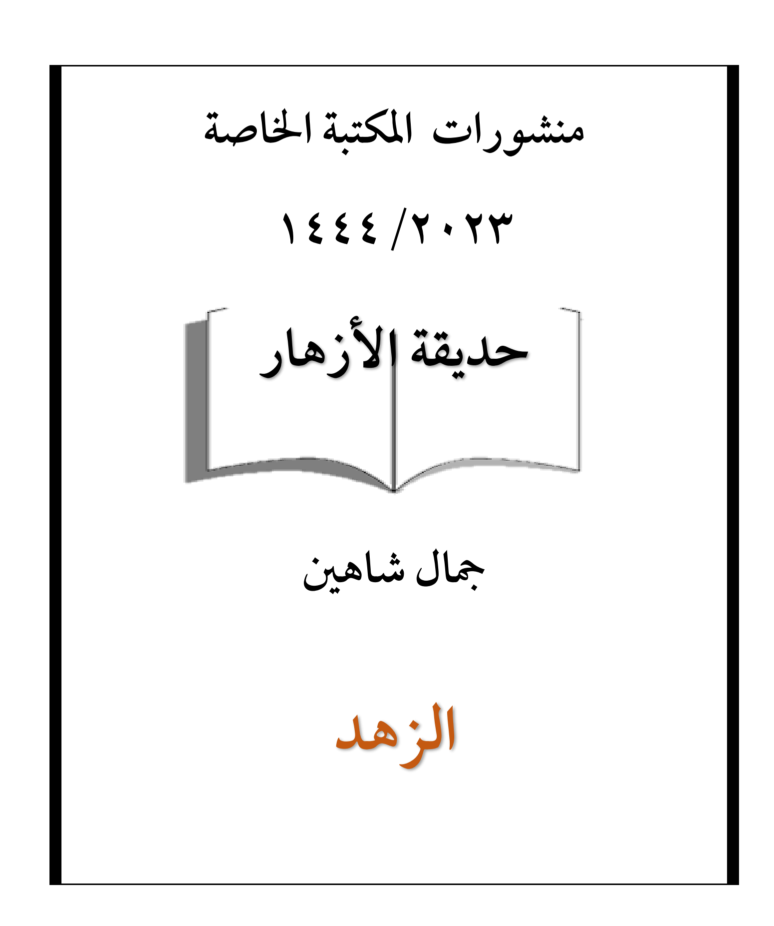
قالت الأم وهي تنهض : لا يُمل يا أم راشد .. جزاكم الله خيرا ، وتقبل الله منكم .. سنذهب لبيتنا فأم بلال ستكون في البيت للسمر مع شقيقها .

قال مالك : سلموا على اختنا أم بلال ..والتمسوا لنا عذرا بعدم دعوة الجميع يا أمي .

قال الوالد : لا تأخذ الأمور بحساسية يا مالك .. وإن شاء الله في دعوة فريد تجتمع الأسرة كلها ونفرح جميعا .

ـ أكيد أكيد يا أبي .

وغادر الضيوف بيت الدعوة شاكرين داعين عاذرين .


منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
الزهد



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



حسن الاسلام



حديقة الازهار

زهرات نبوية

١٠

جمال شاهين

٢٠١٥

حسن الاسلام

١٠



> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ . مسـند أحمد عن الحسين بن علي

غالب وغسان شقيقان متجاوران ، كلٌّ يسكن بيتا مستقلا ؛ ولكن بينهما جدار مشترك يتيح لهما سماع ما يجري في بيوتهم ، فلما رجع غالب ليلا من محله حيث يعمل تاجرا في السوق ، وقضى طعامه سمع الزوجة أم أحمد تقول : كأن امرأة أخيك غسان تركت البيت ظهرا .. فقد سمعت تصايحهما .. ثم خروجها غاضبة لبيت أهلها .

ـ آ !.. لقد مرّ عليّ عصرا وكان وجهه كالحا .. ولما سألته ما لك كئيب ؟ قال : لا شيء تعبان ، وابتعد عن المحل ..فكرت أنه جاء يستلف مالا ؛ ولكنه سكت .. الآن فهمت السر !

ـ لماذا تكثر المنازعات بينهم يا أبا أحمد ؟!

قال بتردد : لماذا ؟ هذا جوابه عندهم .. أعتقد تخمينا السبب حب امرأة أخي للخروج الكثير لزيارة أهلها وأخواتها .

ـ وهل تضايق زيارة الأهل ؟!

قال : لا تضايق زيارة الأهل.. أنا قلت الإكثار .. ولما يرجع من الدائرة لا يجدها في البيت تبدأ الاتصالات والاعتذارات .. لم يوفق أخي في اختيار الزوجة الصالحة .

ـ كيف هذا يا غسان ؟

قال : كان يحضر عرسا لصديق له ورآها فجأة وعشقها ، وتحدث مع أخيها صديقه فرحب بذلك ، ومشى الزواج .. ووجدنا أنه لا يعرف صديقه جيدا مجرد زميل في الدائرة .

ـ وكيف ستساعده هذه المرة ؟

تنهد غالب وقال : كما فعلنا في المرات السابقة ؛ ربما هذه رقم عشر .. سأذهب إليه لحل النزاع .. وأضغط على أبي ليذهب معي رغم أنه هدد في المرة الماضية أن لا يذهب للصلح بينهما .. هو لو يتصل بالتلفون لقالوا له تعال وانتهى الأمر .. لكن غسان لا تأتيه الجرأة ليفعل ذلك ؛ لأنه سيرفع صوته مهددا بالطلاق والفراق .. سأذهب إليه وأعرف سبب هذه المشكلة .. جهزي

عشاء له .

ـ ألا يحب الطعام الذي أكلت منه ؟

قال : غسان إذا كان الطعام بدون زفر سيدعي الشبع وأنه أكل .

طرق بيت شقيقه وسلم عليه وقال له : علمت أن زوجتك خرجت فتعال للعشاء معنا لنتكلم في القضية .

ـ تعبت منها يا غالب وزعيقي وصياحي لم يعد يجدي نفعا .. فأنا أفكر في الفراق فعلا .

ـ لك ثلاث سنوات معها ولم تفهمها بعد .

ـ أنا أفهم الناس بها .. تريد الطلاق ؛ ولكنها تريده مني لتبدو أمام أهلها والنَّاس أنني السبب .. لقد كرهتها حقا منذ مات الطفل ..وأنا أريد أن أحزم أمري .

ـ لكن الطفل قدر .

قال بسخط : مات إهمالا منها .

ـ تعال للعشاء وبعدها نفكر بهدوء لحل المشكلة .

ـ المشكلة كالعادة وأنا منصرف لعملي قالت أمي مريضة سأعودها ساعة زمان وقبل الظهر سأكون في البيت قلت لها توكلي على الله .. واتصلت بالبيت قبل الظهر لم ترد .. واتصلت ببيت أمها وأخبرتها أني في طريقي للبيت .. فقد غادرت العمل لصداع ألم بي .. وعدت للبيت بعد صلاتي الظهر في الجامع ووجدتها فعاتبتها بحدة بعض الشيء تظاهرت بالغضب والسخط ، وقلت لها : إذا لم يعجبك هذا الحال فبيت أخيك أولى بك .. فاستشاطت غضبا وحملت بعض الملابس ، وغادرت وهي تصيح وتشتم .

ساق غالب غسان لبيته ، وقدم له العشاء والشاي ، وقال له بعد ذلك : ما الحل ؟

ـ الحل يا أخي الفراق .. هي تعتبر كل تهديداتي تهويلا ومزحا ودجلا .. وكما قال أبي في المرة الماضية: إذا حدث هجر وحرد فالمحكمة أولى بنا ثلاث سنين أمضيناها في الشجار والبهادل والعصبية .

ـ فكر بالأمر تفكيرا معمقا يا غسان ! فالطلاق أمر شرعي ؛ ولكنه آخر العلاج .. ولا أرى هذه المشاكل تستوجب الوصول إليه .. فالصبر على النساء مكرمة .. وهي محافظة على مالك وشرفك .. صحيح لسانها عند الغضب يخرج منه كلاما جارحا .. وهذا عيب عند الكثير من الخلق .. فالأخلاق الحسنة لا تباع ولا تشترى .. الأخلاق الطيبة تكتسب .. لقد رأيتها في المرة الماضية عندما واجهت أبي عندما سعينا في الصلح بينكم أن قالت لنا : " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" .. جعلت تدخلنا بينكم لا يعنينا.. وأيدتها أمها وشقيقها زميلك في الدائرة في هذا المعنى ..

ـ هذا جهل !.. وهذه هي العقبة ؛ لأنني إذا صممت على الطلاق عليّ أن أنتقل لدائرة أخرى .. ولكنك بينت لهم أن الإصلاح لا يدخل في هذا الحديث .. وأن الأمر بالمعروف لا يدخل بهذا الحديث وإلا ما أحد أصلح بين أحد .. والصلح خير .. ولا أحد أمر بمعروف ونهى عن منكر .

قال : هناك الكثير من الآيات والاحاديث يفسرها الناس على أهوائهم ومصالحهم ليس كما يريدها الإسلام .. هنا الإشارة إلى ترك فضول النظر وفضول الكلام والغيبة والاشتغال بالواجبات والمستحبات .. وليس بمنع مساعدة الناس في الطاعات ، ورفع عنهم المشاق والأذى .. استشهاد كان في غير موضعه .. على كل حال فكر يا غسان بما تريده .. وأنا جاهز للسعي في الصلح .. وسأضغط على أبي إن تطلب الأمر أن يذهب معنا .. المشكلة في صديقك .. يقف معها دائما ؛لأنه ساعدك في الزواج منها .. فعليك أن تتحملها على عوجها .

ـ نعم ، استغل هذه النقطة معي .. أنت الذي هويتها .. أنت الذي رغبتها .. فلم أعد أشكو أمري له .. لما أخذ يكرر هذا الكلام ..سأحسم الأمر .

ـ أرجو أن لا تكون امرأة أخرى في حياتك هذه الأيام .

ـ لا ، لم يحدث بيني وبين أي إنسانة وعود .. ومن الجائز التعدد .

قال غالب : أنا لم أتحدث عن التعدد .. لا تجعل التعدد حلا لمشكلتك.. أنا ألاحظ أنك تتحدث عن الطلاق قبل هذه المشكلة الحالية .. فكر رويا في أمرها .. ولا تترك فرصة للإصلاح إلا

واعمل بها يا غسان .. وأنا صدقا أحب لك الراحة والسكون في حياتك الزوجية .. أما إذا اشتكيت زوجتك أمام موظفة وزميلة ، وأبدت معك تعاطفا ، وأبدت رغبة فيك لا تتهور .

ـ الصحيح أن مثل ذلك حصل ؛ ولكن لم اشجع أي فتاة للزواج .. إنما كان الحديث عن التعدد واستعداد إحداهن للقبول أن تكون زوجة ثانية .

قال : وأنت ـ يا أخي ـ لا تستطيع فتح بيت ثاني حتى ولو كانت موظفة معك .

ـ أنت كيف خمنت كل ذلك ؟!

ضحك غالب ثم رد : ليس من هذه الجلسة .. قبل أسابيع كان لك حديث عن فلان تزوج على امرأته وآخر فعل مثله .. وكرر هذه الكلام من أيام .. وها قد حدثت المشكلة ولمحت أثناء الطعام لماذا يخاف المرء من الزواج على امرأته في هذا العصر ؟!

ـ لقد ضقت ذرعا من كثرة خروجها لبيت أمها .. أعود للبيت ولا أجد الطعام معدا .. تعده عند قدومي أو بعد حضوري.. وتزعجني بمرض أمها وأهلها ؛ كأنه لا أحد يمرض إلا هم ..كل الناس يمرض ويوعك .

ـ لقد لفتت زوجتي نظرها لذلك ؛ ولكنها كما هي عادتها " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ " هي لا تحفظ من الإسلام إلا هذا الحديث .. عليك بالتفكير يا غسان والتأني فهدم بيت أمر صعب .. واجتهدا بالعلاج للحمل من جديد .

ـ إنها تتعالج كما تخبرني .. وتزعم أن كثرة زيارتها لأهلها صباحا من أجل هذه الغاية .

ولم يلتق الشقيقان بعد هذه الليلة إلا بعد أيام ، وقال لغالب : جئت لأخبرك أن زوجتي تحدثت معي قبل نصف ساعة مخبرة أن والدتها توفيت .

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ..هي ما زالت هناك ؟

ـ نعم ، رحم الله أمها .

قال : نعم ـ رحمها الله ـ هل تحدثت مع أبي ؟

ـ لا ، جئت إليك فورا .

ـ هي ما زالت زوجة لك .. سأتحدث مع والدي لنذهب إليهم ، ونقوم بالواجب الشرعي والأدبي .

ـ ولكني حسمت أمري بالطلاق .

ـ أجّل الأمر ؛ لعل وفاة والدتها تحدث تغييرا في سلوكها معك .. فهي الآن بغير أب وأم .. قد تتغير .

ـ تحدثت معها قبل يومين ، وطلبت منها العودة ، فرفضت وقالت بوقاحة : لم أعد بحاجة إليك .. لي ثلاثة أيام عند أهلي وأنت غير مكترث .

ـ ربما مرض أمها .

ـ أمها مريضة من عشر سنوات ، وتوفيت فجأة .

قال : أعطها فرصة أخيرة يا غسان .

تحدث غالب مع أبيه عن خبر وفاة والدة زوجة غسان ، وطلب منه الاستعداد لزيارة بيت الميتة .

وركب الأخوان سيارة غالب جهة بيت والديهما ليصحبهما معهما إلى بيت العزاء والموت .

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

حسن الاسلام


حق المسلم
ازدراء النعم
حسن الخلق
كل واشرب
فليصل رحمه
المعروف
نفس كربة
مضغة
الزهد
حسن الإسلام



مشاهد تربوية

منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

مشاهد تربوية

٢٠١٠

صلح

نصيحة

هدى

العون

طالب

يا رحمة الله

احبك في الله

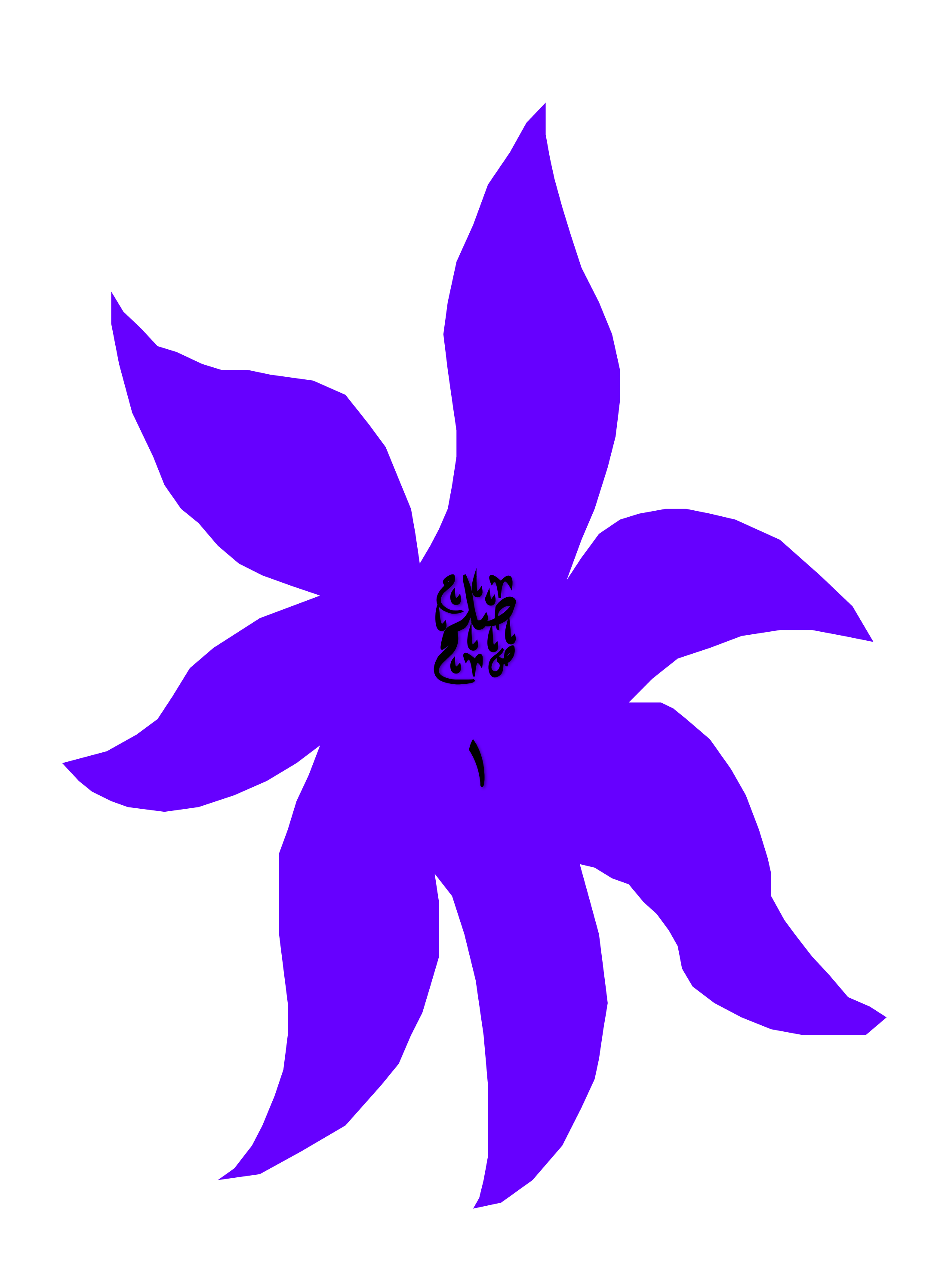
اصبر يا صابر

لا تغضب

هو يحسدني


مشاهد


تربوية


١

صلح

أخذ المصلون يغادرون المسجد بعد صلاة فرض العشاء في ذلك اليوم الشتوي البارد ، فكان ماهر قد سمع أحد الرجال قائلا : كان على الشيخ أن يجمع بنا [1]



وقال أحد السامعين : يا أبا أحمد لم تسقط قطرة ماء .

ـ ولكن البرد قارص ومؤلم .

ـ يزداد الأجر يا أبا محمد ..ألا يقولون الأجر على قدر المشقة ؟!

فرد أبو أحمد : حسن ؛ ولكنهم يقولون المشقة تجلب التيسير .

فقال ماهر متدخلا بينهم : يا جماعة !.. الحمد الله الذي من علينا وقد صلينا المغرب ، وها نحن قد صلينا العشاء بحول من الله .. فادعوا الله تعالى أن ينعم علينا بالمطر والبركات .. وأن يتقبل الصلوات .

فقال أحدهم : هذا الكلام هو عين الصواب.. الصلاة قد انتهت فلم التلاوم ؟

وتفرق الناس كلٌ باتجاه بيته ، ومشى ماهر مع رفيق له اسمه موسى ، فقال له بعدما ابتعدوا عن الناس : يا أخ ماهر أحب أن أسألك شيئا ؟

نظر ماهر إليه وقال : تفضل أيها الصديق ما الأمر ؟!

ـ لما رددت على العم أبي أحمد تذكرت ابنه محمدا .. له بضعة أيام يتجنب مجالسنا على غير العادة كأن في الأمر شيئا ؟!

ارتسمت ابتسامة صغيرة على وجه ماهر وهمس بنبرة فيها حزن خفيف قائلا : نعم يا أخي !.. الأخ محمد زعلان من الأخ نديم .. فقد حدث بينهم سوء تفاهم كما يقال منذ وقت قريب ..

---

[1]- الجمع هنا يعني صلاة المغرب والعشاء في وقت واحد .

مشكلة بسيطة ، غضب محمد وتعصب لها ..

ـ ولكن صديقنا محمدا شاب عاقل فاضل .. ونديم حسب معرفتي من أفضل أصدقائه ورفاقه

ـ هذا صحيح يا موسى .. وعلينا بالإسراع والتعجل في الصلح بينهم .. فالهجر في ديننا لا يجوز لا يهجر المسلم أخاه كما هو معلوم لنا " هجر المسلم كقتله" أليس هذا حديثا ؟!

ـ بلى يا أخي !.. وخاصة أننا كلنا أهل مسجد واحد أيضا .. فقد أخبر أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الحديث الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " وهل تعلم كيف حصلت المشكلة بينهما ؟! لنكون في النور عندما نسعى في الصلح بينهم .

ـ كما قلت لك مشكلة بسيطة .. فكما أخبرت من نديم وبعض الأخوة أن نديما رفض إعطاء محمد كتابا من مكتبة المسجد .

ـ ولماذا رفض ؟!

ـ كان نديم في شغل .. فقال له : فيما بعد يا محمد .. ألم تر أنني مشغول ؟ ـ كانوا يصلحون مدفأة للمسجد ـ وكأنه رفض بنبرة حادة نوعا ما فاجأت محمد .. فطلب محمد مفتاح المكتبة .. فقال نديم بصوت مرتفع : ألم أقل أنني مشغول ؟ أما ترى ما أنا فيه يا محمد ؟ .. فغضب محمد وصاح محتدا وغضبا: أنت تظن أن المكتبة ملكك أو ملك أبيك .

واشتد اللغط والصياح والجدل ، وانسحب محمد مغضبا ، وغاب عن المسجد يومين أو ثلاثة .. ثم عاد يتردد بشكل متقطع .. صلاة في المسجد ، وأخرى في البيت أو مكان آخر .. هذه هي القصة يا أخ موسى ..

وصمت لحظات ثم قال : وأنت تحدث مع محمد في الموضوع والصلح .. وأنا أكلم صاحبنا نديما ثانية .. واعلم أن الأخ نديما تحدثت معه وحثثته على الصلح مع صديقنا محمد فقال : ليس في قلبي شيء للرجل .. وكنت يومها متوترا والأخ محمد كذلك حوقل موسى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ـ كلم أنت محمدا وأنا سأعيد الكرة مع نديم .. فالتهاجر بين المسلمين من المحظورات .. فهذا هجر حرام .. فليس لأحدهم عذر شرعي يتحجج به .. سنة نبينا التواد والمحبة .

ـ سأتحدث معه الليلة إذا شاء الله .. أنا لاحظت الجفاء بينهما .. ولم أفطن لذلك التجافي إلا عندما أخذت بالحديث مع أبي محمد والرجال .

ضغط موسى على زر جرس بيت أبي محمد ، وفتح له الباب طفل صغير ، فابتسم له وسأله عن محمد ، وغاب الطفل وأقبل محمد مرحبا مصافحا لابن حيه ومسجده قائلا : أهلا بالأخ موسى وعليكم السلام .. أتحب أن تدخل ؟

ـ أجل ، إذا كان ذلك متاحا ولا إزعاج أيها الأخ الفاضل.

دخل محمد البيت دقائق ، ثم عاد طالبا من موسى اللحاق به ، ولما استقر بهم الجلوس في غرفة الاستقبال عاد محمد للترحيب بزائره ثانية .

فقال محمد : حياك الله وبياك من أخ فاضل .. لقد أمرت لك بشاي يا صديقنا .

ـ أشكرك أيها الصديق .. عساك بخير ؟

ـ الحمد لله .

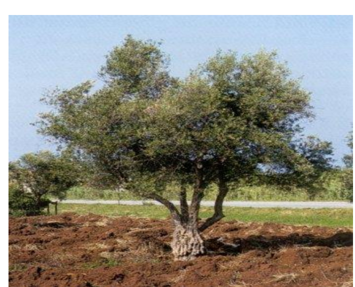
قال موسى : الحمد لله .. أنا أعلم أنك مندهش من هذه الزيارة في هذا الجو البارد .. والليل المعتم .. وبعد صلاة العشاء حيث لا سمر إلا في ثلاث .. ومنذ وقت لم أزرك.. ولما أرك في المسجد أشير إليك محييا بدون مصافحة ووقفة قصيرة ..

تبسم محمد وقال : نحن أخوة يا أخ موسى ولكل ظروفه .

ـ أشكرك.. أنا جئت إليك طامعا في أخلاقك الطيبة في تصحيح ما جرى بينك وبين صديقنا وأخينا نديم .. فأنتم أصدقاء وأخوة .. فأرى أن الغضب والهجر بينكم قد طال وزاد عن حده صدق أنني عرفت التفاصيل قبل قليل قبل دخولي عليك من حبيبنا ماهر.. فهو ذهب يسعى في الصلح عند نديم ، وأنا جئت إليك .. فأرجو أن لا تكسفني في هذا المسعى.. وقال نبينا صَلَّى

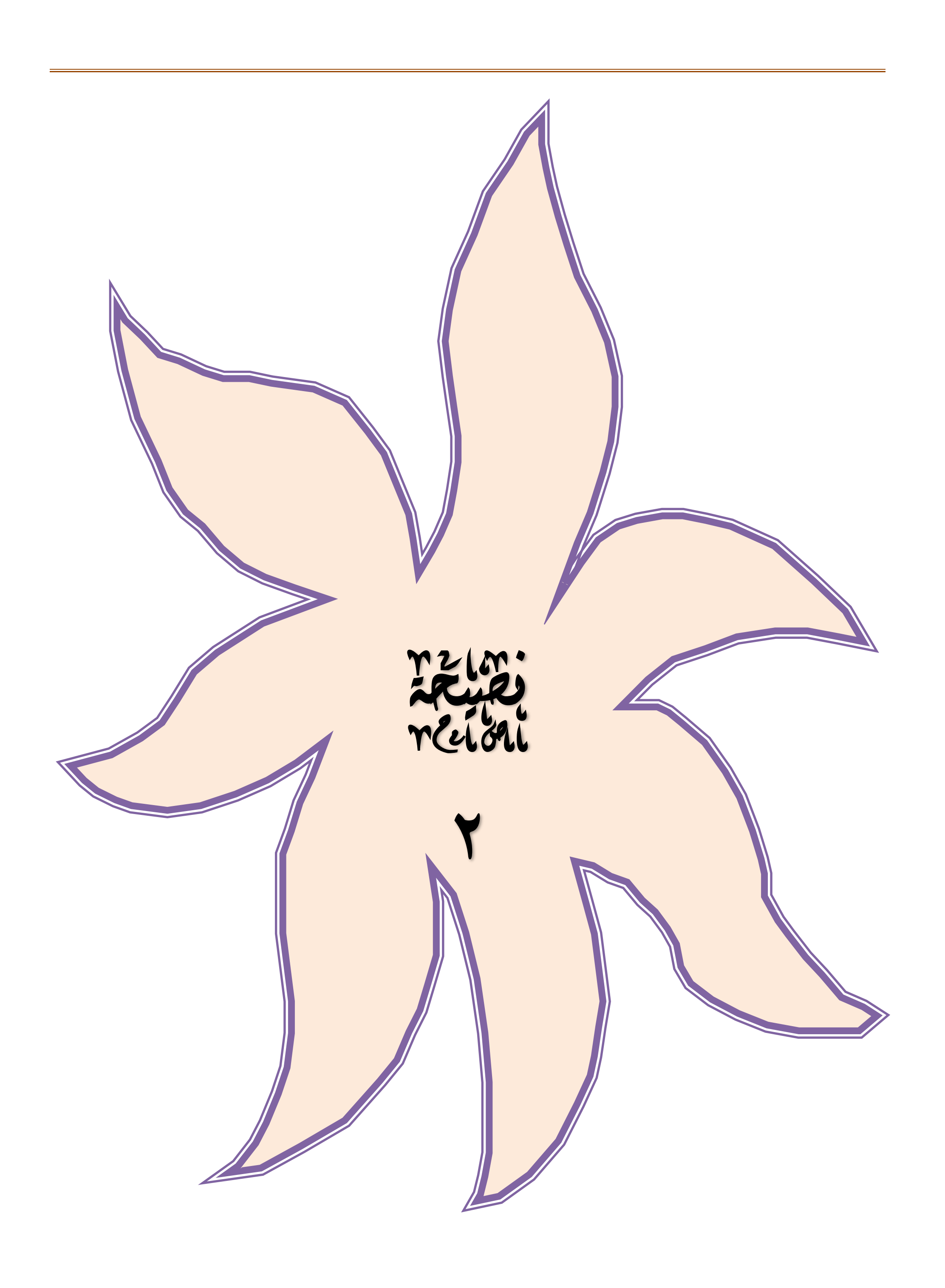
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ [1]

وأنتم من الشباب المصلي الحامل للإسلام قولا وعملا .. فيجب أن ينتهي الخلاف بينكم والصلح خير.. وألم يقل الرب تعالى : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا } الحجرات: ٩



قال محمد وقد ترقرق الدمع في آماق عينيه : لا يسعني إلا أن أقول سمعا وطاعة لله ولرسوله .. وشكرا لكما وبارك الله فيكما !

[1] - البخاري ومسلم


نصيحة
٢

نصيحة

{ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠)} المجادلة

كانا يجلسان مروان وحماد على أريكة خشبية في إحدى الحدائق العامة ، فقال الأول لرفيقه : ألم أنبهك أكثر من مرة ألا تتناجى مع أحد دون الآخرين خاصة عندما تكونون ثلاثة يا حماد؟! عندما يراك زيد تناجي خالدا دونه يتضايق ، ويتألم منك ومن تصرفك.. عندما يكون الكلام سرا ومهما أخره حتى تكون أنت وخالد وحدكما ، فقال لي زيد: إذا كان بينهما حديث خاص وأسرار فلماذا يطلبان مرافقتي والسير معهما ؟ .. فليتحدثا قبل أن نلتقي أو بعد اللقاء .. فهذا أمر محزن يا مروان "

صاح حماد لائما لنفسه : كم أنسى !! كم أنسى يا أخي هذا !.. الأخ خالد يتحدث في مواضيع خاصة في مشاكل العائلة ، ويحب سماع رأيي ووجهة نظري فيها.. ولكني أوعدك أيها العزيز أن انتبه لهذا الوضع في المرات القادمة .. ولا أسمح له بجري لأحاديث جانبية ونحن مع الأصدقاء والزملاء .. أرجوك أن تعتذر له عني ، وأنا نفسي سأعتذر أيضا .. الأخ زيد صديق عزيز .

فنهض مروان قائلا : عندما يكون لدى الأخ خالد مشكلة خاصة فأجلوا الحديث فيها لجلسة خاصة .

التقى حماد بزيد فقال: أعتذر إليك يا زيد عن الإساءة أو الإساءات التي لحقت بك من جهلنا وغفلتنا فأنا سمعت وقرأت حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الذي يقول فيه " إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ " .. ولسوف يتأسف لك خالد.. كنا نسبب لك الحزن بغير قصد ..وأطلب منك أن تحدث مروان باعتذاري .. لقد كان يعاتبني بغضب عن هذا التصرف فهو غاضب عليّ.. فهو يعزك ويقدرك .

قال زيد : لن يغضب مروان منك ، فأنا شكوت الأمر لمروان عرضا .. وأنا كظمت غيظي .. ولكن لما قال لي الأخ مروان " إن حمادا يزعم أنك نافر منه ؛ وكأنك تتجنب الوقوف معه أثناء

الفرصة " اضطررت أن أبين له سبب موقفي هذا " .. والحق أن تصرفكم وتناجيكم تكرر أكثر من مرة ، فرأيت أني لست أخا ثقة عندكم فانسحبت بهدوء .. وأنا أقبل اعتذارك .. وأنا ذكرت لصديقنا مروان عندما يكون بينكم حديث خاص .. لا داعي لدعوتي للجلوس معهم ومرافقتهم .. أو عندما أنسحب وأفترق عنهما يتناجيان بأسرارهم .

ـ آسف جدا جدا أيها الأخ الفاضل أرجو أن لا يتكرر منا هذا الفعل .. صدق يا زيد أنك عزيز على قلبي .. لكن الأخ خالدا لديه مشاكل أسرية ، وعندما يلقاني يطيب له الحديث حول مشاكله ليسمع رأيي ووجهة نظري ، فاضطر للانفراد به وأنصحه بالمناسب .. وأنسى وجودك معنا ، وأننا نتحدث وحدنا.. أنا أعلم أن النجوى من الشيطان .. ونعوذ بالله من الشيطان اللعين

فقال زيد : وأنت التمس لي عذرا .. واعذرني أيضا عن إزعاجي لك ولخالد .

ـ أبدا أنا مسرور من فعلك وعتبك ، فقد ذكرتنا أدبا نسيناه ، وغفلنا عنه أيها الحبيب .. والأخ مروان يستحق الشكر على شجاعته ، فهو شجاع ولا يهاب في بيان ونصح إخوانه .

وبينما هما يتسامحان أقبل نحوهما زميلهم خالد ، فرحبوا به وهم يبتسمون ، وبعد تبادلهم التحية همس خالد في أذن حماد : أريد الحديث معك على انفراد .

فضحك حماد وهو ينظر إلى زيد وقال : قبل دقائق كنت أعتذر لصديقنا زيد عن الأذى النفسي الذي سببناه له بمنجاتنا الخاصة .

غض خالد بصره وقال وهو يضرب جبينه بكفه : أنا آسف جدا يا زيد .. إنما هي قضايا عائلية يعرفها حماد .. أعتذر إليك سامحني يا أخي .. ونحن مغادرون المدرسة أتشاور معك يا حماد .

قال زيد : سامحك الله .. واسمحوا لي بالانسحاب .

صاح حماد : لن نتكلم بشيء خاص يا زيد .. أرجوك !

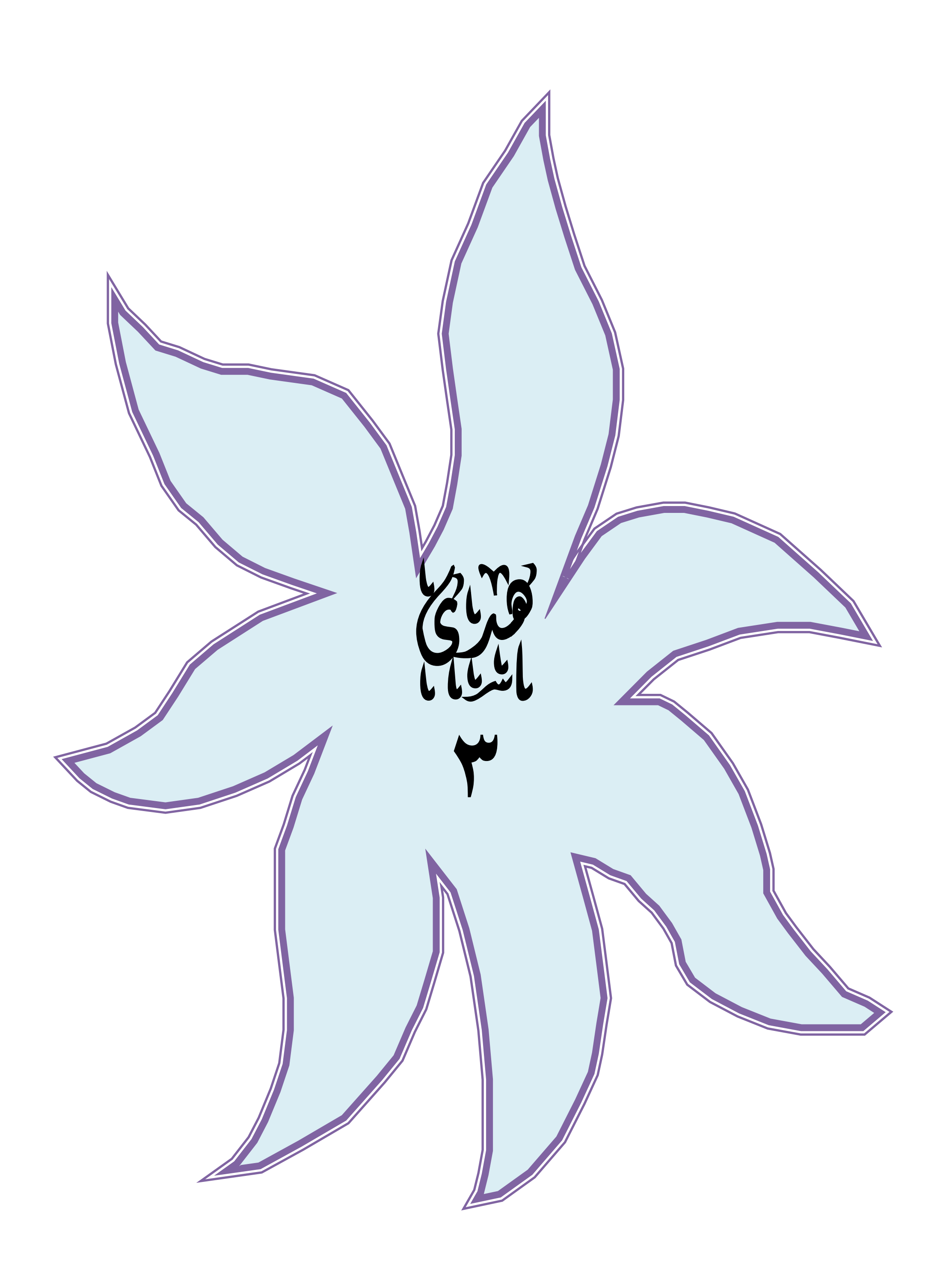
ولحق خالد بزيد وأمسك به وهو يردد قائلا : إذا لم تبق معنا.. معنى هذا أنك ما زلت متضايقا منا .. لا تؤاخذني.. أنا عندما أشرك حمادا بمشاكلي الخاصة ؛ إنما أفعل ذلك خشية إزعاجكم وتقولون ما لنا ومشاكل خالد .. فالأخ حماد قريب لوالدتي .. والمشاكل بين أبي وأمي .. فحماد

يسمع بمشاكل الأسرة.. فأنقل له الصورة الصحيحة .. لا تغضب .

وعن ابن عمرﷺ : أَنَّ رسولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ : ((إِذَا كانُوا ثَلاثَةً ، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ)) . متفق عَلَيْهِ .

ورواه أَبُو داود وزاد : قَالَ أَبُو صالح : قُلْتُ لابنِ عُمرَ : فَأَرْبَعَةً ؟ قَالَ : لا يَضُرُّكَ .

وعن ابن مسعود – ﷺ – : أنَّ رسول الله – ﷺ – قَالَ : ((إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً ، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ)) . متفق عَلَيْهِ .


هدى
٣

أغلق ناصر التلفاز ، واستدار نحو أخته التي كانت مستغربة من فعله ، وتنظر إليه بدهشة ؛ كأنها محتجة على إغلاق التلفاز .

وقال باسما: أتسمعين عن التطير ؟

حدقت به في عينيها الناعستين مرة أخرى وقالت : امتحان ؟!

تبسم وقال : لا .. إنما لي زميل في العمل كثير التطير .. كل يوم حديثه عن الطيرة والشؤم.. فعندما نجلس في المكتب ويبدأ الحديث بيننا حتى يقول : يا رجل تصبحت اليوم بفلان .. وأشعر أن هذا اليوم سيكون نكدا وسيئا .. فاحذره من التشاؤم المتكرر.. فيقول " إنك لا تفهم يا رجل .. ما رأيت هذا الشخص يوما في الصيف في الشتاء إلا أصابني شيء .. هكذا ألاحظ .. تخرب السيارة .. يموت شخص أعرفه .. أسمع نبأ كارثة نكبة جريمة للأسف بعض الأشخاص في حياتي يدفعونني للتطير والتشاؤم " .. هكذا يردد ويعزف .



فقالت الأخت وقد شدها حديث شقيقها لهذا الصنف من البشر : ألا ذكرته بأحاديث الرسول ﷺ التي تنهى عن التطير والطيرة والشؤم ؟ .. لا طيرة ولا عدوى .. وأن التطير صفة أعداء الرسل {قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ } وأنه فعل الكفار والمجرمين { قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ}.. ألا ذكرته يا سيد ناصر بأن الأمر كله بيد الله ﷻ ، والقدر كله من الله ﷻ خيره وشره

ـ يسمع .. ولكنه يستهزئ بي ويقول ساخرا " لو حصل معك ما يحصل معي لغيرت رأيك في قضية التشاؤم من لقاء بعض الناس " .. قد صرت أذكر له قصصا وأخبارا حدثت له منذ حين من كثرة روايتها لي .. وعلمت الأسماء التي يتشأم منها .. حفظتها يا أختاه من كثرة ربط قصصه بها .

ـ هلا أخبرته أن التشاؤم كفر وشرك بالله .. وعليه أن يستغفر ويتوب .

ـ أتعلمين أنه يتشأم من أقرب الناس إليه ؟ يقول " إذا خرجت من البيت ـ وهو يسكن في شقة من عمارة أبيه ـ والتقيت بأبي على باب ومدخل العمارة أتطير منه يا ناصر .

ـ أوه !! .. فظيع هذا ! من أبيه يتطير !

ـ وهذا يحدث له منذ تزوج والده بعد وفاة أمه كما يزعم .

ـ هذا مريض .. فليعرض نفسه على طبيب أمراض نفسية خيرا له .. يتطير من أبيه !!.. شيء رهيب في نظري !

ضحك ناصر وهو يقول : هو فعلا مريض وذكرت له هذا الاقتراح .. فقال " أنت المريض " لأني لا أعتقد بوجود التشاؤم .. بل يتطير من زوجته كما روى وحدث .. من يا ترى المريض أنا المجبر على سماع خرافته أم هو ؟!

ـ وكيف يعيش معها ما دام وصل به التطير لهذه الدرجة ؟!

ـ هو يتطير منها فقط إذا استيقظ ووجدها مستيقظة قبله لتعمل له كوب الشاي الصباحي .. فيقول" أشرب ذلك الشاي وأنا أشعر بأن أمرا شاقا سيحدث لي هذا النهار " .. لذلك يحرص على سبقها بالاستيقاظ ويعمل الشاي بنفسه .. فتدعه يفعل ذلك بضعة أيام ، ثم تحاول سبقه في أيام أخرى .. وهو صارحني فقال " بصراحة يا ناصر أنا لم اخبرها بأني أتشأم منها وإلا طلقتني لكن أظهر انزعاجي من سبقها لي .. ويخرج للعمل قبل صحيانها .. فهي امرأة تعشق النوم .

ـ صاحبك مجنون فعليه أن يدخل مستشفى المجانين .

ـ أنا عاجز حقيقة عن مساعدته وإخراجه من هذه العادة أو هذا المرض .

ـ معك حق .. خذه لأحد العلماء الشيوخ .. الشيخ مالك الأزهري سمعته جيدة فهو عالم بالسنة والأثر .. رتب له زيارة معه .. وزوجته أم همام صديقة لي ، سأتحدث معها ، وأسمع رأيها في مثل هذه المصيبة ..ولعلها تشاور زوجها في قصتك هذه .

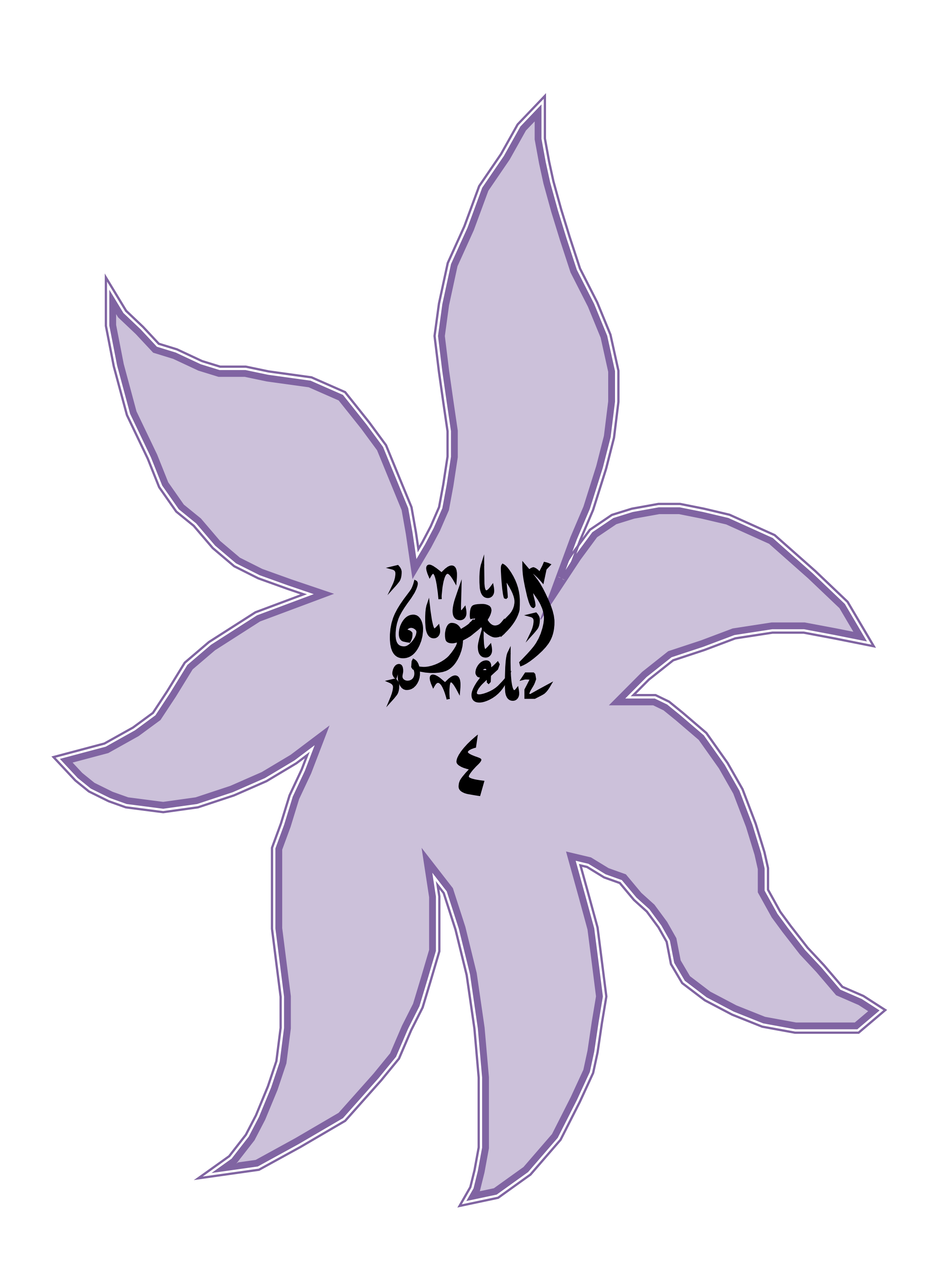
ـ خدمة كبيرة تقدميها لي ولهذا الرجل .. لقد سعيت لأنتقل إلى مكتب آخر بدون أن أشعره بذلك لأنتهي من قصصه وتشاؤماته ..أخشى أن تصيبني عدوى التطير .. وأتطير منك يا أختاه

ضحكت الأخت وقالت : حذار .. حذار من ذلك ..ألم تعلم أن الرسول ﷺ شرع للأمة صلاة الاستخارة ؛ لئلا يقعوا في التطير والتشاؤم ، كما كان يفعل العرب القدماء في العصر الجاهلي فقد كان التطير شائعا بينهم.

ـ أشكرك يا أختي الفاضلة .. عليك باللقاء بأم همام لعلها تخبرك بشيء نستطيع به معالجة صديقي في المكتب الوظيفي .

عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ " مسند أحمد

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِىَّ -ﷺ- قَالَ « لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِى الْفَأْلُ الصَّالِحُ وَالْفَأْلُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ ».سنن أبى داود


العنوان
٤

العون

غادر محمود وسامر المدرسة مترافقين ، وأخذا يمشيان على الرصيف ، وكانا يتحدثان عن بعض الواجبات المدرسية المطلوبة منهما ، ولما وصلا لنقطة توقفا لقطع الشارع ، ولما ضعف خط السير قطعا إلى الرصيف المقابل بسلام ، فحمدا الله على ذلك ، وتابعا سيرهما إلى شارع يربطهما بحيهما ومنازلهما، وبينما هما يندفعان في مشيهما، كانت امرأة تتقدمهما وبرفقتها طفل ، وفجأة سقط من المرأة الكيس الذي كانت تحمله بيد ، وتمسك ولدها الصغير باليد الأخرى ، سقط الكيس على الأرض ، وتمزق وتناثرت حبات الفواكه التي بداخله ، وارتبكت المرأة ، وأخذت تنظر يمينا ويسارا ، كانت تبحث عن مغيث، فتقدم الشابان محمود وسامر مادين يد المساعدة للمرأة ، فلما جمعت حبات الفاكهة المتناثرة ، اكتشفا أن الكيس تمزق من السقطة على الأرض، فأسرع أحدهما إلى بقالة قريبة ، وحصل لها على كيس جديد ، ووضعا الفواكه فيه ، وأخذته المرأة منهما ، وهي تهز رأسها شاكرة لهما صنيعهما ، بل عرضت عليهما الأكل من فاكهتها ، فاعتذرا لها وشكراها، وقالا " هذا واجب علينا يا أماه "، وتابعا مسيرهما نحو بيوتهم ، وقد سمعاها وهي تدعو لهما بالتوفيق والنجاح .



وتقدما المرأة وهما يحسان بالسعادة التي أصابتهم من هذا الفعل النبيل والبسيط ؛ ولكنه في نظر تلك المرأة في مثل ذلك الحال كان كبيرا وعظيما.

وقال سامر : عندما يقوم الإنسان بعمل صالح ، ويساعد الناس ، ويساعد محتاجا يشعر بالسعادة والفرح يا محمود .. ينتابني مثل هذا الشعور كلما أفعل ذلك .. هل يحصل معك كما يحصل معي ؟ .. حتى لو كان الأمر أو العمل يسيرا بسيطا كالذي قمنا به قبل لحظات .

ـ أعتقد أن هذا الرضا يحصل لكل الناس وليس خاصا بنا.. عمل المعروف وإغاثة الملهوف عمل عظيم عند الله ﷻ .. خاصة إذا كان خالصا لوجه الله تعالى ورجاء الثواب منه ﷻ .

ـ أجل ، الرسول ﷺ حث على صنع المعروف وعون ومساعدة المحتاجين .. فهذه المرأة ارتبكت بين الطفل الصغير والفاكهة التي تناثرت على الشارع ..

وقال محمود : وتصور أن مصابا على الأرض أو جريحا أو شخصا صدمته سيارة .. فمساعدتنا له تنقذ حياته .. سواء بأنفسنا أو الاتصال بسيارة الإسعاف .. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

ـ فعلا الإنسان إذا سقط على الأرض يحتاج لمساعدة للنهوض وتهدئة نفسه .

ـ وهذا التعاون ليس فقط في الشارع .. في كل مكان ، وخاصة البيت على أفراد الأسرة التعاون والمساعدة في أعمال البيت .. من كنس ونظافة ودراسة .

ـ أجل يا محمود على الابن مساعدة أمه في أعمال البيت المتكررة .. والكبير يدرس الصغير .. فباب المساعدة والعون أراه واسعا وكبيرا .

قال محمود : أكيد .. فالجد الكبير يحتاج إلى مساعدة الأبناء والصغار .. والمريض العليل يحتاج للمساعدة ولو إعطاؤه كوب الماء ليشرب الدواء .. والصغير محتاج للكبير .. وقد تكون المساعدة بالجسم والعضلات ، وقد تكون بالكلام الحسن والمال والجاه .. فالفقراء والمساكين المال أحسن مساعدة لهم ؛ لذلك قال تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} فالبر كثير.. وكثير لا نهاية له .

قال سامر : ما شاء الله معلوماتك كثيرة يا محمود !

ـ بارك الله فيك .. القصد من كل ما قلناه أن مجال العون والمساعدة واسع .. فحادثة سقوط الكيس ذكرتنا بكل هذه الأشياء الجميلة .. ولو رأيت ضريرا وساعدته بقطع شارع أو توصيله لعيادة أو جامع فهذا صورة أخرى من العون .. ولو اشتريت يا صديقي لجار لك من بقالة أو متجر فهذا شكل آخر من العون .

فتبسم سامر وقال : ولو ساعدت زميلا في الامتحان فهذا من العون !

نظر محمود في وجهه صديقه سامر ثم قال : هنا توقف ، لا أراك جادا في ذلك ! إذا ساعدته في

الدراسة والمراجعة والتدريب .. فهذا تعاون مقبول ومرغوب .. أما أن تساعده أثناء الاختبار.. فهذا غش ، وأيضا تعاون ؛ ولكنه من التعاون الممنوع قال تعالى {وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.. إذا اشتريت لرجل شيئا محرما فهذا تعاون على الإثم والعدوان ..وإذا عاونت شخصا في الذهاب لمكان محرم فهذا تعاون محرم .. تعاون إنسانا على القمار فهذا إجرام

ـ هو كله عون !

ـ صحيح كله عون ؛ ولكن الإسلام رغب على العون المشروع .

ـ صدق أنني فرح بما أسمع منك يا محمود .

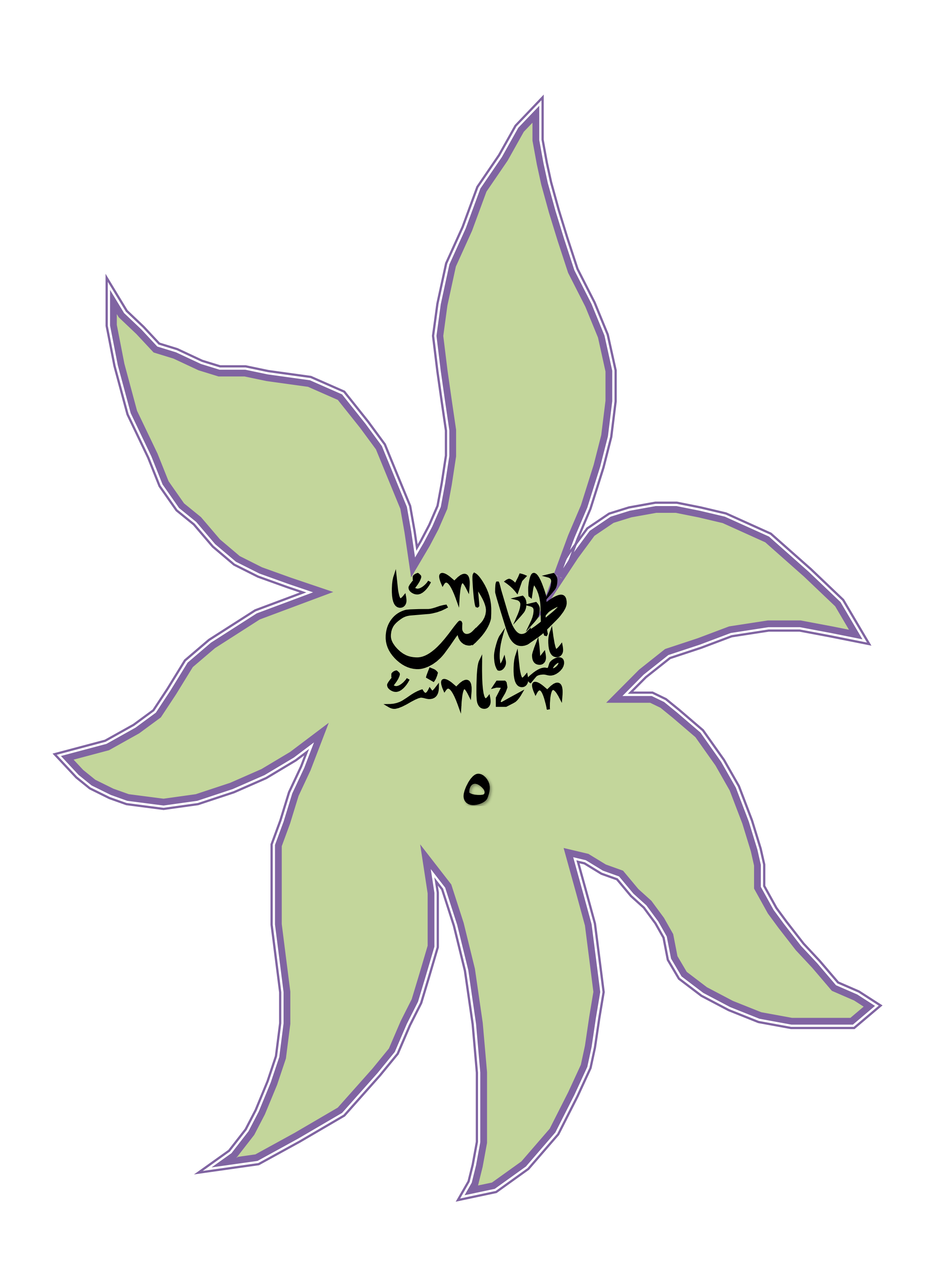
ـ وأنا أعلم أنك تمزح بذكرك التعاون في الامتحان ..وتريد تذكيري أن العون يلزم أن يكون في أعمال الخير ، وليس في أعمال الشر .. وها هو باب بيتنا ـ وأشار بإصبعه لمدخل بيت الأسرة ـ ما رأيك أن تدخل معي ؟ ونتعاون على الغداء معا .

ـ يسرني هذا التعاون .. أشكرك ؛ لكن أمي وإخوتي ينتظرونني على مائدة الغداء .. نلتقي في المسجد عصرا إن شاء الله .. سلام الله عليك .

وتصافح الصديقان وهما يبتسمان ، وعلى أمل اللقاء في مسجد الحي عند أداء صلاة العصر جماعة



عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ " قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ : " فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ " قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ: " فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ " قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ : " فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ " قَالَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ :" فَيُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ " البخاري ومسلم .


طالب
٥

أخذ التلاميذ ينزلون من الحافلة رويدا رويدا ، فقد أعلمهم المعلم المرافق لهم في هذه الرحلة المدرسية أن الحافلة ستقف في هذا المكان الجميل، وأن بإمكانهم تناول وجبة الغداء في هذا المكان حيث التلال الخضراء والأشجار السامقة في عنان السماء ، إنها غابة جميلة ، وشمس ساطعة تثيران في النفس الشجون والخيال .



وكل مجموعة من الأصدقاء أخذت تبحث عن المكان الملائم للجلوس ونشر الطعام عليه ، فكل يختار الشجرة المناسبة ليجلس أو يستلقي تحتها من وهج الشمس في ذلك الربيع الباسم ، وبعض الشباب يتأمل في طول هذه الأشجار وكم لها من السنين حتى بلغت هذا الارتفاع الشاهق ، وبعضهم يتأمل الأزهار البرية اللامعة في شمس النهار في ألوانها وأشكالها التي تدل على عظمة الخلاق ﷻ ومن استلقى على العشب الأخضر تحت ظل شجرة كان يرى أشعة الشمس تخترق أوراق وأغصان الشجرة حتى تدفعه لتحويل نظره عنها أو إغلاق عينيه .

ظهرت بعد لحظات التأمل حقائب الأطعمة والأشربة ، وكنت تسمع النكات تنطلق هنا وهناك وترى توزيع البسمات يمينا ويسارا ، فالشباب يحب النزهات واللهو والمرح ، والرحلات المدرسية من الوسائل التربوية الموسعة لمدارك الطالب ، وتمنحه معرفة حية ، وتكون بها صداقات طيبة إذا توفرت فيها الأخلاق الحسنة والإعداد الحسن ، فهناك رفاق جدد ، ووقت لمعرفة معادن الناس ، وطاقات الطلاب في التعاون والتحمل .

وجلس ثلاثة من الطلبة من شعبة واحدة بظل شجرة سامقة في السماء، فقال أحدهم بحماس : الجو ممتع في هذا اليوم الربيعي!.. كان يوما موفقا لهذه النزهة .. رحلات الربيع على العموم جميلة .. ها هي الأعشاب الخضراء تفترش الأرض ، وبينها الأزهار والورود الحسناء .

وقال الثاني : تكاد أن تنطق شعرا يا خالد .

قال الثالث : ألا تعلم يا يوسف أن خالدا له محاولات شعرية ، وأنه يحفظ الكثير من القصائد والأناشيد ؟



تبسم خالد وعاد يقول : الحق أنا لست شاعرا ، ولست موهوبا في قول الشعر .. إنما هي خطرات تتردد على لساني ربما من كثرة قراءاتي للشعر.. فأنا أحب الشعر وقراءته، وأتمنى أن أكون شاعرا في المستقبل.. رغم أن شعر اليوم لم يعد كشعر القدماء .. قد يبدع الشاعر اليوم في قصيدة أو قصيدتين وباقي ديوانه ضعيف أو شعر متكلف لمناسبة أو حادثة .. أين الشعر بعد المتنبي ؟! يقولون انتهى .

قال عامر : لا ، لم ينته .. فأخي كما تعلمون شاعرا ومعلما للغة العربية .. يقول لم يأت بعد أحد يعدل أبو الطيب في شعره .. يوجد شعراء وسيبقى الشعراء .. وفي مطلع القرن العشرين ظهر بعض الشعراء الكبار كأمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ والبارودي .. ولكنهم لم يصلوا إلى منزلة المتنبي وعنترة وطرفة بن العبد .. هؤلاء عمالقة .. وأشعارهم خالدة .

فقال يوسف : يا سلام ما أحلى العلم والثقافة أيها الأصدقاء ! .. هل سأصبح عالما يوما ما ؟!

قهقهه الشباب وقال عامر : الإنسان يجتهد والتوفيق من الله .

فقال خالد : ولماذا لا تصير؟ بعد سنة ستأخذ الثانوية العامة .. ولما تتخرج من الجامعة استمر في طلب العلم حتى تتحقق أمنيتك .

فقال عامر : العلم طريق إلى الجنة ألم تقرأوا قول رسول الله ﷺ [قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يورثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا

وَرِثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ][1]

قال يوسف : أي علم ؟!

عامر : أي علم .. علم الطب علم اللغة .. المهم علم ينفع الأمة .. وعلى رأس العلوم علوم الشريعة.. فهي اليوم ذات فروع كثيرة .. ما قيمة الإنسان أن يكون عالما في الذرة وهو لا يحسن الوضوء .. معرفة الحلال والحرام قضية مهمة في حياتنا نحن المسلمين .

قال خالد : العلماء الأوائل في هذه الأمة كانوا علماء في الإسلام والدين ثم تميزوا بالجبر والهندسة والرياضيات والطب .

قال يوسف ببطء : العلم العام ثم التخصص .

فقال عامر : كما نتعلم اليوم .. ندرس اثنتي عشرة سنة تاريخ كتابة حساب وبعد ذلك نذهب للجامعات والمعاهد .. والبعض يقف في منتصف الطريق .. ويتعلم حرفة .. مهنة .. فالقدماء كانوا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والقرآن ثم يتخصص بعضهم في علم اللغة .. الشعر الطب .

قال خالد : لذلك نجد علماء برعوا في النحو، وعلماء في المعاجم ، وعلماء في التاريخ ، وبعضهم في الجغرافيا ..

ـ وهل يمكن ذلك في هذا الزمان ؟

ـ ولماذا لا يمكن يا يوسف ؟ العلماء ورثة الأنبياء إلى قيام الساعة .

قال عامر : الإسلام يحبب طلب العلم ، القرآن الكريم مليٌ بالآيات التي ترغب في طلب العلم ، وبيان فضل أهل العلم ومنزلتهم في الدنيا والآخرة.. وكذلك سنة النبي ﷺ ، وأبواب العلم كثيرة ربما تزيد على ثلاثمائة علم.. كما أن علم العبادة فرض لنتقن الصلاة والصيام ، فكثير من العلوم الأخرى كالطب والبناء فروض كفائية تأثم الأمة بمجموعها بتركها .. لا يجب أن تخلى الأمة من مهندسين وصيادلة ومهنيين وصناع .

[1] ـ مسند احمد

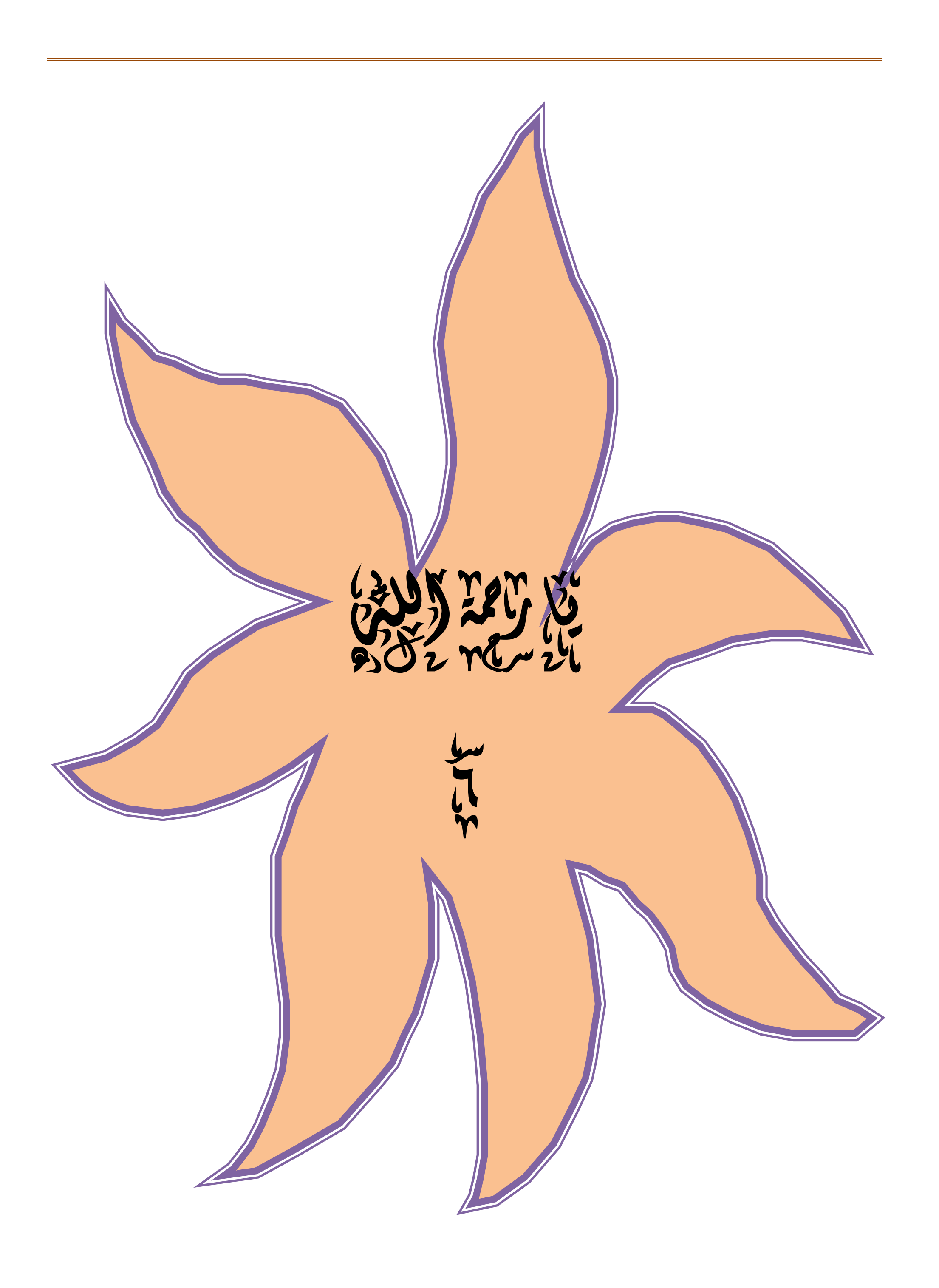
وقال يوسف : ولكن حال الأمة اليوم لا يسر .. فنحن كما أسمع شعوب تستهلك أكثر مما تنتج

قال خالد : لهذا أسباب، منها التخلف في أشياء كثيرة ..وانتشار الأمية ، والجهل ..والتقليد الأعمى ، والاعتماد على الغير في كل شيء .

وقال يوسف : أرجوك ألا تنسى الاستعمار ودوره الخبيث في تغريب الأمة والشباب .

قال عامر : علينا بالعلم .. والعلم هو الذي يحل الكثير من المشاكل إن لم يكن كلها .. الجهل هو العدو الأكبر والخطر الحقيقي .. بالعلم نقاوم التغريب والذوبان والخرافات والاستعمار بكل صوره .

وعن ابن مسعود – ﷺ– عن النبي – ﷺ – قَالَ : « لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا ويُعَلِّمُهَا » . متفقٌ عَلَيْهِ .


يا رحمة الله
٦

يا رحمة الله

التقيا على مدخل العمارة أبو حسن وأبو جبر، فلما سلما على بعضهما وتصافحا قال أبو حسن : سمعنا صراخا حادا ليلة أمس يخرج من شقتكم ..عسى أن يكون خيرا ؟!



ـ أبدا يا أبا حسن .. هذا الولد الملعون أسعد ..ـ الملعون ..

ولماذا الملعون ؟ استغفر الله يا رجل.. ماله أسعد ؟! .. هو ولد كثير اللعب .. إنني أعرفه وأميزه.

قال أبو جبر : أخبرتني أمه أنه قتل قطة أم حاتم .. المرأة التي تسكن في الطابق الثاني .

ـ قتل القطة .. ولماذا فعل هذا ؟!

ـ أذى ولعب .. فعل ذلك هو وابن أم فراس .. قتلوها حتى ماتت .. فلما سمع أخوه الكبير عصام القصة قام بجلده ، فملأ صياحه العمارة .. ثم دفعه فخبط بالخزانة فكسرت يده .. فصاحت أمه وصرخت ولملمت نسوان العمارة .

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله !! التأديب ليس هكذا يا رجل .. أين ذهبت الرحمة والشفقة ؟!

ـ هذا ما صار .. ثم حملوه إلى المستشفى ، ووضعوا يده المكسورة بالجبص .. فقلت له هذا عقاب قتل الهرة بدون ذنب منها نحوك .

ـ هو فتى جاهل يا أبا جبر لم يجرِ عليه قلم السيئات .. الرحمة نحو الحيوان مطلوبة .. من لا يرحم لا يرحم .

ـ ذنب قد جر مصيبة على البيت .

قال أبو حسن : غفر الله للجميع .. عسى أن يتعلم ويتربى ويتأدب الفتى أسعد ، ولا يعود يعتدي على قطط الجيران .. كان على عصام أن يرحم أخاه الصغير .. ويعاقبه بالتوبيخ والتخويف .. أفضل من الرفس واللطم والدفع .

ـ الغضب سيء يا أبا حسن .. آه من الغضب لما يستولِ على الإنسان ! .. الشيطان شاطر .. فهذا

سبب الضجة والصراخ يا جارنا الطيب .. صوت النساء أنت تعرفه لما يبدأن بالصياح .

ـ لا حرج عليكم ..الأم يا أبا جبر .. عطف الأم معروف .. وأنتم كنتم قاسين عليه .. الشفقة والعطف مطلوبان أثناء الضرب والتربية .. مرة أحد أصدقائي غضب على ابنته ذات العشر سنوات ذاك اليوم .. كان مضطربا متعصبا من شيء ما لم يصرح به وطلب منها شيئا .. فكأنها تلكأت بتلبيته، فغضب الرجل وضربها بعصا فجاءت على عمودها الفقري فكسر .. وما زالت عطيلة لليوم ومحودبة الظهر ..أرأيت ماذا يفعل الغضب وذهاب الرحمة ؟! وها هو لليوم يبكي دما ، ويلعن تلك الساعة التي فقد فيها أعصابه .. وهي تحقد عليه حقدا أسود .. فالرحمة مطلوبة في تربية الأبناء .. والضرب يستعمل معهم بتعقل وهدوء .. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

ـ لم نحتمل ـ يا جارنا الطيب ـ سماع قتل الهرة المسكينة هرة أم حاتم .. يا رجل قالت أم جبر إنها كانت تبكي بحرقة على الهرة الميتة .. أرأيت ؟! لم يبقَ لنا أعصاب عندما حدثتنا عن دموع أم حاتم .

ـ وهل ارتاحت أم حاتم لما كسرتم يد الولد ؟

ـ أبدا ، بل هي غاضبة وناقمة .. كأنها تريد منا قتل أسعد مقابل هرتها الجرباء .. هي عندها أعز من الأولاد والبنات .

ـ ربما ؛ لأنها محرومة من الذرية .. وكانت متعلقة كثيرا بهذه القطة .

ـ عندها غيرها يا رجل .

قال أبو حسن : عادة تربية القطط داخل البيوت عادة لا أظنها حسنة .. فهذه حيوانات تنقل الأمراض والأوبئة .. هذه القطط المنزلية تحتاج لعناية خاصة .. سمعت من أحدهم أن النبي ﷺ أخبر الصحابة أن امرأة دخلت النار بموت هرة .

ـ إنها تطعمهنّ وتنفق عليهنّ أكثر مما تتصدق عن روحها .. هكذا تقول لأم جبر .. نسأل الله تعالى أن يرحمنا .

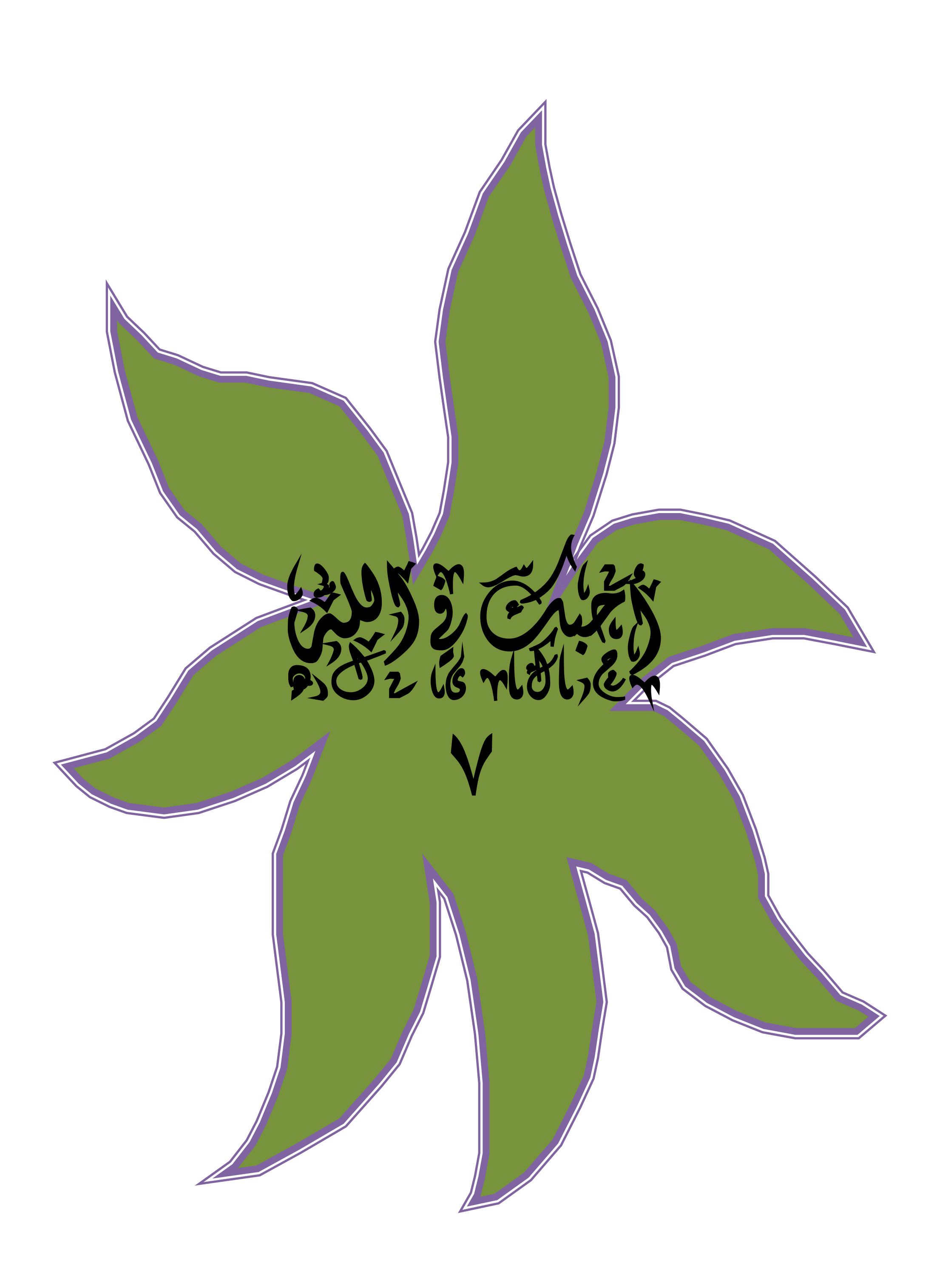
ـ آمين .. هداها الله .. هذه مخلوقات لا تحتاج لحبس في البيوت والتمرغ على الملابس والفراش إنهنّ من الطوافين والطوافات .

قال أبو جبر : يا أرحم الراحمين ارحمنا .

ـ آمين يا أبا جبر .. ما لنا إلا رحمة الله .. عندما تنزل الرحمة بيننا ننعم بالسعادة والحب والإنسانية الطيبة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ النَّارِ .صحيح البخاري




أحبك في الله
٧

ـ والله إني لأحبك . تبسم سعيد في وجه صديقه كريم وقال : وأنا والله أحبك .

قال كريم : عبارة رائعة! .. وأنا قلتها لك من أعماق قلبي .

رد سعيد : بارك الله فيك ، وأنا أحبك في الله الذي أحببتني من أجله .

كريم : أتدري من أول من قالها ؟.. لتبيان عظمة هذه المحبة .. إنه رسول الله ﷺ قالها لمعاذ بن جبل ﷺ الشهيد البطل .

ـ قالها الرسول ﷺ لمعاذ يا الهي !!

ـ نعم ، تخيل لو قالها رسول الله ﷺ لنا .. لابد أننا نطير من الفرح والسعادة.. أن يحبنا رسولنا ﷺ ويعلن ذلك على الملأ .. اللهم نسألك حبك وحب نبيك محمد ﷺ .. وبمتابعة النبي ﷺ والاقتداء بهديه ومنهجه نتحصل على محبة الرسول ﷺ .. الحب في الله شعور وعبادة .

قال سعيد : يا سلام يا كريم لو تقوم علاقة الناس مع بعضهم البعض على حقيقة الحب في الله ولله ﷻ .. لابد أن البشرية ستتغير للأفضل والأكمل والأجمل !

ـ أجل ، علاقة المصالح الدنيوية زائلة ومتقلبة حسب الأهواء والشهوات ..عندما يحب شخص آخر لمعاملة تجارية .. كشراكة في متجر أو مصنع .. تجدهما على خير ما يرام من الود والمجاملات والزيارات .. وإذا تخاصما لسبب ربما يكون تافها .. يكثر بينهم القيل والقال والغيبة والنميمة والكذب والإساءة للأعراض ، وكل يتهم شريكه بأنه سبب فشل المصلحة والمشروع المشترك وأما المحب في الله لو تعرض من حبيبه لموقف ما من ضيق أو خطأ فإنه يغفره ويصبر .. الحب في الله أجمل عاطفة بين الناس .. من أحب في الله وأبغض في الله كمل إيمانه .

ـ شكرا يا أخ كريم ، أنت صديق رائع! ومن نعم الله تعالى أن يوفق المرء إلى صديق مثلك .

ـ هذا من لطفك وفضلك وحسن ظنك يا أخ سعيد !.. هل تعلم أن المتحابين في الله ﷻ يظلهم الله تعالى في ظله يوم الحشر العظيم .

ـ سمعت عنه يوم الخمسين ألف سنة ..إنه يوم رهيب ..والله إن المرء في ذاك اليوم بحاجة عظيمة

لظل العرش .. ما يكون عمرنا الدنيوي بالنسبة ليوم الحشر !

ـ نعم ، إذا كنا نحب بعضنا صدقا في ذات الله ﷻ سواء افترقنا في الدنيا بسبب المعايش أو اجتمعنا ومتنا على هذا الحب .. لسوف نستظل بظل العرش إن شاء ربي .. وهذا قول نبينا ﷺ { وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ}

ـ سأظل أحبك يا كريم لله وحده !!

ـ مهما أسأت إليك في وقت ما ؟!

ـ الحب يذيب الشحناء .. والمحب لا يسيء لأخيه .. الحب كنز عظيم !!

قال كريم : والمتحابون في الله يا سيد سعيد على منابر من نور .. أسمعت ؟ على منابر من نور .. أيوجد في الدنيا منابر من نور ؟! وهما في الجنة أصدقاء وأحباء.. لأن المرء كما بين الرسول ﷺ مع من أحب .. ونحن نحب النبي ﷺ في الله ومن أجل الله .. ونحب الصحابة كلهم في الله ﷻ

قال سعيد حالما : تخيل معي يا كريم لو سادت هذه المحبة الخالصة بين أفراد الأسر .. بين أفراد الحي .. بين أبناء المدرسة .. بين المعلمين والمديرين .. في السوق .. في المجتمع .. كم سيصيب الناس من السعادة والألف والأمان ! .. سيجد الضعيف حاجته ..والفقير مبتغاه .. لا حقد لا حسد .. إنه حلم حلم !!

ـ الحب يزيل الأحقاد والحسد والبغضاء والنميمة والكذب والنفاق .. فهل يستطيع محب أن يثير الشبهات والإشاعات لإخوانه ؟ .. فهل يستطيع محب أن يتهم أخاه المسلم بالغش والخداع والمكر؟ .. الحب قيمة إيمانية وأخلاقية كبيرة لو عمت المجتمع .. المحبة خلق نبيل يدفعنا لستر عورات بعضنا البعض .. والعطف على بعضنا .. فالمحب يحب لأخيه ما يحب لنفسه .. حريص على إنقاذه من النار ومن عذاب جهنم .. الحب يقلل الفساد بين الناس قال ﷺ { « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمانِ : أنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا ، وَأنْ يُحِبّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلا للهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أنْ أنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيهِ . } ..

واسمع قول الله ﷻ في الأنصار {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) } الحشر

فقال سعيد : أرى أن الحب يجب أن يسود بين الناس .. ويصبح ثقافة شائعة بين الصغار والكبار والذكور والإناث .. لو تحب النساء بعضهن حق الحب سيقل نهش الأعراض ونقل المعائب والمثالب بين البيوت وأسرار البيوت .

ـ وبين الرجال أيضا .. الكل سواسية في الأخلاق والمحبة .. المحبة أكرر أنها كنز عظيم نفتقده بين بعضنا البعض .. نحن بحاجة لقوته بين الناس

ـ أنا خصصت النساء يا كريم من كثرة ما نسمع عن ثرثرتهنّ ، وترددهنّ على بيوت بعضهن ، فيطلعن على أسرار البيوت أكثر من الرجال .



ـ اللهم اجعلنا من المتحابين في جلالك يا الله يا عظيم .

ـ آمين .


اصبر يا صابر
سر
٨

اصبر يا صابر

دخل حمدان بيته مع غروب الشمس وكانت عيناه محمرتين ، من شدة البكاء ، ولاحظت ذلك أم محمد وهي تفتح الباب مرحبة ببعلها العزيز فقالت: كأنك كنت تبكي يا أبا محمد ؟!

فتنشج الرجل وذرفت عيناه الدمع من جديد وقال : الحمد لله على كل حال .

واتجه إلى حوض الماء (المغسلة) وغسل وجهه بالماء البارد وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .



التف الأولاد حول أبيهم الباكي ، وهم يتهامسون عن سبب هذا الألم المرسوم على وجه أبيهم ، ويتسألون لماذا يبكي أبوهم ؟! وقد وقع في قلوبهم أن كارثة أصابت الوالد ، وليس من علاماتها سوى الدموع والنشيج ، وبعد أن استرجع الرجل تساقطت دموع أم محمد متأثرة بفعل وقول أبي محمد ، وهي ما زالت تجهل سبب هذا الحزن والدموع .

وظل الصمت مطبقا حتى تنهد حمدان عميقا ، وكفكف دموعه مرة أخرى وقال : الله يرزق أخي حسونا الصبر والمزيد من الصبر !

فهتفت الأم بلوعة : حسون ابن عمك ! .. ما أصابه .. لم نسمع شيئا! لم نخبر بشيء !

قال باكيا : حادث قبل ساعات حدث .. وها أنا عائد من مكان الحادث ..عندما كنت مغادرا مكان العمل كلمني ابن عمي حسان ، وأعلمني بتدهور سيارة ابن أخي حسون وقد سقطت في واد .. ومات كل من في السيارة لم ينجُ أحد منهم .. مصيبة كبرى .. وكان مع ابن أخي أخوه سليم .. وبعض الموظفين الذين يعملون معهم .. والحمد لله على كل حال .. والحقيقة أن ابن عمي حسونا تلقى الكارثة والمصيبة بصبر أدهشني يا أم محمد .. ونقلت الجثث للمستشفى للكشف عليها والإذن بدفنها .. رحم الله أموات المسلمين .. وهذا المشهد ذكرني بلقاء النبي ﷺ مع المرأة الثكلى بولدها ، عندما أمرها النبي ﷺ بالصبر فقالت إليك عني لم تصب بمصيبتي ..وابتعد عنها النبي ﷺ ، فلما أخبروها أنه رسول ﷺ لحقت به فقالت : أصبر يا رسول الله فقال

الأولى " .. وهذا ما رأيته في قريبي حسون .. دموع أغرقت عينيه فقط .. وكان يردد " إنا لله وإنا إليه راجعون " اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها .

قالت أم محمد : ابن عمك رجل قوي ومؤمن ، ولا نزكي على الله أحدا .. عسى الله أن يرحم جميع الأموات والأحياء .. هيا يا أولاد نذهب لمواساة امرأة عمكم ونعزيها في مصابها الكبير .. حسبنا الله ونعم الوكيل ..أتريد أن تذهب معنا يا أبا محمد ؟

ـ سأذهب بعد صلاة العشاء .. قد تركت ابننا أحمد معهم في المستشفى لاستلام الجثث .. لابد من إخراج تصاريح الدفن .. ولكني اليوم تعلمت كيف يكون الصبر عند الصدمة الأولى ؟ .. وعدم الجزع .. وعدم الاعتراض على القدر بلو .. ولو .. تعلمت اللجوء الحقيقي إلى الله سبحانه في اللحظات الدامية .. عندما أخرج رجال الإسعاف الجثث من الوادي إلى طرف الشارع ، وقع في قلبي أن ابن عمي سيندفع نحوها صارخا مولولا .. ولكنه تمالك نفسه وقال هامسا : إلى اللقاء يا ماهر عند مليك مقتدر .. رحمك الله وغفر لك ما كان من تقصير في طاعة ربك .. إنا لله وإنا إليه راجعون ..واقترب منه وقبل جبينه ومسح دموعه .. وهكذا فعل مع الابن الآخر .. كان شامخا أمام الأقارب والأهل وهو يقول لأحدهم : سنة وهدي نبينا ﷺ أهم من مداهنة ومنافقة الناس .. ولما وصلنا المستشفى ورأينا أن الأمر سيأخذ بعض الوقت .. استأذن بالعودة للبيت ، ورافقته مع بعض الأقارب .. ثم استأذنته بالمجيء إليكم

ـ وأم ماهر كيف تلقت الأمر المؤلم المفجع ؟

ـ قد وصلها الخبر منذ وقع الحادث ، وإنها لا تقل صبرا عن أبي ماهر .. فالدين كمنهج حياة حصان وأمان من الاعتراض على قضاء وقدر المولى ﷻ .. ولله ما أخذ ولله ما أعطى .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .. بلى ، وعظم الله ثواب الجميع ..فالفاجعة أصابتنا جميعا .

ـ اذهبوا أنتم الآن لمواساة أم ماهر .. وبعد صلاتي للعشاء وتناولي بعض الزاد سألحق بكم ..

هذه ابتلاءات كما أخبر الله تعالى في الكتاب .. وكما بين النبي ﷺ .. والصبر عند الصدمة الأولى يثاب عليه المرء خير الثواب .. ويوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .. وكل شيء هالك إلا وجهه .. لقد أخذت درسا كبيرا من مأساة الأخ حسون.. وأرجو أن نستفيد منها في حياتنا جميعا يا أم محمد .


الاقتضاب الدعوي
٩

لا تغضب



كرة القدم في زماننا هذا هي معشوقة لجماهير الناس ، والأحاديث حولها في كل مدن العالم يوميا ، وخاصة عندما يقبل موسم كأس العالم لهذه اللعبة ، وهي منتشرة في كل أقطار العالم ، وما أظن أن بلدا أو قطرا يخلو من فريق قومي أو وطني ، فكل عضو من أعضاء الأمم المتحدة لابد أن يكون له فريق كرة قدم إلا القليل كالفاتيكان .. لله في خلقه شئون .

عندما يهل كأس العالم وتبدأ المسابقات النهائية ، فكل محطات التلفزة والبث تغرق الناس بنقل المباريات والتحاليل ويروج سوق كرة القدم وتوابعها ، لماذا هذا العشق الكبير لها ؟! ولماذا لها هذا السحر الغريب دون سائر الألعاب ؟! هذا يعلمه الله وحده .

كل الألعاب المهمة وغير المهمة ينقلها البث التلفزيوني ؛ ولكنها تبقى هي أكثرهنّ متابعة ومشاهدة ، والمقيت في شأن هذه اللعبة التعصب للفرق واللاعبين ، مع أن الملايين لم يروا اللاعبين رأي عين إلا في صور التلفزيون .

تجد بعض الناس المهووسين بكرة القدم متعصبا ومنافحا عن نادي عالمي أو قطري أو عن فريق بلد بكل قوة وحمق ، وتراه يتغزل فيه كأنه أسطورة من أساطير التاريخ والأولين .. لماذا كل هذا السحر ؟! لن تجد جوابا عند أحد .. لن تجد جوابا يقنعك ..لماذا كل هذا الهوس ؟!.

ذات ليلة عدت للبيت بعد صلاة العشاء في مسجدنا ، وقد صلينا واستمعنا لموعظة الشيخ القصيرة .. وتناولت عشاء خفيفا في مطبخ الشقة ، ثم سألت أمي الطيبة عن نصري .. أخي نصري قائلا : لم يكن في المسجد يا أمي ؟!

ضحكت أمي ضحكتها الجميلة وقالت : ألم تدري أن هناك مباراة مهمة كما يزعم أخوك نصري في بطولة كأس العالم ؟! .. صرنا نحفظ أسماء هذه البطولات !

ـ أوه! لقد نسيت هذا الأمر المهم .. لابد أنه الآن غارق لأذنيه في المشاهدة ، ومعه أبناء خالي .. تركوا صلاة الجماعة من أجل المباراة .. لا إله إلا الله .. هدى الله القوم .. سأصعد لمداعبتهم وممازحتهم.

تركت كوب الشاي الفارغ على مائدة الطعام ، وغسلت فمي ويديّ ، وصعدت إلى غرفة التلفاز في الطابق الثاني ، وكان الهدوء التام مخيما على الجميع ؛ كأنما على رؤوسهم الطير كما يقال في الحكايات القديمة .. والعيون محدقة في شاشة التلفاز .. ولما ألقيت السلام بصوت عال ، كان الرد بصوت هامس ، فقلت لهم بصوت هامس وأنا أحرك يداي : لماذا أنتم هكذا ؟ كأن الطير على رؤوسكم !

نظر إليّ نصري نظرة منكرة وأشار بيده أن أسكت فقلت : لو أن شيخا يقرأ سورة قرآن ما كنتم صامتين هكذا !

فصاح نصري غاضبا : أرجوك كف لسانك عن السخرية والتعليق وعن المقارنة .

فقلت ببرود : ولم هذا الهياج والتوتر ؟!

فصرخ ثانية : أرجوك مرة أخرى بأن تلزم الصمت أو الانصراف ـ وكان يشير لي بأصابعه بالخروج ـ نحن نصلي كما تصلي .

ـ ولكنكم لم تذهبوا للمسجد بسبب هذه المباراة .. خسرتم خيرا كثيرا بفوات صلاة الجماعة .. هل في هذه المباريات خير ؟! إلا أنكم تصمتون عن الغيبة بعض الوقت .

ألقى عليّ نصري وسادة قائلا : لا وقت للمناقشة يا حضرة العالم .. اغرب .

ـ الشيطان يمكر بكم .. وما الفائدة التي تقع عليكم من فوز هذا الفريق أو ذاك الفريق ؟!

فاشتّد غضب أخي ، وقذفني بسيل من السباب والشتم ، فقد أعصابه حتى تدخل أبناء خالي الذين لزموا خلال كل هذه الدقائق الصمت .

وقال أحدهم : يا نصري .. لا تنفعل ولا تغضب .. فالأخ جلال يثيرنا ويستفزنا .. وهو قاصد ذلك .. وعلى كل حال المباراة في نهايتها يا أستاذ جلال .. وأنت تعرف رأينا في النظر لكرة القدم

أو اللعب بها .. وأخوك نصري لاعب ممتاز في فريق المدرسة وفي النادي .

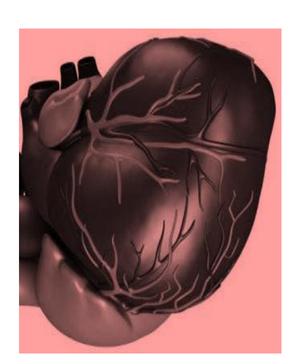
فقلت باسما : أعرف كل هذا ، وعلى كل حال أنا سأنصرف قبل أن يشتد الوطيس ، وأقول لكم حديث الرسول ﷺ " لا تغضب لا تغضب لا تغضب ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ . صحيح البخاري

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ . صحيح البخاري


هو يحسدني

هو يحسدني



كان من حظي وأنا عائد من الجامعة أن يرافقني أحد الزملاء الذين لا أرغب بصحبتهم ، فما يكاد يستقر بنا المقام على مقاعد الحافلة التي تنقلنا لوسط المدينة العاصمة حتى يبدأ الكلام قائلا : يا أخ إبراهيم .. هذا المدعو باسم .. أراه ذكيا للغاية من أين جاءه كل هذا الفهم والمعرفة ؟..أشعر كأنه حافظ للكتب عن ظهر قلب .

قلت : إنه يدرس ، ويقضي وقتا طويلا في الدراسة والحفظ والمذاكرة .. افعل مثله ربما تتفوق عليه .

ـ يا رجل .. أضيع الحياة وسنوات الشباب مثله في حفظ كتب بعد الامتحان والنجاح ستذهب أدراج الرياح .. لا تستخدم .. لقد درسنا وحفظنا منذ أول يوم دخلنا فيه في المدرسة .. وكله ذهب مع آخر امتحان .. الحفظ شيء مؤلم .

قلت متعجبا : مؤلم ! .. أمرك غريب يا صاحبي .. العلم بالتعلم ..

والحفظ بالحفظ والمراجعة .. ولولا تعلمك طوال كل هذه السنوات لظللت أخرس لا تفقه من حديث الناس شيئا ..لا تكن يا صاحبي حسودا .

صاح دهشا : حسود !!.. أنا حسود ! .. كيف أكون أنا كذلك ؟!

قلت : إنك تتكلم عنه بحسد ونبرة غير محمودة .

ـ إنك تظلمني يا أخ إبراهيم .. أنا لا أحسد أحدا .. وعلى ماذا أحسده ؟!

قلت : هذا ما استشففته من لهجتك نحو صديقنا باسم ..أحسست أنك تتمنى زوال نعمة الحفظ عنه والذكاء .

اعترض قائلا : لا ، لا ، أبدا إني أتمنى له كل توفيق ونجاح ، وأن يكون الأول على الجامعة كلها

قلت متهكما وغير مصدق لزعمه : ولا تتمنى زوال هذه النعم عنه !

ـ أتمنى أن لا تزول عنه هذه النعم ولكن ..

قلت : ولكن ماذا ؟!.. قلبك متضايق منه ومن قدرته على الحفظ والفهم والتفاعل مع المحاضرين والتفوق على الآخرين !

قال : حسن .. ما هو الحسد يا أخ إبراهيم ؟!

صحت في وجهه غضبا حتى الركاب التفتوا إلينا ، فتبسمت وعدت للصوت المنخفض وقلت : الحسد .. نار في القلب .. نار تأكل الحب والخير من قلب الإنسان .. وأنت ـ بدون مجاملة ـ تذكر ذكاء وفطنة صاحبنا بعين الغيظ والحسد .. وهذه ليست أول مرة أشعر بهذا الأمر .. ما تجاورنا في هذا الباص إلا ذكرت أمامي مثل هذا الحسد عنه .. فصديقنا شاب فاضل محترم ، يحب الخير لي ولك ولكل الزملاء .. الحياة تنافس على الخير .. دعك من الغيظ والحقد والحسد هل تنكر هذا ؟

بعد صمت قال : أنا صحيح أتكلم عليه كثيرا .. وقد يكون كما تقول بغيظ وقهر .. لكني لا أحسده.

قلت : حسنا ، إذا كنت لا تحسده حقا .. فعندما تذكر صديقنا قل ما شاء الله لا قوة إلا بالله .. الأخ باسم نادرة الزمان في الحفظ والفهم والدراسة ..قل ما شاء الله لا قوة إلا بالله بارك الله في ما أعطاه .. فأصدق أنك لا تتمنى زوال ما أنعم الله عليه من النعم .. أما أن تقول من أين جاءه هذا الذكاء ؟.. هذا الحفظ .. هو مغرور لا يظن أن أحدا في الدنيا يحفظ مثله .. الحسد يقتل صاحبه يا صاحبي

فقال مستسلما : والله أحب أن أكون مثله !

قلت : ولم لا تكون قال تعالى { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)} .. اجتهد.. اقرأ احفظ .. يوم على يوم تصبح مثل الأخ باسم .. واعلم أيها الأخ أن الإنسان إذا تمنى حقا أن يكون له مثل الآخرين بدون أن يتمنى زوال ما تمناه عنهم .. فهذا جائز مباح ولا يعتبر حسدا .

ـ لم أفهم ؟!

قلت : يعني لو تمنيت أن يكون عندك سيارة مثل الأخ باسم حتى لا تتمرمط في المواصلات كحالنا الآن ..ولا يقع في قلبك ذهاب سيارة باسم فهذا حسد محمود .. ويسميه الفقهاء حسد الغبطة .. وهو حق مشروع .. فتمني أن يكون لديك مثل الآخرين من المال والعلم ليس بحسد قال الحق تعالى { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)} [الفلق]

ـ يمكنني أن أقول الآن فهمت .. أشكرك على هذا التوضيح .. ولا تخلو مجاورتك من فائدة .. بارك الله فيك .. وبارك الله للسيد باسم في ماله وحفظه وسيارته وكل شيء .. ومن قلبي أتمنى له كل خير .. وهذا قلته بصدق إن شاء الله.. ما هي إلا أيام ولسوف نفترق .

قلت : أحسنت ! وأرجو من كل قلبي أن يكون ما قلته من تمني الخير للجميع ولباسم من قلبك الصادق .. فهو نعم الصديق .. وأنا أنظر إليه بكل احترام ..ولا يضايقني ما هو فيه من خير وذكاء ومال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .. والرجل طوال سنوات الجامعة التي مضت متواضع ومتعاون وليس متكبرا ولا متعجرفا ولا مغرورا ..هذا الفضل من الله .. نسأله أن يوسع علينا من فضله ورحمته .. وإذا برز ذكائه بيننا لا يعني هذا أنه مغرور ..

ـ أعتذر عن الإزعاج الذي سببته لك بالحديث عن الزميل باسم .. فها هو الباص وصل محطته الأخيرة .

قلت : أرجو إن اجتمعنا مرة أخرى بمثل هذه الباص أن يكون حديثنا عن الزميل باسم بدون حسد وحقد .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " قَالَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ "صحيح البخاري

١	صلح
٢	نصيحة
٣	هدى
٤	العون
٥	طالب
٦	يا رحمة الله
٧	احبك في الله
٨	اصبر يا صابر
٩	لا تغضب
١٠	هو يحسدني

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

مشاهد تربوية

مشاهد تربوية

مشاهد تربوية

صلح

نصيحة

هدى

العون

طالب

يا رحمة الله

احبك في الله

اصبر يا صابر

لا تغضب

هو يحسدني

مشاهد تربوية

مشاهد تربوية



مواقف ارشادية





سر الحمام

منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

مواقف ارشادية

١

سر الحمام

١٩٩٤

سر الحمام

دخل الليل والأم تنتظر ولدها " حسونة " ، حسونه خرج ليلعب مع أترابه منذ العصر ؛ ولكنه تأخر ، فصارت الأم تتحرك بين باب البيت الخارجي وبين غرف البيت من الداخل ، وأعصابها مشدودة متوترة وكلها قلق وخوف ، وهذان يزدادان مع كل خطوة تخطوها وزمن يمضي فالزوج قادم ، فماذا ستقول له عن غياب ابنه البكر الصغير حسونه ؟! وأطفالها الآخرون يتابعون حركاتها حركات الأم القلقة المتوترة ، وهم صامتون يهابون الاستفسار ، فكلهم غارق في أفكاره الصغيرة ، والسؤال يتردد في أذهانهم وخيالهم " لماذا تأخر حسونة في اللعب خارج البيت ؟! " فكانت الوساوس تشرق بهم وتغرب ، فهذه أول مرة يتأخر ويهبط الظلام ، ولم يكن الفتى في البيت .. هل حصل له شيء ؟! هل تعرض لخطر وضرر ؟



وبينما الأم واقفة على باب الدار تراقب الأشباح في ذلك الظلام الدامس ، ظهر الصغير حسونة أمامها مسرعا فقال وهو يلهث من الركض : لقد تأخرت يا أمي .. لا تؤاخذيني .. هل جاء أبي ؟!

قبضت بيده ودخلت مسرعة ، فلم تستطع أن ترد عليه حتى سكنت أعصابها المتوترة ، وقد لحظت أنه يحمل كيسا فيه شيء يتحرك ويهتز ، فقالت : ما هذا الكيس الذي تحمله ؟ وما فيه أيها الولد ؟!

فقال همسا : زوج من الحمام يا أمي .. لي واحدة ولصاحبي وليد الأخرى ، سأخبئها على سطح المنزل حتى الغد .. لم يعد أبي أليس كذلك ؟

جرى هذا الحوار وهما يمشيان بفناء الدار ، ثم ردت الأم على سؤال ولدها قائلة : لم يرجع أبوك بعد .. لقد خفت عليك كثيرا .. أنت تعلم أن أباك يغضب جدا إن دخل البيت ولم يجدك بين

اخوتك ..أسرع بوضع حمامتيك على السطح ، ثم نظف نفسك قبل مجيء أبيك .
فرد حسونة : يا أمي لا تخافي عليّ ، قد كبرت وأصبح عمري عشر سنوات .
وصعد حسونة إلى سطح البيت مسرعا ،وفي قن مهجور للدجاج خبأ الحمامتين ، وأغلق باب القن ونزل للبيت عجلا ، فغسل يديه ووجهه وأكل وشرب ولبس ملابس النوم فنام .

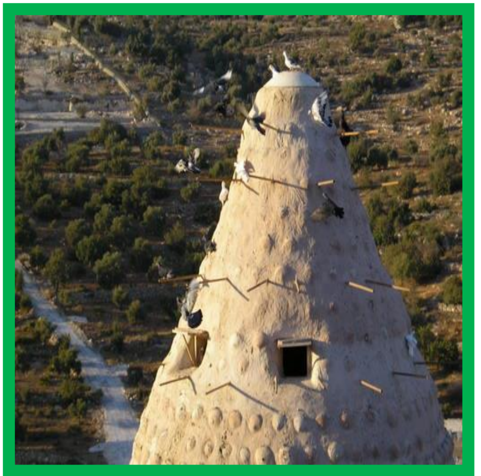


وفي الليلة التالية تأخر حسونة مرة أخرى ، وجاء الظلام وجرى للأسرة ما جرى ليلة أمس ، ولما أتى الفتى كان يحمل كيسا فيه زوجا من الحمام ، فقالت الأم : ما الذي أخرك الليلة ؟ أين وعدك لي ؟
فقال وهو يبتسم : يا أمي .. صيد الحمام يحتاج للظلام لا تخافي عليّ ، ولا تقلقي ، فقد كبرت وعندي عشرة أعوام .
وصعد إلى بيت الدجاج المهجور ، ووضع فيه الحمامتين ، ونزل وغسّل ، وأكل ونام .
وفي الليلة الثالثة تأخر حسونة في المجيء للبيت ؛ ولكن حضر والده قبله فسأل عنه ، فقالت الأم باضطراب : خرج يلعب مع الصبية وللآن لم يعد ، لعله يأتي الآن .
فقال الأب عاتبا : ولماذا يتأخر الصبي في اللعب إلى العتمة يا أم حسونة ؟ .. هذا خطأ كبير يا عزيزتي ، قبل الليل على الأولاد أن يكونوا في البيت .. أين نبحث عنه الآن ؟؟ ولم أر أحدا في شارع الحي .. فالناس عند هبوط الظلام يأوون لمساكنهم ، والشياطين يا بنت الكرام كما تعلمين تنتشر عند هبوط الليل ، وحذرنا النبي الكريم ﷺ من خطرهم وخصوصا على الأولاد الصغار
وبينما هما يتحاوران طرق باب البيت ففتحه الأب بنفسه ، وكان حسونة يقول بصوت عال :
لماذا أنت مقفلة الباب يا أمي ؟![1]

[1] – عن جابر بن عبد الله قَالَ ﷺ «وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ ، فَإِنَّ لِلْجِن (فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ) انْتِشَارًا وَخَطْفَةً ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ » خ

ولما دخل شاهد والده فلزم الصمت ، فقال له أبوه : أين كنت ؟! ولماذا تأخرت في اللعب ؟ بل ما هذا الكيس الذي بين يديك وما فيه ؟

تلعثم حسونة في الإجابة على كل هذه الاستفهامات ؛ واعترف فقال : هذا زوج حمام يا أبي لصاحبي وليد ابن أبي أحمد الخياط .. طلب مني أن أحفظه له حتى الصباح .. لقد تأخرت عنده



فقال الأب : ولماذا تحفظه أنت عندك ؟

فقال حسونة بخوف : لا أدري ، طلب مني ذلك وخجلت أن اكسفه .

قال الأب : ومن وليد هذا ؟

فأجاب الطفل : وليد هو صديقي في المدرسة وفي الصف .. أنا آسف على التأخير .. لن أكرر ذلك يا أبي .. سامحني يا أبي .

قال الوالد : لا بأس .. احفظها ببيت الدجاج المهجور .. ولا تكرر مثل هذا العمل .. وأرجوك لا تحاول أن تتأخر ثانية يا بني .

فأخذ حسونة نفسا عميقا وانطلق إلى قن الدجاج ، ودخل الأب البيت ، وحدث زوجته بما سمع من حسونة ، ولزمت الأم الصمت ولم تعلق بشيء ؛ ولكن الفتاة الصغيرة " هدى " قالت : أبي .. فإن حسونة يحضر كل ليلة زوجا من الحمام .. فقد أصبح لدينا مع حمامات اليوم ستة حمامات .

التفت الأب إلى زوجته مستغربا وقال : ما القصة يا أم حسونة ؟!

فقالت الأم : لا أدري كل مساء يأتي ومعه زوج حمام ، ويدعي أن واحدة له والأخرى للمدعو وليد .

فغضب الأب وقال : لم يخبرني بذلك .. أمر هذا الحمام غريب ! ولابد أن يكون وراءه قصة .

وأسرع الأب مسرعا إلى حيث القن ، فوجد الفتى يغلقه فقال : دعه يا ولد .. كم حمامة هنا ؟

لم يتكلم حسونة ، فاقترب الأب وفتح باب القن ، وأنار المصباح وأحصى الطيور ، فتأكد من صدق كلام هدى ، ونظر إلى حسونة المضطرب ، وقال وفي صوته نبرة حادة : ما قصة هذا الحمام يا سيد حسونة ؟!

فرد الفتى بخوف وتلعثم وارتباك: هو .. هو .. لصديقي وليد ابن الخياط أبي أحمد

فقال الأب بحدة ونبرة تهديد : علمت وفهمت أنه لوليد .. ومن أين أتى به وليد هذا ؟!

فرد حسونة : من عندهم .

فقال الأب وهو يغلق القن ويمسك حسونه من إحدى يديه : خذني لبيت وليد هذا لنفهم منه قصة الحمام .. ولماذا يعطيك إياه وليد هذا ؟! .. أنا لا أفهم ذلك ؟

أجاب حسونة المرتبك : طلب مني أن أخبئه له حتى يبيعه في سوق الطيور .

قال الأب وهو يدقق النظر في هيئة ابنه : يا ولدي .. الكذب رائحته في كلامك ، ما الحقيقة ؟

ونزل الأب السلم وهو ما زال ممسكا بيد حسونة ، فلما صارا في صحن البيت صاح الأب : يا أم حسونة .. نحن ذاهبان لبيت أبي أحمد الخياط لنعرف القصة .. قصة حمام حسونة .

عندئذ قال حسونة لما رأى إصرار أبيه على معرفة حكاية الحمام : أبي .. سأقول لك قصة الحمام بس لا تزعل مني ولا تضربني .

قال الأب وهو يكظم غيظه ويخفف من حدة غضبه : الآن أحسنت ! .. تعال لنجلس داخل البيت.

ولما جلسا وحدهما قال الأب : أسمعني قصة هذا الحمام ؟

وأصغى الأب لولده مستمعا لقصة طيور الحمام ، فقال حسونة : أعدك يا أبي بالتوبة والندم .. ولن أكرر خطئي .

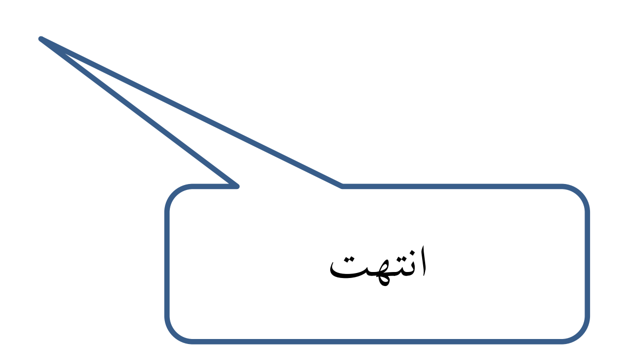
تبسم الوالد وقال : الحمد لله أنك تدرك أنك فعلت خطأ .. فلنستمع لهذا الخطأ .

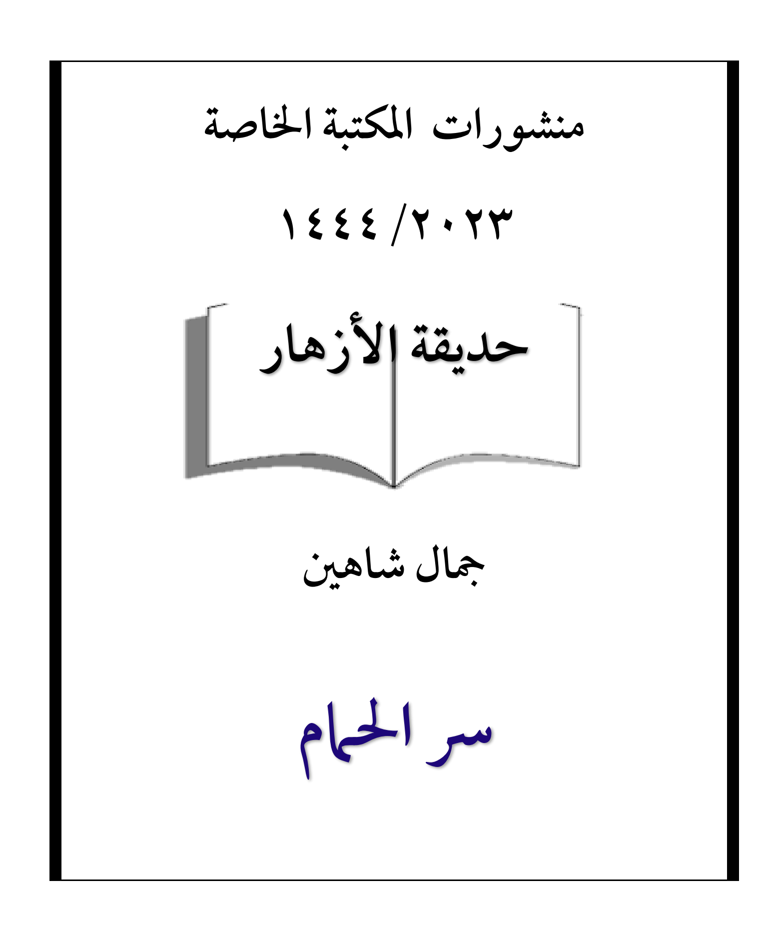
قال حسونة معترفا بسر الحمام : وليد صاحبي هو الذي شجعني وأغراني على اختلاس الحمام من منزل أبي خليل .. أبو خليل عنده حمام كثير .. فعندما يدخل الليل نتسلق على جدار منزل

أبي خليل .. ثم نمشي عليه خطوة خطوة حتى نصل سطح بيته بيت أبي خليل .. وهناك أقفاص الحمام ، فيأخذ كل منا حمامتين ، ونعود بهما لبيوتنا على أمل بيعهم في سوق الطيور الكبير .. فهذه يا أبي قصة الحمام .. ضحك عليّ وليد فجاريته .

فقال الأب بعد صمت عميق وبهدوء تام : أيها الولد ! أسأت لنفسك ولأهلك ولجارنا ، وأمك أخطأت بعدم الضغط عليك لمعرفة سر هذه الحمامات ، ويا ليتها روت لي ذلك من البداية .. وبما أنك تعترف بهذا الفعل الشنيع .. سأتجاوز عنك هذه المرة ، وأرجو أن لا يتكرر منك هذا التصرف الفاحش ، فأنت تعرف غضبي .. هات الحمامات لنذهب إلى بيت أبي أحمد .

استغرب الجار أبو أحمد لهذه الزيارة الليلية ، ولما استمع الحكاية زال استغرابه ، وأقر وليد بعمله السيئ ،وغضب أبو أحمد الخياط من ولده وأراد أن يضربه ، فتشفع فيه والد حسونة قائلا : اعفو عنه هذه المرة من أجلي يا أبا أحمد ! ولابد يا جاري العزيز من الذهاب لأبي خليل الساعة ونعيد له حماماته جميعها ، ونعتذر إليه ، ونطلب منه أن يسامح الصبيين وليدا وحسونة .




منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
سر الحمام

سر الحمام





العيون الزرقاء

منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

مواقف ارشادية

٢

العيون الزرقاء

١٩٩٤

العيون الزرقاء

حنان أم طيبة ، وهي ككل الأمهات تحب أن تبث السرور والفرح في روح صغارها ، ولهذا فهي تبحث عن كل وسيلة طيبة لتحقيق مثل هذا الهدف النبيل ، ومن المعروف لدى العامة أنه من الوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك ، إغراء الطفل بجائزة من الحلوى أو الفاكهة المحبوبة لنفسه أو بحكاية قصة لذيذة ، وبعض الناس يعده بزيارة محبوبة له أيضا كزيارة أبناء الجيران أو أبناء الأقارب ، ويمكن أن تكون الجائزة ريادة حديقة جميلة فيها أدوات لهو بريئة .

وهناك وسائل أخرى شائعة لبث الفرح والغبطة في نفوس فلذات الأكباد مثل المكافأة بالمال والثياب الجميلة الخلابة والألعاب كالسيارات والقطارات والبواخر والصور الملونة .

نعود للسيدة حنان وبما أنها كانت في سوق المدينة ذلك النهار فابتاعت لابنتها الصغيرة "ريما" لعبة جميلة ، وهي مجسم لعروس ذات عيون زرقاء وشعر أشقر ولباس قصير وأذرع عارية ، دمية جميلة صناعتها متقنة ، تكاد تتكلم وتمشي ، أعجبت الأم بهذا الدمية ، وفرحت بها قبل فرح مالكة الدمية الناعمة ابنتها "ريما" ، وأما "رامي" ابنها الصغير فقد ابتاعت له فيلا متحركا بالتيار الكهربائي ، ومجموعة من الصور في دفتر جميل براق ، فـ"رامي " يحب الصور كثيرا .

وكم فرحت ريما عندما تسلمت عروسها الشقراء وأخذتها بالأحضان ؛ كأنها رضيع صغير ، وشكرت أمها حنان على اختيارها لهذه اللعبة الحسناء ، ولم يكن الصغير "رامي " أقل فرحا من أخته "ريما" فالفيل حيوان باهر وظريف ، وكذلك الصور صور الحيوانات والطيور الملونة وصور الأبطال أبطال الكرة والأفلام المتحركة ، وكان الطفلان في شوق كبير لعودة أبيهم من مكان عمله ليشاركهم فرحهم وسعادتهم في هذه الألعاب والهدايا .

وفي موعده المعتاد عاد الأب كريم للبيت ، ولما استراح وأكل طعامه مع أسرته ، وعلى الفور أحضر الطفلان ألعابهما الجديدة ليراها الوالد ، ويشاركهم السعادة والمرح ، فأبدى كريم

سروره وإعجابه بهذه الأشياء الجميلة ، ولعب بها معهم ، ونظر إلى بعض الصور ، ثم أمرتهم والدتهم بالذهاب إلى أسرتهم للنوم كعادتهم ، ولما انصرفوا للنوم قال كريم لزوجته حنان : أشكرك يا أم رامي .. على هذه الألعاب الحلوة ، ومع ذلك لابد من النصح في هذا المقام .. هداياك جميلة ورائعة ! ولكن يا زوجتي على المرء عند الشراء للأطفال مثل هذه العروس الانتباه لدينه وتقاليده .. فهذا اللعبة وإن كانت دمية فهي تخالف تقاليدنا وعاداتنا .. فهذه الدمية مجسمة لفتاة أوربية عيونها زرقاء وشعرها أحمر أو أشقر ولباسها غير محتشم .. فهذه لا تصلح لنشرها بين بناتنا .. فمثل هذه الألعاب تترك أثرا نفسيا سيئا في نفس الطفل في المستقبل .. فتجد طفلنا فيما بعد ينظر إلى هؤلاء بعظمة وإعجاب ورغبة في تقليدهم ومحاكاتهم والتشبه بهم والتعلق بهم ، ومثل ذلك ممكن أن تقوليه عن صور أبطالهم ومشاهيرهم ؛ فإنها تترك الأثر في نفس الصغير ، فتراهم يتحلون بصفاتهم وأسمائهم وألقابهم وطباعهم البعيدة عن نور الإسلام .. فاعلمي أيتها الزوجة الطيبة ..أنه من الحسن حسن اختيار اللعبة التي يلهو به الطفل ، فذلك أمر مطلوب مراعاته عند الشراء .. وأظن أن ذلك من حسن التربية ومن التوجيه غير المباشر للطفل الصغير .. فعلى المرء منا أن يحسن اختيار الألعاب لأولاده .. هذه نصيحة أو ملاحظة أحببت أن أنقلها إليك أيتها الزوجة والأم الصالحة لتهتمي بها عند شرائك لمثل هذه الألعاب .



انتهت

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

العيون الزرقاء


سر الحمام
العيون الزرقاء
صفعة خد
أبي لا يدخن
العدل والظلم



صفعة خد

منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

مواقف ارشادية

٣

١٩٩٤

صفعة خد

صفعة خد

صحب رفيق الصغير أخاه الأكبر عدنان زائرين لبيت عمر ، صديق عدنان في المدرسة الثانوية ، ورفيقه في الفصل الدراسي .



ودافع عدنان لهذه الزيارة غياب عمر عن الدراسة صباح هذا اليوم ، فلما التقوا به أعلمهم أنه كان مريضا ، وقد زار عيادة الطبيب للمعالجة ، ولما اطمئن عدنان على صحة زميله شرعا في الحوار عن التلاميذ والدروس ، فسمع رفيق عمر يسأل أخاه عن شخص اسمه فادي قائلا : ما أخبار الغبي فادي ؟ وهل أحضر أباه لمدير المدرسة ؟ وأخبرني عن نهاد الأحمق هل خرج من المستشفى بعد تلك المعركة ؟

وسمع أخاه يرد قائلا : أما الغبي فادي فما زال غبيا ، فقد أتى والده المدرسة والتقى بالمدير ، وهو يحرض "علي أحمد" ويشجعه للاعتداء عليك وضربك أمام كل طلاب المدرسة في ساحة المدرسة ، هذه أخبار فادي الغبي .. أما نهاد الأبله فكما نبأني ابن عمه مراد أنه لا يزال راقدا على سرير الشفاء في المستشفى ، فقد شج رأسه شجا عميقا ، وقد أصيبت يده بكسر خفيف ، وقد تطول غيبته عن الفصل .

ومضى الوقت وهما يتقولان عن فلان وفلان ، ورفيق الصغير صامت لم ينبس كل هذه الفترة التي أمضياها بالكلام والثرثرة سوى ببضع كلمات نعم ..لا .. شكرا .. ثم ودعوا عمر على أمل الاجتماع به في المدرسة قريبا .

ولما أصبح الأخوان وسط الطريق إلى مسكنهما ، قال رفيق لأخيه الأكبر بجرأة وغيرة وحرارة : يا عدنان أنت ثرثار !

فصاح به الآخر ؛ كأنه محتجا على هذا الوصف : لماذا ؟!

فقال رفيق ناصحا : أنت كثير الكلام ، وكذلك لا تراعي آداب الكلام واللسان ولا حتى أدب زيارة المريض .

فصاح فيه أخوه المدهوش : تكلم ماذا تقصد بكلامك ؟ وما الذي تريد أن تصل إليه يا غبي ؟!



ابتسم الأخ الأصغر وقال : لقد أكثرت أثناء حديثك مع صاحبك من الغيبة والنميمة ، فلقد أسأت لأغلب زملائك في المدرسة وبعض مدرسيك .. هذا غبي وهذا أبله .. وهذا يريد ضربك ..

فراح عدنان بالضحك ثم قال : ألم أقل لك إنك غبي ؟ .. أنا عندما أعلمته عن فادي أحببت أن أحذره وأنبهه من غدره .. فأنت تعرف فادي فهو يكره عمر كرها مدهشا ، ويقوم بتحريض بعض الفتيان ليضربوه .. وعمر صديقي العزيز يا غبي .

فرد الأخ الأصغر : يا حبيبي يا عدنان ! من المفروض أن تصلح بينهما لا أن تحرضهما على بعض ، وتزيد النار اشتعالا .

توترت أعصاب عدنان واحتد وقال : أنت كلامك أكبر منك .. وأنا لست نماما .. فأرجوك لا ترافقني مرة أخرى في أي زيارة .. أرجوك ..

فتبسم رفيق وقال : صدقني أنني لا أحب صحبتك ولا مجالسك ، وأنني اغتاظ منها ، فكلها غيبة وفساد وفتنة وبطولات وهمية ...

وفوجئ رفيق بصفعة عنيفة تسقط على خده ، وصوت عدنان الغاضب : آ .. لقد طال لسانك عليّ .. اغرب عن وجهي .. لا ترني وجهك ، قبحك الله ، لم يظل إلا أنت حتى تعلمني الأخلاق والآداب .

وضع رفيق يده على خده ، وجحر أخاه بعينيه بغضب ودهشة ، وقال من بين دموع تكاد تنفر من عينيه : غفر الله لك .. سامحك الله .. أنت أخي الكبـير !

وشرع يعدو مسرعا نحو بيتهم .

ووصل البيت سريعا وذهب لحوض الاغتسال ، فغسل وجهه ، ثم استعد لصلاة المغرب في المسجد القريب ، فشاهدته أمه فقالت : مالك مقطب الجبين ؟ هل أزعلك أحد ؟



فقال متصنعا الابتسام : أبدا يا أمي .. أنا طبيعي لم يغضبني أحد .. فقد تعبت من الركض على ما يبدو ، فقد تركت عدنان ، وأتيت مسرعا لأدرك الصلاة في المسجد ، وهمس لنفسه : استغفر الله .. إن بدأ في كلامي الكذب .. عليّ أن أصبر على آذى عدنان ، فهو أخي الأكبر وأكبر مني .

ولما دخل عدنان البيت ، استفسرت الأم منه عن زعل رفيق ، فقال ضاحكا : لقد صفعته صفعة حادة على خده الجميل .. هل اشتكى وبكى إليك ؟ لقد أغضبني يا أمي .

فتنهدت الأم بعمق ثم قالت : إذن أنت أغضبته ..أبى أن يصارحني بشيء مع أن الأسف والغضب مرتسمان على تقاسيم وجهه .

فقال عدنان متعجبا : لم يشكُ ..لم يخبركم !! ..رفيق فتى طيب يا أمي .. أين هو سأعتذر له ؟

فقالت الأم : أرغب بمعرفة الحكاية وفهمها ؟

فأجابها عدنان قائلا : ألقى عليّ محاضرة عن الأخلاق والصدق والغيبة والفساد ، فتضايقت منه ، وما شعرت إلا وأنا أرفع يدي وأصفعه .. لم أتمالك غضبي وتوتر أعصابي ..

فقال لي غفر الله لك وانطلق يعدو نحو البيت .. هذه هي القضية يا أمي .

فقالت الأم : سأصلح بينكما قبل أن يعود أبوكما من زيارة أخته .. فهو يحب رفيقا ويعجبه أدبه والتزامه بالسلوك الديني ، ولا يعجبه كسلك وعضلاتك وعصبيتك وطول لسانك .

فتبسم عدنان وقال لأمه : رفيق لم يصارحك أنت بالقصة ، فكيف سيصارح أبي ؟ فسلوكه الديني لا يسمح له بذلك . فصاحت به الأم : ما هذا الكلام ؟ فأبوك يحبك كذلك .. ولكنه يشجع رفيقا ليستمر على الخلق الطيب ..فلو حسّنت من نفسك ، ستظهر لك محبة أبيك واضحة ، ولسوف تتأكد من صدق كلامي.

فقال : لا أريد أن أضحك على نفسي يا أمي .. إنني أكسل عن أداء الصلاة والمثابرة عليها .. أصلي فرضا وأترك آخر .. فهذا ضحك على النفس .

فقالت : ولماذا الكسل عن الصلاة يا بني ؟ فالصلاة فرض وواجب لازم على الإنسان المسلم ، والنبي ﷺ أذن للوالدين بعقاب الولد إذا بلغ العاشرة من العمر وهو لا يصلي ، فمن أجل ذلك يغضب أبوك .. ألا ترى كيف يكون والدك مسرورا منك عندما يراك في شهر رمضان تصوم وتصلي ؟

فقال : سوف أفكر بالأمر .. المهم الآن أن أتصالح مع أخي رفيق .

ولما عاد رفيق من الصلاة في المسجد ، تكلمت معه الأم برفق وحنان وبينت له محاسن العفو والمسامحة والمحبة بين الاخوة ، فقال رفيق بعد أن انتهت الأم من النصح والإرشاد : يا حبيبتي يا أمي لقد انتهى الأمر .. لقد سامحته .. فعدنان أخي الكبير .. لقد أسأت له بنصحي له وتذكيري له بالأثام والمعاصي .. فهذا كان من غيرتي عليه .. ولعلي لم أحسن التصرف معه بأدب.. والصفعة إياها هي امتحان واختبار لي ولصبري قال تعالى (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) واطمئنوا لن أحدث أبي بشيء حتى يطفح الكيل .. وأرجو ألا يطفح هذا الكيل .

فقبل عدنان رأس أخيه رغم بعض العبارات القاسية الساخرة التي بدأت في كلامه وهمس قائلا : آسف يا أخي العزيز ، لقد تعجلت فاقبل تأسفي .

فقال رفيق : قبلت اعتذارك ورضيت بشفاعة أمي .. غفر الله لنا جميعا يا أخي الكبير ، علينا أن نتنافس في أمور الآخرة والخيرات ونتجنب الحسد والبغضاء .. فنحن إخوة في الإيمان وفي الرحم . ضحك الجميع وقالت الأم : ما أحلى كلامك يا رفيق ! كالشهد .. ألا تريدنا أن نعجب به يا عدنان !!

فقال عدنان : نعم ، يا أمي إن كلامه أكبر منه ، عندما يتكلم رفيق أشعر بأنني أستمع لأستاذ التربية الإسلامية .. سامحني يا رفيق أرجو أن لا أصفعك مرة أخرى .

انتهت

منشورات المكتبة الخاصة

١٤٤٤ /٢٠٢٣

حديقة الأزهار

جمال شاهين

صفعة خد


سر الحمام
العيون الزرقاء
صفعة خد
أبي لا يدخن
العدل والظلم



أبي لا يدخن

منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

مواقف ارشادية

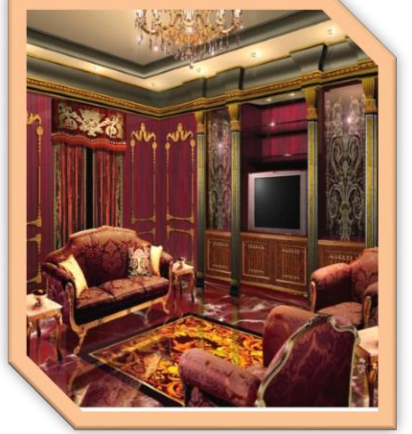
٤

أبي لا يدخن

١٩٩٤

... أبي لا يدخن ...

استيقظ " أحمد " من نومه فزعا من حلم قد رآه فأزعجه ، فطار النوم من عينيه فنظر في الغرفة ناحية سرير أخيه " جابر " ، فوجده فارغا، فنظر إلى ساعته ؛ فإذا هي تزيد عن منتصف الليل فخاطب نفسه قائلا : لابد أن جابرا في صالة التلفزيون ، فهو مغرم بالأفلام الأمريكية والمسلسلات العربية كما يقول دائما .



فأزاح الغطاء عن بدنه ، وانتقل بهدوء إلى غرفة التلفزيون ، وفتح الباب ؛ فإذا جابر يضع سيجارة بين شفتيه ، ولما فتح الباب فجأة انتزعها جابر من فمه بسرعة محاولا إخفاءها ، وفعل مثله حامد ابن عم لهما يجلس معه ، وقال أحمد : السلام عليكم .. مساء الخير .. لا تخافا .. أنا أحمد .

فقال جابر وقد عاد يسحب أنفاسا على السيجارة : ألست نائما ؟!.. ما الذي أتى بك ؟

فقال أحمد من غير اكتراث لأسئلته : افرض .. افرض أن أبي هو الذي دفع الباب ودخل وشاهد ما شاهدت .. ثم هزّ رأسه وقال : حتى لو لم تكن السجائر بين شفاهكم .. فرائحة الدخان تملأ المكان وتزكم الأنوف .

رد جابر ساخرا : يكفي أنك أزعجتنا وشغلتنا عن الفِلم .. وأبي يطرق الباب قبل أن يدخل ، لا يعمل مثلك ، لماذا لم تطرق الباب أيها الولد المهذب ؟!

قال أحمد : في هذه معك حق !.. الحق أني نسيت .. لأنني مذهول من حلم رأيته وهو الذي أزعجني وأيقظني .. لأرى هذا المشهد من حياتكما ..ماذا تشاهدان ؟

وجلس على مقعد والتفت لحامد قائلا : كيف حالك يا حامد ؟؟

فأجاب ابن عمه حامد قائلا : الحمد لله .. كيف أنت الآن ؟

قال أحمد : الحمد لله بخير ؛ ولكني قلق عليكما.. فالدخان ضار للبدن والصحة .. وسبب

للأمراض القبيحة .. وهو فوق ذلك عادة سيئة .

فقطع جابر كلام أخيه قائلا : لا يكاد شيء يخلو من ضرر ، والموت بيد الله تعالى .. وأبطال السينما يدخنون ، وكبار الشخصيات يدخنون ؛ بل كثير من الأطباء يدخنون .

وقال حامد : قبل قليل شاهدنا بطل هذا الفِلم ، فكلما يتضايق ويقع في مأزق أو يحتاج للفكر تراه مشعلا سيجارته حتى تساعده على التفكير وحل المعضلات والمواقف التي تواجهه .

وعاد جابر يقول : هؤلاء نجوم العالم يدخنون ، وما أظن أنني شاهدت فِلما في السينما أو في التلفاز لا يدخن أبطاله يا سيد أحمد إلا الأفلام التاريخية القديمة أو الأفلام ذات الصبغة الدينية

فرفع أحمد ابن الأربعة عشر ربيعا صوته قليلا : وهل هؤلاء الرجال هم القدوة والمثل الأعلى لكم ؟! .. فها هو أبي لا يدخن يا جابر .. وكذا أبوك يا حامد لا يدخن .. ولما ذكرتكم أن الدخان أو السجائر تضر بالبدن فهذا كلام الأطباء العلماء العقلاء .. وحتى مصانع التبغ تكتب لكم على صندوق السجائر التدخين يضر بالصحة ويسبب الأمراض .. أليس كذلك ؟

فضحك حامد قائلا : ولماذا يصنعونه ؟ .. لماذا تسمح الحكومات بصناعته ؟؟

تبسم أحمد وهو يقول : أنا لست خبيرا اقتصاديا لأرد عليك ؛ ولكني سمعت من بعضهم أنهم يصنعونه أو يرخصون بصناعته لتعلق كثير من الناس به ، فعندما يصنع داخل البلد يوفر على الدولة القائمة أموالا كثيرة حتى لا تضطر لشرائه لهؤلاء الناس من الخارج ، فهي محاولة لتبقى أموال المدخنين في البلد قدر الإمكان .. ولابد أن هناك غايات أخرى أجهلها .

فصفق جابر تصفيقا خفيفا ساخرا وهو يقول : أحسنت يا فيلسوف ! ..

المهم أن لا تذكر ما رأيت أمام أحد من الناس .

فضحك أحمد قائلا ساخرا أيضا : أبطال الأفلام الذين تقضي جل أوقاتك في متابعتها لا يدخنون أمام آبائهم ، ولا يخبرون أحدا بأنهم يدخنون .. نصيحتي أن تبتعدا عنه قبل فوات الوقت .. ولكن يا جابر إن سألني أبي يوما ما أو عمي يا حامد فسوف أخبرهما .. فلا تغضبا عليّ ، فكما تعلمان فأنا لا أحب الكذب والتستر عليكما .

فرد جابر بغضب خفيف : لا داعي للتهديد والوعيد .

وفي هذه اللحظة أنهت المحطة بث الفِلم ، فأغلقوا التلفاز وأغلقوا نوافذ الغرفة ، وأخذ حامد رماد السجائر ليرميه خارج البيت ، وهم يوصون أحمد بأن يلزم الصمت ، ولا يذكر ما رأى منهما أمام أحد صغيرا كان أم كبيرا ، وانصرف حامد في هزيع الليل الأخير إلى بيته القريب ، وذهب الأخوان لغرفة نومهما صامتين .



وبعد أيام التقى جابر وأحمد في شارع الحي وجرى بينهما كلام عنيف ، مما دعا أصحابهما وجيرانهما للتدخل بينهم والتفريق بينهما ، وكان جابر يصيح قائلا : أنت الذي فسدت عليّ لأبي .. لا أحد غيرك وأخذ في السب والشتم واللعن ، وظل أحمد صامتا حتى انتهى جابر من صراخه فقال : لا أريد أن أحلف بأنني لم أخبر أباك .. ولو كنت أريد أن اخبره لأخبرته منذ تلك الليلة .. ولو أخبرته ما أنا بخائف منك ؛ ولكنني افعله لمصلحتك التي لا تعرفها .

فأخذ جابر الأكبر سنا من أحمد يضحك بصوت عال ثم قال : أمام هؤلاء الشباب لا أصدقك أنت كذاب وفيلسوف فاشل نمام .

غضب أحمد وقال : سأقول لك أمام أصحابك هؤلاء عمن أخبر أباك حتى يصدقوك في وصفي بالكذب .. قبل نهارين ألم يقبض عليك أستاذ ومعلم التربية البدنية متلبسا بالتدخين في المدرسة خلف قاعة الرياضة ، ومعك ابن عمك حامد وبعض الطلاب ؟ .. وقد طلبك المدير ونصحك بترك التدخين والشغب .. فالمدير يا بطل اتصل بأبيك وأخبره بأمرك .. هل عرفت الآن يا فطن من أخبر أباك ؟! .. واعلم بأنني سأخبر أبي من الآن فصاعدا إذا رأيتك تدخن .

فقهقه جابر بعد الصدمة التي تلقاها عندما عرف مصدر معرفة والده بأنه يتعاطى الدخان وقال بتحد وهو يخرج سيجارة من جيب قميصه : سأدخن أمامك .. وهنا

في الحارة ، واعلم أنني لا أخشى أحدا .

فقال أحمد : يا شباب الحي أنتم ترون أنه كذبني ، وهو يريد أن يدخن أمامي ليتحداني .. أقسم بالله العظيم إن رأيتك تدخن يا سيد جابر سأحدث أباك رغم أنفك .

جابر مراهق يكبر أحمد بسنتين ، وهما تلميذان في مدرسة واحدة ، فلما سمع جابر قسم أخيه احتار وارتبك ، فهل يستمر في التحدي أم يجبن أمام رفاقه ، وهؤلاء الرفاق صامتون واجمون ، لا يتكلمون ، يتابعون المعركة بصمت ، فأشار جابر لأحدهم وقال : هل معك ولاعة ؟ أريد أن أدخن أمامه ليراني أخي العزيز .. واعلم لو أنك أخبرت أباك سأخاصمك إلى الأبد .

تبسم أحمد وقال بتحد : دخن ، وسوف ترى .

فازداد جابر غضبا وصاح : تتحداني يا أحمد . فرد أخوه بقوله : أنا لا أتحداك ؛ بل أنت الذي يتحدى ، وتريد أن تدخن أمامي مع أنني حلفت يمينا .

فقدم الشاب الذي أشار إليه جابر الولاعة له وهو يبتسم بخبث ، فأخذها جابر وأشعل السيجارة ، وكان جابر يتوقع منه ألا يحرجه ، ويعتذر عن عدم وجود ولاعة معه ، ولكن الآخر قصد زيادة إشعال النار بين الأخوين ، سحب جابر نفسا عميقا على السيجارة وهو في غيظ شديد على أخيه ورفيقه .

انسحب أحمد عائدا للبيت وأخبر أمه بما جرى بينه وبين جابر ، وترجاها بأن تخبر أباه ، ولما عاد جابر للبيت ، حاولت الأم أن تصلح بينهم ، فقال أحمد : يا أمي .. أرى أني أفعل ذلك لصالح جابر .. فالدخان يا أماه أمره قبيح .. وتركه اليوم أسهل من الغد .. فأبو سالم كلكم تعرفونه ألم يكن من أسباب القضاء عليه بعد قدر الله تعالى السرطان في رئته ؟! .. وسرطان الرئة من مسبباته الدخان .

انتهت

التدخين يضر بالبدن والعقل والفكر والدين

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

أبي لا يدخن


سر الحمام
العيون الزرقاء
صفعة خد
أبي لا يدخن
العدل والظلم



العدل والظلم

منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

مواقف ارشادية

٥

العدل والظلم

١٩٩٧

العدل والظلم

احتفلت المدينة كلها بزواج أميرها الشاب الأمير " قمر الدنيا " ، وشمل الفرح الفقراء والمحتاجين الضعفاء لمَ تحصلوا عليه من لذيذ الطعام مدة سبعة أيام ، وما كانوا يرونه إلا في مثل هذه الاحتفالات الكبيرة ، وبعض الناس كان فرحهم أكبر من الطعام والشراب ، فكانوا يرون بزواج أميرهم بأنه دواء يتخلص به من الظلم والتجبر عليهم ، فكانوا يأملون من زواجه من ابنة الوزير أن ينشغل بها ويعود إلى محبة العدل وحب الناس والفقراء والضعفاء ؛ لأن ابنة الوزير كانت معروفة لعامة الناس بتعقلها ، وأنها من البنات الفضليات ، ومعروف عنها الإحسان والمساعدات ، فهم يحلمون أن تعقل الأمير الطائش وتبعده عن التهور والمغامرات والأطماع وإثارة النزاعات مع الملوك والجيران .

ولما انتهت الاحتفالات عاد الناس إلى بيوتهم وهم متوجسون خيفة من غدهم المجهول ، ومع ذلك لم يطل صبرهم فقد ترامى إلى أسماعهم أن الأمير طلق زوجته ابنة الوزير ، وأن الوزير هجر المدينة مع أسرته وحل ضيفا على الأمير زيد أمير إحدى البلاد المجاورة ، وانقسمت البلد إلى فريقين أحدهما متعاطف مع الأمير قمر الدنيا ، والآخر متعاطف مع وزيره الهارب ، وأمام هذا الحال اندفع الأمير للطغيان والتجبر ، فقام باعتقال وحبس أنصار الوزير الهارب ، وأرسل الكثير من أعوانه إلى الثغور لمحاربة الأعداء ، فاختلت البلد والناس والتجار ، وبدأت تنقص الأقوات في طول البلاد وعرضها ، ومن شدة غضب وحمق الأمير على وزيره وابنته أمر بإعداد الجيش لغزو مدينة الأمير زيد والقبض على الوزير وابنته ليحبسها في المدينة .

ولما اكتمل استعداد الجيش زحف نحو جيش الأمير زيد ؛ ولكنه صد صدا عنيفا ، وهرب أكثر من نصف جيشه ، وقتل كبير قواده ، فعاد الأمير الغازي منهزما حزينا حاقدا على وزيره السابق وزوجته الأميرة هندية ، ولما دخل المدينة علم أن أكثر رعاياه فرت إلى الجبال والمدن المجاورة ، فتعجب الأمير من هذا التصرف ، فسأل وزيره الجديد عن سبب ذلك الهروب ، فطلب الأمان فقال : اعطني الأمان يا أمير الزمان .

فصرخ فيه الأمير وقال بحدة وغضب : تكلم أيها الوزير الأحمق .. لماذا هرب ويهرب هؤلاء الحشرات ؟ بل لماذا هرب نصف جيشنا لماذا ؟ ! فأنا أكاد أن أجن ؛ فإننا لم نجمع بعد من الشعب الأموال التي أنفقناها على إطعامهم يوم زواجنا المشؤوم من ابنة وزيرنا الغادر .. لقد أضحيت أضحوكة بين الملوك والأمراء وحتى لدى النساء والأطفال .. تكلم أيها المعتوه ؟

فقال الوزير : أيها الأمير أمني على حياتي حتى أصدقك القول والنصح .. الأمان يا أمير الزمان .



فصرخ به الأمير الحانق : انطق فقد وهبناك الأمان على حياتك .. ما السبب فيما نراه يا وزيرنا الأحمق الأخرق ؟!

فقال الوزير : السبب يا مولاي الأمير سبب صغير وهين .

فصاح الأمير : لا تكثر الكلام قل لنا عن هذا السبب الصغير الهين ؟

فقال الوزير : السبب هو الظلم .. الظلم .. الظلم هو مخرب العمران .

فأخذ الأمير بالضحك عاليا ثم صاح في وزيره : ويحك ! أي ظلم تتفوه به ؟ .. هل الحرب ظلم ؟ .. هل الزواج ظلم ؟.. هل قتل أنصار الوزير ظلم ؟ .. هل أخذ الأموال للخزينة ظلم أين هو الظلم ؟ يا وزير النحس !

فرد الوزير وقد يئس من حياته ، ورأى أنه لابد من مواجهة هذا الأمير الأحمق الغاضب بالحقيقة فقال : الاعتداء على الجيران من غير سبب صادق ظلم .. غصب الوزير على تزويج ابنته ظلم طرد الوزير ظلم ..أخذ أموال الناس بغير حق ظلم .. قتل المتعاطفين مع الوزير ظلم .. فالعدل كما يقول الحكماء هو أساس الحكم ودوام السلطان .. أنت ظالم يا مولاي !

فارتفع هيجان الأمير ، فقذف وسب وشتم وقال مخاطبا أحد الفرسان : هل سمعت يا سيد الفرسان ! ما يقول فيّ هذا الرجل الذي جعلته وزيرا لي .. أخرجته من المجهول ومن العدم وجعلته وزيرا لي يتهمني بالظلم .. هل أنا ظالم يا سيد الفرسان ؟!

فقال قائد الفرسان وهو يمسك بمقبض السيف : لا أدري ما أجيبك به يا مولاي! إنه وزيرك وأمين سرك .. مرني بما شئت .



فقال الملك : لا تدري ما تقول أيها القائد ..

فإذا أحببت أن أوسع مملكتي فأصبح ظالما ، وإذا رغبت بالزواج من ابنة وزيري لأرفع من شأنه وشأنها فأصبح ظالما ، وعفوٌ عن حياة وزيري وطردي إياه لحمقه يجلعني ظالما ، أخذ الأموال من الناس لتجهيز الجيوش التي تدافع عن حياتهم وأملاكهم تعتبرونه ظلما ، الفتك بالخونة أنصار الوزير المخلوع المتعاون مع عدونا تحسبونه ظلما وليس دفاعا عن الملك وكرسي الحكم .. لقد أعطيتك أيها الوزير الأمان على نفسك فلن أصرعك ؛ ولكني سأقذف بك في سجن عميق ؛ لتكون عبرة لكل وزير أحمق يتطاول على ولي نعمته ومولاه .

ونبذ الوزير في غياهب السجن أياما أمضاها الملك في توتر وعصبية وحزن وخوف وألم ، ثم أمر بإخراج الوزير وإحضاره أمامه ، ولما مثل أمامه وهو يرسف بقيوده فقال له وهو يضحك ضحكا جنونيا : ما تقول الآن فيّ ؟!

فقال الوزير وهو غير عابىء بغضب وانتقام الأمير : لو نظرت إلى نفسك في مرآة لرأيت ما فعل بك العدوان والبغي والظلم! .. من يراك يظنك كبرت عشر سنوات .

فسكن الأمير ولم يثر ، ثم قال : لقد هدني التعب والتفكير ، فما العمل أيها الوزير لترجع المدينة عامرة بأهلها وناسها ؟!

فقال الوزير بفرح : العدل والحق!

فقال الأمير : وكيف يكون هذا العدل ؟!

فبين له الوزير أن العدل يكون بحسن معاملة الناس ، المساواة بينهم ، مراعاة شؤونهم المحافظة عليهم ، بذل الخيرات بينهم ، الفرح لفرحهم الحزن لحزنهم ، حل مشاكلهم ، رفع الظلم عنهم

معاقبة الظالم ومنعه من الظلم ، وإعادة الحقوق لأهلها ، المصالحة مع الجيران من الملوك ، الاعتذار لوزيرك السابق وابنته ، ثم ختم الكلام فقال : إذا حصل هذا يا أميرنا سوف تعود المياه لمجاريها .

فقال الملك : وهل يمكنك فعل ذلك أيها الوزير ؟

فقال الوزير وقد أحس أن الملك يفكر بالتوبة والندم فرد بفرح : بمشيئة الله وبتعاونك الكامل تتصلح الأمور .

فنهض الملك الواهن وحل قيود وزيره بنفسه ، وعانقه وصافحه وقال : فكرت بما قلت لي أيها الوزير الشجاع! فوجدت نفسي ظالما طاغيا مغرورا عاقا لأهل الفضل ، لقد غرني الشباب والعلو في الأرض .. فما الخطوة الأولى لإصلاح ذات البين بيني وبين الرعية يا وزيري الفاضل

فقال الوزير بقوة : الخطوة الأولى هي أن تتنازل عن كبريائك وغرورك .. وتخضع وتذل لله ، ثم تذهب للأمير زيد معتذرا ومتأسفا وتعود بوزيركم العاقل الحكيم وزوجتك وتصدر عفوا عن الجنود الهاربين وأنصار وزيرك وتعفو عن السجناء .

فقال الملك : وهل يصدقون أسفي وندمي ؟!

فقال وزيره : للصدق إمارات وعلامات يا سيدي ! .. والأعمال والأيام تثبت للرعية ندمك ، وعندما يعود وزيرك الغاضب أو الهارب وزوجتك سيتأكد للناس ندمك وتوبتك .. وأحمد الله الذي وفقني وقواني للوقوف أمام جبروتك وطغيانك واستهتارك بحياة الناس .

وبالفعل قام الأمير قمر الدنيا بالذهاب إلى الأمير زيد ، واعتذر له ، وأظهر له ندمه وأسفه على الحرب التي جرت بينهم ، فهنأه زيد على شجاعته هذه ورجوعه للحق ، وأكرمه غاية الإكرام وشد على أزره ، ورجع الأمير وبصحبته الوزير الهارب وزوجته الأميرة هندية ، ولم تمض شهور حتى علم الناس بأخلاق الملك الجديدة ، فبدئوا ينقلبون للمدينة من جديد ، وخلال سنوات خيم العدل على البلاد والعباد وعاد الرخاء إليهم من جديد .. العدل أساس الملك

العدل

أساس

الملك

والحكم

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

العدل والظلم


سر الحمام
العيون الزرقاء
صفعة خد
أبي لا يدخن
العدل والظلم



كلام المكاتب





حديقة الازهار

كلام المكتب

جمال شاهين

٢٠١٩

مكتب المشفى

{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }

جلس الطبيب ناصر الدين عبدو في مكتبه في المشفى الصغير ، الواقع بين العاصمة ومدينة الجلاء التي سميت بهذا الاسم تذكيرا للأجيال بفترة الاستعباد والاستعمار العسكري لهذا الوطن ، وكان يتحدث مع مدير صيدلة المستشفى الطبيب خليل ، فرشف من قهوته وقال: هل يصح تهريب الأدوية لصيدليات خاصة ؟! فمرضى المشفى هم أحق بها يا دكتور خليل ! فماذا سنعمل مع حضرة الصيدلي نعمان؟ فقد ثبت أنه يخون الامانة .. ولا اعتقد أنه يفعل ذلك وحده أو وحيدا .. أنا أشكر لك جهدك في كشف الامر وهذا التلاعب !

ـ لقد أراد توريطي زاعما أن المال الذي تدفعه الوزارة لا يكفي.. الرجل يريدني أن أبيع ضميري وأخون العهد ، وأسكت عن التهريب وأغمض عيناي، ثم تنهد وتابع : لقد سعيت أن أعرف عصابته ؛ ولكنه يصر أنه يعمل وحده .. أنا لا أصدق ذلك .. ولا اعتقد عاقلا يصدق ما يزعم قال : ولا أنا أصدق ذلك ؛ ولكن الاتهام بدون اعتراف أو بينة لا يساعد في طردهم ونقلهم .. أنا استطعت معرفة بعض الصيدليات التي يورد لها من صيدليتنا يا دكتور خليل ! اللجنة الرقابية أكدت الاختلاس وخداع المرضى بتنقيص كمية الدواء المصروفة لهم وسلب الفرقية الأمانة حملها ثقيل يا دكتور خليل .. وكتبت لوكيل الصحة بالواقعة كما تعلم .. ويجري تحقيق سري في بيع الادوية لخارج صيدليات الصحة العامة .. العجيب يا دكتور .. فعلا عجيب قبول تلك الصيدليات شراء ادوية يعلمون أنها مسروقة وعليها ختم الصحة!

ـ رخص الأسعار والجشع .. والناس لما لا تجد الدواء لدينا بأي عذر تتوجه لتلك الصيدليات ولا ينظرون لطابع الصحة أو مصدر العبوة ، وبعضهم يكشط ختم الدولة عنها .. الناس لا تدقق .. يهمهم امتلاك الدواء فقط يا دكتور ناصر .. وأنت سيد العارفين .. الرجل كما أخبر لن يعترف أمام المحقق ولا المدعي العام بأنه أخبرني وعرض عليّ المشاركة .. سيزعم أني أبغضه

وأفتري عليه، وأني خدعته وتلاعبت به .

قال المدير : تبين للجنة بوضوح اخراجه أدوية إلى تلك الصيدليات ، وهم اعترفوا بعلاقتهم معه منذ عمل في هذا المستشفى .. فلا مجال للأنكار ؛ لكن لم يثبت تورط غيره .. الامر كما تبين قديم ومن سنوات ، ولا يمكن أن يكون وحده .

ـ اكيد هذا .. أدوية ستة شهور تختفي في اسبوعين غير معقول .. طلبت طلبية لنصف سنة وهذه ادوية لا تستعمل بكثرة .. هي لأمراض خاصة .. وهذا ما أثار الريبة وريبتي .. ودفعني للحديث مع نعمان ، فأقر وحاول توريطي معه ..وكما قلت الأمانة كبيرة .. ولماذا يحرم منها مرضى ومراجعون مستشفانا؟

قال: كان عليّ أن أشكرك .. تفضل واشرب قهوتك التي بردت .. وعندما يتعرض للعقوبة والفصل سيعترف على شركائه ومساعديه والمتعاونين معه في الغش والخيانة.

قال خليل : هذا متوقع .. وأشكر تعاونك يا دكتور ناصر .. وأعترف بشجاعتك وسماعك لي

قال : واجب عليّ أن أسمع ؛ لأننا في ترك الشر يكبر ويستفحل .. وأنا أعلم علم اليقين أننا لن نقضي على الفساد والشر في شخص نعمان وغير نعمان .. فقط علينا أن نقوم بواجبنا الدنيوي والأخروي ؛ ليس تزلفا لأحد وإرضاء لأحد .. رجل رضي بالعمل في المشفى والصحة عليه أن يتحمل ويقبل ما تعاقد عليه .. أنا يؤلمني في الموضوع والقضية أسرته زوجته وأولاده .

تنهد الصيدلي وقال : لكنه رضي أن يطعمهم الحرام .

ـ ربما هم لا يعلمون .

قال: ماذا نفعل يا سيدي الدكتور إن سكتنا أصبحنا شركاء في الخيانة .. وإذا طرد لن يعدم من يعمل عنده في القطاع الخاص .. أد الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تخن من خانك .. وتذكر قول المرأة الصالحة قالت " إن خير من استأجرت القوي الامين" .. العمل يحتاج إلى أمين يا دكتور !

قال ناصر : صدقت ! ليت كل من يعمل معنا أمينا مثلك .. لجان التحقيق تعمل لمنع بيع الادوية خارج مراكز ومشافي الحكومة .. ثقافة الامانة مهمة في حياة العامل والموظف والمزارع

قال خليل : القضاء على الفساد من الصعوبة بمكان إذا فسدت الذمم والأخلاق السيئة .. وإذا تفشت في أمة من الأمم؛ لكن بوجود أشخاص مثلكم يتحملون المسؤولية ولا يحبون التستر خشية امور شخصية والاختباء تقل شرور المفسدين

ـ شكرا لك وهذا الكلام ينطبق عليك .. تعاونوا على البر والتقوى ..علينا تحمل مسؤوليتنا لذلك الأمانة تحتاج إلى قوة للقيام بتحمّلها ..وهاتان الصفتان هما اللتان دفعتا الرجل الصالح إلى قبول وعرض إحدى ابنتيه كزوجة على النبي موسى ﷺ القوة والأمانة .

ـ نعم ، يا سيدي يقضى على الفساد بالقوة والأمانة .

«فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"

«الخَازِنُ الأَمِينُ، الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ»

«أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»

مكتب الأمن

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾

دخل مكتب الأمن مطلوبا بالإساءة إلى مديره ، واتهامه المدير بالجاسوسية ، فلما جلس قال مدير المكتب الأمني في البلدة :

لأي جهة يتجسس المدير يا سيد زيد ؟ ! فمرؤوسك يتهمك بالإساءة وأنك تتهمه بالتجسس .

بعد صمت بدا طويلا : أنا لم اتهمه بالجاسوسية ؛ ولكنه دائما يتكلم عن الجواسيس وعن التنصت .. فقلت لما غضبت ؛ كأنك جاسوس يا رجل! دائما تتكلم عن التجسس و...

ـ أنت اتهمته بأنه جاسوس للعدو يا زيد ! فهل لديك أدلة على الاتهام ؟

زيد : هذه ليست مهمتي يا حضرة المدير ! هذه مهمتكم أنتم .

قال : يا سيد زيد أنت رجل فهمان .. فاتهام الناس بالتجسس والعمالة للعدو أمرا مزعجا .. والنظام ينزعج جدا من ذلك .. فالجاسوس أمره خطير على أمن البلد والمدينة والناس .. وأجهزة الأمن المختصة عندما تتجسس على بعض الناس تفعل ذلك بحدود معينة ، وشبهات ثابتة ؛ لأن اتهام الناس بذلك ينزع الثقة بين أفراد المجتمع وينشر الخوف والقلق .. فعلى المرء التروي وعدم إلقاء الكلام على عواهنه .. والرجل تقدم بشكوى ضدك بأنك تتهمه بالتجسس على الموظفين .. وأنت تعمل في مؤسسة حساسة .. وسمعتها مهمة يا سيد زيد !.. نحن نعلم المشاكل والعوائق التي تحدث من قبل الموظفين .. لكن الجاسوسية أمرها خطير في مثل هذه المؤسسة وتقول إنه يدس أنفه .. وهو يدس أنفه للمحافظة على النظام يا سيد زيد ليس للتجسس .. فالمدير مطلوب منه أن يعرف ما يحدث ويجري في دائرته وشركته من هموم ومشاكل وقضايا .. ليس بقصد التجسس والتخوين ؛ إنما القصد الإصلاح والعلاج وإدارة العمل ، وألا يكون كالأطرش في الزفة ، وآخر من يعلم .. فليس عندما يسأل شخصا عن أمر أو حدث يكون قصده التجسس ومعرفة أسرار المسؤول عنه .. فمدير المدرسة كيف سيعلم

مشاكل المدرسين نحوه ونحو بعضهم البعض بغير دس الأنف والسؤال ؟ إنما يعلم بالحديث وسماع الأخبار لمعالجة الأمور .. نحن نعلم أن التجسس نهى عنه القرآن والاحاديث ؛ لكن لا غنى عنه أمام القادة يا سيدي! فالرسول الأعظم ﷺ استخدم العيون ومعرفة أخبار الخصوم والناس .. والقصص كثيرة في قصة بدر غزوة بدر وكان العباس عمه عينا له في مكة ..وكان يسأل الركبان والتجار عن تحركات أعداء الدعوة .. فالقائد الناجح يحتاج لعيون .. هل ترى كل الشعب على قلب رجل واحد ؟ كلهم صادقون .. مخطئ جدا إن اعتقدت هذا .. هناك مرضى ومفسدون في الأرض ، ومخربون في الناس .. لا أريد أن أبرر عمل الأمن ؛ لكن لابد منه لأمن البلاد والعباد .. لكل شعب ، ولكل أمة ، لكل دولة أجهزة أمن داخلي وخارجي .. مخابرات وشرطة ودفاع.. أرجو أن تعذر رئيسك .. ولا تتهمه بالتجسس عليك أو على غيرك .. هو يريد أن يسيطر على مؤسسته وما يدور فيها.

قال زيد مستسلما : أنا سأعتذر له يا سيدي! ربما أخطأت في فهم تصرفاته وتحركاته غير المبررة .. فهذا مما دفعني لاتهامه بالتجسس .. وأقول له كأنك جاسوس ؛ لأن أفعاله مكشوفة ومثيرة .. أنا لم أمنعه من معرفة ماذا نفعل ؟ وكلنا يخطئ ويصيب .. وقد نفسر الشيء على غير ما يراد ويقصد به .. فعندما نجلس في مطعم المؤسسة فيكون بيننا بطريقة مريبة ومثيرة ..حتى إنا أحدنا لا يستطيع الحديث بحرية وتفصيل حتى في أمر عائلي خاص .. يريد أن يعرف ما يحدث في البيوت .. فعليه أن يتصرف بذكاء يجلس ويقول بماذا الشباب يتكلمون ؟ بماذا يتأمرون ؟ بماذا يفكرون ؟.. إذا قلنا أو تهامسنا سأل عندما نقول أمر عائلي يقول ولماذا الهمس ما دام الحديث عائليا ؟ .. هذا يريد أن نجهر بأسرار البيوت .. واحد منا تشاجر مع أمه زوجته أخته يفضح نفسه ويتكلم عاليا ليسمعه كل الحاضرين

قال : هذا الأمر معك حق فيه .. هذه قضايا يتحدث فيها ويستشار الخواص أو خواص الخواص ..

ـ السيد لا يحب أن يتكلم اثنان مع بعضهما ..يريدنا خرسا أو نتكلم بعيوننا

ـ على كل حال يا زيد اكتب لنا بما تراه من أخطاء أو تصرفات غير سليمة في مديرك حتى نناقشها .. فأنت كما قلت في أول الكلام رجل فهمان وذكي

ـ شكرا يا سيدي .. نحن نعرف أنه لا تخلو مؤسسة تابعة للدولة من رجل أو رجال أمن أو سمهم عيونا ..لكن عليهم العمل بخفة وإتقان ..

ـ الأخطاء والشخصنة لابد من الوقوع فيها ..نهض المدير قائلا: أرجو يا زيد أن تتناصح مع مديرك بالحسنى.

تصافحا وعاد زيد لمؤسسته أمام دهشة مديره الذي قال لأحد مساعديه : لقد عاد اللعين لقد كتبت فيه شكوى اعتقدت أنه سيقضي أسبوعا في التحقيق والتوقيف

اقترب منهما مسلما قائلا : اعتذر يا حضرة الدكتور مما وصفتك به !

فقال المساعد : هل انتهى الأمر يا زيد ؟

ـ تقريبا يا سيدي .. مجرد عتاب وطلب اعتذار للرئيس .. فأنا آسف لما بدر من لساني لشخصك الكريم ..ربما يتم نقلي لدائرة أخرى

قال المدير المدهوش بعد : نقلك أم فصلك!

ـ ولماذا أفصل يا دكتور ساري ؟! أكنت تعتقد ذلك ؟

ـ لم اعتقد شيئا يا مهندس زيد ..لكن كانت إساءتك لي كبيرة تستحق عليها عقوبة كبيرة .

رن جرس الهاتف فرفع المساعد السماعة وقال : نعم .آ.. نعم موجود والمهندس زيد يقدم له الاعتذار .. سيصدر كتاب نقل المدير

خطف المدير السماعة : آ ..ماذا هناك يا حيدر ؟!..إما أن أقبل النقل وإما أن أستقيل ..ماذا قال لكم اللعين ؟!

«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»

مكتب الفتوى

> وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

جلس المفتي زيدان عبد الرحمن في مكتبة في ديوان دائرة الافتاء في مدينتنا العامرة بملايين الناس ، وبعد مباشرة عمله دخل مراسل المكتب ناجي هامسا قريبا من أذنه بأن رجلا يرغب بمقابلته ليسأله عن التوبة .

فاستغرب المفتي من الذي يطلب التوبة ، ويريد أن يسمع المفتي بجواز توبته ، فقال لجليس معه : رجل يريد أن يتوب ويطلب الحديث مع المفتي .. أليس هذا غريبا فالتوبة لا تحتاج لمفتي أو وسيط أو فتوى ؟!

فقال الجليس: لعله يريد فتوى !

زيدان : دعه يدخل يا ناجي!

دخل رجل رث الثياب ، ضئيل البنية ، قدر في الأربعينات من عمره كما بدا للمفتي وجليسه ، ورحب به وأشار له بالجلوس ، ولما جلس قال: مما ترغب فيه التوبة ؟

فأظهر شكره لهما وقال : ناجي اخرج وأغلق الباب .

استغرب الرجلان من تصرفه وقال المفتي : افعل يا ناجي ! وما يمنع عنك التوبة يا سيد ...

قال : أنا اسمي عدنان نفير .. وأعمل في كوخ بيع في مجمع النقل والحافلات بين العاصمة ومدينة الديوان .. أنا أريد أن أتوب فعلا .. وأعتقد أن توبتي لن تقبل ..فذنبي صعب ..فهل يتاب منه أيها السادة العلماء ؟

قال زيدان موضحا : المهم أن نتوب .. قَبول التوبة هذه أمرها إلى الله .. نحن نأخذ بشروط وضوابط التوبة .. والقَبول أمره إلى الله رب العباد .. وصحة التوبة لله يا سيد عدنان ! ولماذا تزعم أن الله لا يقبل توبتك .. فربنا يقبل توبة الكافر والفاجر والضال والمشرك .. فهو يغفر كل الذنوب إلا الشرك الأكبر .

قال : أعرف كل هذا ؛ لكن اجرامي يجعلني أشعر أن لا توبة لي .

ـ القاتل له توبة ، وبما أنك مثقف كما يظهر لي .. فالرسول أخبر عن توبة قاتل مائة نفس ظلما وعدوانا .. أسمعت بهذا الحديث والقصة ؟

ـ قال لي بعض المشايخ ذلك .

فقال الجليس : اسمعنا مشكلتك يا سيد عدنان التي مهما عظمت كما قال الشيخ فالتوبة مطلوبة وبابها مفتوح !

تنحنح الرجل وقال : أنا أفسدت ودمرت أكثر من عشرة آلاف إنسان .

المفتي دهشا : عشرة آلاف !! كيف يا أخي ؟! لقد شوقتنا لسماع حكايتك ؛ ربما زعيم دولة لا يستطيع ذلك تكلم.

قال : القصة أنني كما قلت لكم في بداية الكلام أني أعمل في كوخ صغير في موقع حافلات وسيارات كبير .. وفي هذا الكوخ تباع الحلوى والسكريات والسجائر والمطعومات والمشروبات .. ومن خلال الكوخ نبيع المخدرات والحبوب المخدرة خفية .. وقد أفسدت بيوتا وشبابا وفتيات .. وطلقت نساء وطالبات .. وانتحر رجال وبنات خلال ما يزيد عن عشرة أعوام .. فهل لي من توبة بعد كل هذا الاجرام ؟!

قال الجليس : ذكرنا بقصة تلك الممرضة في قسم الولادة التي كانت تبدل المواليد من خلال عملها في ذلك المشفى.

قال المفتي : رغم الاجرام الذي تفوهت به وفعلته ، وفعلته تلك المرأة ، والقس الآسيوي الذي استطاع فتنة خمسين ألف مسلم وتنصيرهم عن الاسلام ثم أسلم بعد ذلك .. يا سيد عدنان التوبة مقدورة ومطلوبة ، وأما القَبول فهو على الله العزيز المتعال .. الله هو الذي يقبل التوبة عن عباده .. فلا أرى يا دكتور جهاد اغلاق باب التوبة في وجهه.. عليك بالندم فالندم التوبة وترك هذا الاجرام ، والعزم على عدم العودة إليه عسى الله أن يقبل توبتك .. ويتوب عليك ، ولا تستسلم للشيطان.. والتوبة النصوح تكفر السيئات ، وتتبدل إلى حسنات .. والله يفرح

بتوبة عبده يا عدنان .. المهم ألا تستلم للشيطان وتبقى في حالة يأس .

قال : يعني هناك أمل .

ـ بل هناك أمل كبير يا سيد عدنان! .. كل الذنوب يغفرها ربك إلا الكفر إذا مات عليه الانسان .. باب التوبة لم يغلق بعد ، باشر بالتوبة والأعمال الصالحة .. فالحسنات يذهبن السيئات .

ـ كم هو صعب عليّ الكلام !.. فتيات بريئات كنت أضع لهن المخدر في الساندويش حتى أدمن بعد حين ، ودفعن الغالي للحصول على المخدر .. وتنازلن عن عذريتهن وشرفهن وكرامتهن كيف سيسامحنني أيها الكرام ! ومنهن من قتلت نفسها ..الأمر صعب .. دفعتهنّ للعمل في الدعارة وترويج المخدر بين رفيقاتهنّ

ـ إن الله يغفر الذنوب جميعا

فتح الباب بناء على جرس من المفتي ودخل ناجي : نعم سيدي !

ـ هل من أحد يحتاج لفتوى ؟

قال : هنا صبية تريد الافتاء .. تعال يا عدنان!

كرر عدنان شكره للمفتي وجليسه وغادر ، ووصل السيد عدنان للباب ؛ ولكنه بدخول الصبية توقف وقال بدهشة : من ؟ سعيدة !

تطلعت الصبية في وجهه وقالت : من ؟ رجل كوخ المحطة عدنان نفير.. ماذا تفعل هنا ؟

ـ ماذا تريدين من الافتاء ؟

ـ أريد فتوى لإجهاض هذا . وأشارت لبطنها الحامل .

قال عدنان : إنه ابني !

قالت : إنه ابن حرام فلماذا يعيش ؟!

ـ يا الهي .. هذه إحدى ضحاياي سيدي المفتي !

" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً "

مكتب الأم

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}

دخلت الأم مكتبها في بيتها القابع على مرتفع في وسط المدينة ؛ حيث حي آل علام ، كانت السيدة أميمة جابر امرأة ثرية ، وتعرف حقوق الإسلام وواجبته ، ورثت أملاكا وأراضي ومزارع وأموالا كثيرة منذ عامين عن والدها جابر ، وقد كانت ابنته الوحيدة ، أنجبت أمها التي ولدتها خمسة من زوج سابق، ومن شهور ورثت جزءا من مال زوجها خالد فزادت أملاكها وثروتها ، وكانت تدير أملاكها بنفسها وبمعاونة من بعض إخوتها من أمها ، وهي لها ابنة وحيدة فقط من زوجها خالد ، تعمل طبيبة في مستشفى العائلة .

وتسكن معها والدتها العجوز ، وبعض الأخوة من والدتها ، والذي كان يشغل بالها ذلك الصباح في مكتبها المنزلي ؛ حيث تدير العمل الزكاة ، وذلك أن موظف الزكاة المختص عندها أعلمها أن موعد الزكاة لهذا العام حل وأزف وقته وتوزيعه ، وكان المحاسبون الذين يعملون في شركاتها وأملاكها قد اعلموه بالرصيد النهائي لهذا العام المقدر بالملايين ، فلما دخل سامي أخوها على المكتب رحبا ببعض ، ورحبت بموظف الزكاة ، وطلبت منهما الجلوس ، وأتت خادمة المكتب والبيت للمكتب ، فطلبت لهما القهوة والشاي والماء .

فقال سامي: احضرت عماد الدين يا اميمة يا أم نور !

رحبت بهما من جديد : أهلا بكم وأهلا وسهلا سيد عماد !

فرد بأدب : مرحبا سيدتي الفاضلة ! المبلغ كما تعلمين كبير.. وكما فعلنا العام الماضي علينا أن نفعل هذا العام .. سنوزعه على أكثر من جهة .. ولديّ قائمة بجمعيات لرعاية الايتام والفقراء .. وقائمة بالعائلات الفقيرة التي نتولاها بأنفسنا ونرعاها مباشرة ، وقد زاد عددهم هذه الشهور .. ولدينا أسر وجمعيات جديدة تستحق الزكاة .

قال سامي : كم مبلغ الزكاة السنة يا عماد ؟

نظر عماد للسيدة وقال وقد تلقى الاشارة بالإجابة والافصاح : أكثر من نصف مليون وقريب

من المليون السنة .. فقد زادت الارباح وثروة السيدة حسب أرقام المحاسبين .. والله يبارك في أموال السيدة ومشاريع أم نور .

قالت : لا تنسوا أموال زوجي وأبي من قبل .

سامي : هذا صحيح!

عماد : ذلك الفضل من الله .

قالت : الشكر لله .. هو مال الله .. نحن مستخلفون فيه.. الله المعطي .. ونحن مسخرون .. وعلينا أن نحسن العمل ، ونخرج حق الله.. فالزكاة يا سامي تنمية وبركة .. وبها نتخلص من البخل والشح .. فهؤلاء لهم حق فيها .. تؤخذ من الاغنياء وتعطى للفقراء .

عماد : يتقبل الله .. أناس تملك أضعاف أضعاف ما تملكين ويبخلون عنها .. بارك لك وعليك .. فهي كما تعلمون تطهر المال والنفس .. ونسأل الله تعالى الاخلاص والقَبول ونعوذ بالله من البخل والشح .

قال سامي : أنت مباركة يا أميمة!

قالت بتواضع : الحمد لله ! رتب الامور يا عماد .. ودعني أطلع على التفاصيل ؛ لنبدأ بصرف وانفاق المبلغ خلال ثلاثة شهور ؛ كما فعلنا في العام الماضي والسنوات السالفة يا ولدي! ولا تنسى أن تحسب حساب الجمعيات الاخرى التي لا تستحق الزكاة من أموال الزكاة ؛ لأنهم ليسوا من الاصناف الثمانية رغم أن بعض الشيوخ يجيزون دفع جزء من الزكاة لهم ؛ لكن الافضل أن ندفع الصدقة لمن يستحقها دون شبهة .. وأنت يا سامي ذكرت لي أن لديك قائمة من المحتاجين فتعاون مع ابننا عماد .. والصدقة كما تعلمون غير محصورة في المال فقط .. فالكلمة الطيبة صدقة ، والذكر كالتسبيح والتكبير والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكرات صدقة .. وأنتم الرجال مشيكم للمساجد صدقة .

عماد : صدقت يا أم نور! .. باب الصدقات في الدين واسع ومتنوع حتى ينتفع الفقير من هذه الصدقات .. ولكن أهمها صدقة المال ، وهي الكنز الحقيقي للمرء "لولا أخرتني إلى أجل قريب

فأصدق وأكون من الصالحين".. هيا يا سامي إلى مكتبي ولندع ام نور تتابع أعمالها .. نسأل الله الرحمة للسيد أبي نور ..فقد كان العام الماضي يعمل معنا ويشرف على توزيع الزكاة رحمه الله.

قال سامي : أخ عماد لقد نسيت .

قالت : ماذا نسينا يا أبا محمد ؟

قال : الدكتورة نور ؛ قالت لي حين تخرجون الزكاة اذكروا ذلك لي .. تريد أن تعطينا جزءا من زكاتها يا عماد .. وتحدثت معها في الصباح بأننا سنبدأ بإخراجها قريبا .. فلنضيف زكاتها لزكاة أمها يا عماد

قالت : لا بأس يا عماد.. لكن اعلمها كيف ستوزعه ؟ولمن ستدفعه ؟ هل ذكرت المبلغ يا سامي ؟

قال : لا ، سنمر عليها ونعرفه ، ويفصل لها عماد التفاصيل ، وكيف نوزعها؟

قالت : هذا الافضل .. هي تحب أن تعمل وحدها يا عماد ! يبدو أنها تغير خططها هذا العام ؛ ربما بسبب ما ورثت عن أبيها .

قال سامي : ممكن ..عندما ننهي عملنا نمر عليها

قال عماد: جيد جيد .. الله يتقبل منكم جميعا

قالت : بارك الله في جهدك !

ـ شكرا .

فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ

مكتب المقاولات

{لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ}

حسام صاحب شركة مقاولات وانشاءات ومباني وبيع عقارات وشقق ، وهو رجل محبوب ممن يشتغلون معه ، كان يجلس في مكتبه عندما دخل أحد سواقين الشركة ، وكان يتحدث مع موظفيه ـ قبل مجيء الأخير ـ ويتجادلون في فهم قول نبوي ، فرحب بالسائق علاء الدين وقال : تعال يا علاء الدين جئت في الوقت المناسب .

ضحك علاء وقال : بماذا تتجادلون اليوم ؟!

ضحكوا على تعليقه ، فهو كلما جاء المكتب وجدهم في نقاش وجدال في مسألة دينية .

وقال حسام باسما : كنا نتحدث عن المؤمن القوي والمؤمن الضعيف كما جاء في الحديث الشريف " أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" .. فسمير يقول : المقصود بتلك القوة البدنية والشباب المسلم القوي بدنيا يحارب يجاهد يدافع عن نفسه والآخرين .. وعمك عبيد يقول: إن القوة هنا قوة الايمان وضعف الايمان .. ونسمع أن النبي ﷺ حرج حق الضعفين المرأة واليتيم .. أليس كذلك ؟.. ولماذا هؤلاء ضعفاء ؟ اليوم نشاهد نساء أقوى ماليا وبدنيا من الرجال .. ما تقول أنت يا شيخ السواقين في جدالنا ؟

قال علاء وهو يجلس وتناول الشاي من فراش المكتب : الراجح تفسير عبيد قوة الايمان وضعف الايمان ؛ لأن بعض أهل العلم يضع الحديث في باب زيادة الإيمان ونقصانه ؛ كما هو قول علماء السنة والجماعة إن الإيمان يزيد وينقص .. فالقوة البدنية لا بأس بها صحة وعافية ؛ ولكن والله اعلم المقصود قوة الايمان وضعفه .. المؤمن القوي هو الذي يبتعد عن الآثام والمعاصي والعدوان ولا يضعف أمام الشهوات .. كان ابن مسعود ﷺ ضئيل الحجم والوزن تقول القصة .. لما صعد للشجرة ظهرت دقة ساقية وضعفهما البدني ، فضحك بعض القوم من ضعفهما فأخبر النبي ﷺ أنهما في الميزان أثقل من جبل أحد .. والله يقول "فأما من ثقلت موازينه" أي أعماله وإيمانه .. والاسلام يرغب بالقوة البدنية "ألا إن القوة الرمي " الخبر .. وقال الحق ﷻ عن الملك

الإسرائيلي طالوت "وزاده بسطة في الجسم والعلم "أي قوة الجسد يا أبا هشام .. قصته في سورة البقرة .

ـ رائع يا علاء !.. إذن قوة الإيمان هي المقصودة بالحديث يا سمير.. أحسنت يا علاء ! وحق الضعيف .

قال علاء : شكرا .. الرسول ﷺ سمى المرأة هنا بالضعيف .. المقصود الضعف البدني بالمقارنة مع الرجل .. فنحن نسمع الجنس الناعم والجنس الخشن .. هذا العموم فهي ضعيفة بالنسبة للرجل .. وبالنسبة للأعمال التي يستطيع الرجل القيام ؛ ولذلك لا يجب عليها الجهاد كالرجال فجهادهنّ الحج ؛ لذلك أيضا الساعي على المسكين والارملة في الجنة .. فهي محتاجة كاليتيم لحماية ورعاية من الزوج والاب والاخ والابن .. وإن بدت لنا اليوم بعض النسوة قويات العضل والعمل فهذا لا يقارن بالأكثرية من جنسهن .. فهذا لا يذكر .. لا يقصد أحرج حق الضعفاء الايمان وقوته حتى لو كنّ سمينات .. فهن ضعيفات بخشونة الرجال وحاجتهن للمساعدة والعون أكثر من الرجال .. فهنّ لا يسافرن إلا بمحارمهم وأزواجهن حتى لا ينكشف ضعفهنّ عند الحاجة والأمور الطارئة .. واليتيم ضعيف حتى لو كان يملك مليونا .. فهو يحتاج إلى ولاية ورعاية .. والفقير والصغير من الضعفاء يا سيد حسام .. من كان ضعيف العقل " فليملل وليه " كما جاء في آية الدين .. فهو لا يستطيع الدفاع عن حقوقه وماله فيحتاج لراعي وولي .. فاليتيم من الضعفاء .. فأنت وأنا مثلا من القادرين وهؤلاء الاخوة أيضا ؛ لأن مالك المال والزكاة من القادرين .. وكذلك مالك قواه العقلية يعتبر قويا .. والمريض من الضعفاء .. وهل ينتصر المجاهدون إلا بدعاء الضعفاء ؟

قال حسام : يعني الضعفاء ليسوا المرأة واليتيم فقط .. فالفقير والمريض وأصحاب العاهات من الفقراء .

قال : أكيد .. كل من يحتاج لمساعدة دائمة أو لحين من الزمن يعتبر ضعيفا .. فهناك ضعف مادي ومعنوي .. وولي اليتيم إذا آنس منه رشدا فليدفع له ماله .

قال حسام مثنيا : أنت جيد يا علاء ! ودائما الكلام الفصل عندك .. فكل حديث يفهم على حدة .. فقوة المؤمن قوة الاسلام والدين ليس الجسم والعضل ؛ لأنه قد يتغلب الضعيف البدن على قوي العضل بالحيلة والمكر والكثرة .. فالعقل أيضا قوة لا يستهان به .

ـ صحيح .. قد يمكر الرجل بقبيلة ودولة ويفسدها وتذهب في خبر كان .

فقال : لعل الاخوة الصامتين اقتنعوا بما حاول زميلنا علاء بيانه

فقال سمير : لا أنكر أن الاخ علاء مثقف شرعيا وكلامه فيه الكثير من الصح القوة البدنية يشملها الحديث

قال علاء : أنا لم أنفي ذلك يا أبا زياد أنا قلت الراجح أن من قال القوة الايمانية قوله أقوى ممن ذهب للقوة البدنية ..فالعلماء عند قول النبي ﷺ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وبلسانه وبقلبه قال "وذلك أضعف الايمان " إذن هناك ايمان ضعيف وايمان قوي .

ـ أنا لا أقول أنه لا يوجد ايمان قوي وضعيف؛ إنما الحديث يطلب من المسلم القوة الجسمية للجهاد وتغيير المنكر .

قال حسام : يبدو أننا دخلنا على الجدل المذموم ..يكفي هذا اليوم أيها الشباب !

قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»

مكتب النقل البري

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾
﴿ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾

كانوا ثلاثة يمتهنون سواقة السيارات الكبيرة ، عواد ورائد وعمر ويجلسون في مكتب شركة النقليات الشاحنات الكبيرة ، ينتظرون مدير المكتب مروان فقال

رائد : العمل هذه الأيام ضعيف .. كل أسبوع رحلة .. كنا كل نهار وليلة ذهابا وايابا رحلة .

قال عواد : الحرب هي التي أضعفت الاستيراد والحركة على الميناء .

قال عمر : هذا الوضع في منه ؛ لكن الصحيح أن الشركة تمر بأزمة مالية كبيرة .. هناك أموال مفقودة أو مسروقة ؛ ربما هذا هو الأصح .

رائد قال: سمعت بذلك ، فشقيق مروان يختلس من وراء مروان.. ما هو بعفيف .. العفة مفقودة ها قد أقبل شيخنا علي .

دخل السائق الشيخ علي وسلم وصافح وقال باسما : بما يتحدث زملاء المهنة والرفاق ؟

رائد : كنا نتحدث عن العفة والسرقة .

قال علي : من يستعفف يعفه الله .. العفة قيمة مهمة في المال في الفرج في الحياة

عمر : ما القصد من العفة في الفرج ؟

ضحكوا وقال علي : العفة في الفرج مهمة .. وهي أن تبتعد عن الفواحش ما ظهر وما بطن.. في السر والعلن .. نبتعد عن مغازلة النساء الغزل الحرام عن المحصنات عن الزنا والقذف والشذوذ .

عواد : هن يتحرشن بنا ويمزحن ويتبرجن لنغازلهن .

عاد الشيخ علي يقول : العفة تحفظ لسانك فرجك عن المحارم ، وقبل ذلك عيناك فالله يعلم خائنة الاعين .

فقال عمر : نحن كنا نتحدث عن العفة في المال واختلاسه .. وما معنى تحسبهم اغنياء من التعفف ؟

أجاب علي : العفة في المال مطلوبة .. والآية عدم اظهار العوز من الفقر .. فالنصب والاحتيال والاختلاس مخالف للاستعفاف أيها الاعفاء ! أنا تكلمت عن عفة النساء لأنني رأيت رائدا قبل حين يمزح ويتغزل بتلك السكرتيرة ، وهو يعلم أنها ذات زوج .

قال رائد بجفاء : كنا نتكلم في موضوع مهم يا شيخ علي!

سخر علي : موضوع مهم عن السهر والنوادي والاغاني .. المهم أين الاهمية ؟

رفع صوته : أتريدون أن أتحدث معها عن الدين والصلاة ؟ !وهي من تعرفون ؟ قل لي يا علي لماذا لحيتك طويلة يا طويل العمر ؟!

ـ دعك من لحيتي .. بما أنكم تتحدثون عن العفة فعفة العين واللسان أهم من عفة المال يا شاطر أو هم سواء على الاقل .

قال رائد : صار المجلس مجلس دين ..أين المدير يا عواد ؟

قال عواد : انتظروني في المكتب.

علي : ساعة وأنت تتحدث معها !.. أما النصيحة خمس دقائق فلم تتحمل يا رائد .. المرأة ذات زوج .. لو رآك زوجها مستغرقا معها بالحديث قد تسبب طلاقها

قال محتجا : يا رجل عندي امرأة زهقان منها !

علي : أنا لم أقل أنه لا يوجد عندك امرأة .. أنا أبين لكم العفة يا عفيف !.. قبل سنوات عملت في الشركة سكرتيرة أصبحت الشركة ماخورا ونادي ليلي حتى اضطرت الادارة لفصلها وطرد بعض السواقين .. يجب أن يقتصر الكلام مع الموظفات على الكلام الضروري .. الكلام من أجل العمل.. اعلم أن الدولة تلزم الشركات على توظيف واستخدام الفتيات ، وفعلا بعض النساء والاسر بحاجة لعملهن ومالهن لمرض أزواجهن وآبائهن.. أما أن تتحول الشركة لمواعيد غرام وأماكن سهر وسمر فلا يصح هذا يا اخوان .. لا يقول أحدكم المجتمع لا يخلو من

ماجنات وماجنين وفاسدات وفاسدين ..على الكل أن يحترم الكل .

رائد : أنت يا علي تريد كل الناس شيوخا واصحاب لحى طويلة .. لم تجب على السؤال .

ـ لما تصير شيخا أجيب عن سؤالك وتهكمك يا عم رائد !

صاح : أنا لا أسخر ولا أتهكم .

ـ لا أحد يصدقك .

دخلت السكرتيرة التي تحدثوا عنها فحيت وقالت: أين المدير يا سادة ؟

رائد : نحن في انتظاره يا مدام ! والشيخ علي لا يحب لنا الجلوس معك

قالت وهي تنظر لعلي : رجل معقد ومريض نفسيا يا رائد !.. هل إذا ابتسمت لك يعني أحببتك؟

علي: زوجك يرضى بذلك يا مدام!

صرخت : ومال زوجي ! ما دام قد قبل أن أعمل موظفة فعليه أن يقبل تبسمي معك ومع غيرك

ـ العفاف خلق طيب .

قالت : وماذا رأيتنا نفعل ؟

رائد : سمعنا نتحدث عن الاغاني والنوادي .

قالت بحدة : وبهاذا يتحدث الناس يا شيخ علي؟ أنت صراحة شيخ معقد .. لا أدري كيف يطيقك أهل بيتك ؟!

قال : أنا عندي زوجتان وهما راضيتان عليّ !

صاحت : تعال يا رائد إلى مكتبي .. لديّ حديث خاص معك .

قال متظرفا : لا أستطيع.. الشيخ علي سيعمل على فضحي .. ويعمل لي حجابا!

وَمَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ ٱللَّهُ

مكتب المعسكر

{قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا }
{ثَلَاثُ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ }

جلس القوم في الخيمة التي نصبت لإدارة المخيم الصيفي في بلدة الكرم ، لقد أتم الشباب تركيب وبناء عدد من الخيم لإفراد المعسكر ، وبقي القليل .

فقال شاب للمسؤول الأول عن الرحلة : يا استاذ محمد سمعتك تتحدث مع الأستاذ إبراهيم عن العورات واللباس وعن تتبع العورات والنهي عن ذلك ففهمت أن هناك أكثر من عورة .. فما تقصدون بالعورات ؟

ضحك المعلم محمد تبسما وقال : سؤال جيد يا غالب! أليس اسمك غالبا ؟

- بلى .

ـ اهلا ومرحبا بك وبكم جميعا .. علينا أن نستريح قليلا ، ونشرب الشاي بالنعناع ، ثم نتابع تركيب ما تبقى من الخيم في معسكرنا ، ثم نقوم بتوزيع أنفسنا على الخيام .. أما بالنسبة للعورات والذي تحدثت فيه مع الأستاذ إبراهيم هو التنبيه على عدم كشف العورات البدنية أمام بعضنا البعض .. فلكل انسان عورة يمنع من اظهارها للناس .. فعورة الرجل الشرعية ما بين الصرة والركبة .. وبعضهم أقصد الفقهاء رخص بكشف جزء من الفخذ أمام الآخرين إلا لمن أذن لهم الدين برؤيتها .. كالاضطرار للعلاج عندما يحتاج الطبيب لرؤية العورة أو الرجل وزوجته .. فالمرء المسلم الصادق طبعا لا يكشف العورة البدنية .. وللمرأة الانثى عورة تختلف عن عورة الرجل .. أيها الشباب الأنثى عورتها جميع البدن ، واختلفوا في جواز كشف الوجه والكفين والقدمين أمام الاجانب .. وهناك ثلاث عورات لا يسمح حتى للصغار برؤيتها .. والتفصيل الآن غير مهم أن نتحدث عنها .. الآن نحن نريد أن ننبه على عدم جواز التعري أمام بعضنا البعض أثناء النشاط واللعب بالكرة وغيرها .. هذا مختصر ما تحدثنا به والأستاذ إبراهيم،

وهناك عورات أخرى مهمة في الدين .

ـ مثل

ـ مثل العيوب الذاتية الشخصية من صفات وأخلاق .. فالشارع نهى عن تتبع هذه العورات وعن عيوب الرعية .. فمن كشف عورة أخيه كشف الله عورته ومن ستر عورة أخيه ستر الله عورته في الدنيا والآخرة .. ومن تتبع عورات وعيوب الناس فضحه الله ولو في وسط وعقر بيته .. يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين .. الحديث .. فقد نهي القرآن أن يدخل أهل البيت الصغار والكبار على بعض في ثلاثة أوقات قبل الفجر عند الظهيرة وبعد صلاة العشاء حتى لا يرى أشياء خاصة بين الزوجين أو غيرهم

لسانك لا تذكر به عورة أمرئ .. فكلك عورات وللناس ألسن

كما قال ذاك الشاعر يا غالب .. ويمكنني أن أقول العورة أمور خاصة للرجل أو المرأة لا يجوز الحديث عنها وافشائها بين الناس .. كما يقال للبيوت أسرار فمن عرف ذلك فلا يكشفه إلا اضطرارا يا شباب .. رجل عنده عيب في بدنه لا يعرفه إلا أهل البيت الزوجة الاولاد فلا يجوز افشاء وفضح هذا الامر الخاص وهكذا .. وكل انسان له خصوصيات شخصية أو أسرية فلماذا ننشرها ونظهرها للعلن أيها الاصدقاء ؟ ها قد حضر الشاي تفضل يا أحمد .. سنشرب الشاي ونصلي الظهر ، ثم نعاود تركيب ما بقي من الخيم ، ثم يتعرف كل منا على منامته ، ونحافظ على عوراتنا أثناء تبديل الملابس ، وأثناء النوم .. ويستر كل منا عورة أخيه .. وسنمكث هنا عشرة أيام ممتعة ـ إن شاء الله ـ بين التدريب والمشي والركض والرياضة في هذه الجبال والوديان .. فهذه المعسكرات مهمة للنفس والبدن والروح عسى بأن تستفيدوا منها بدنيا وعقليا ؛ لأنه سيكون بعض المحاضرات الفكرية خلال الايام العشرة .. ربما بعضكم رافقنا في سنوات ماضية.. أنت يا غالب أول مرة تحضر مثل هذه المعسكرات الكشفية .. معسكر رياضي شبه عسكري في حياتك .

قال مؤكدا ظن الأستاذ : صح يا أستاذ محمد أول مرة يتيسر لي ذلك .. عسى أن أنتفع منها كما

تحدثت وتكرمت وهو المأمول منها .. أخي الاكبر مني قد شارك فيها ، وشجعني على المشاركة .. أخي فواز .

قال محمد : فواز شقيقك!.. كان طالبا نشيطا رياضة وعلما .. وكان مثلك محبا للنقاش والمعرفة ، ويكثر من الاسئلة والاستيضاح .. كان صديقا لي حدثك عن ذلك !

قال : نعم ، وهو يذكرك بكل خير وفضل في اللياقة والدراسة .

قال : نعم ، أيها الشباب النشاط والقوة مطلوبان ..قال تعالى عن الملك طالوت "وزاده بسطة في الجسم والعلم " علم وجسم فالتربية تكون بهما .. ففي الصباح الباكر بعد صلاة الفجر سنسير بضع كيلو مترات نحو الصحراء القريبة منا فاستعدوا لذلك.

شربوا الشاي ثم نهضوا بعزم وحماس لصلاة الظهر ثم ليتموا إقامة الخيام والغذاء والقيلولة .. تابع الشباب تركيب ونصب خيامهم ولما اكملوا عملهم بكل همة ونشاط وتعاون ، قام محمد مدير المعسكر ورفيقه إبراهيم بتوزيع الطلبة حسب صدقاتهم وفصولهم وتوافقهم .. وكان في كل خيمة ثلاثة طلاب أو أربعة ..وأعلن طباخ المعسكر جهوزية طعام الغداء حسب المخطط وقال محمد بعد أن ذكرهم بآداب الطعام الشرعية : تناولوا غداءكم هنيئا مريئا وقيلوا حتى صلاة العصر وبعدها سيبدأ تنفيذ برنامج المعسكر كما رسمنا وخططنا واطلعناكم عليه.

قال إبراهيم : إلى الطعام أيها الشباب !

" يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ "

مكتب البيت

{إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ}

دخل الاب حازم مكتبه في الشقة التي يعيش فيها ، وكان الوقت بعد العشاء وتبعته ، بعد حين يسير الزوجة تسأله إن كان راغبا في الطعام والزاد .

فقال : طعمت مع الموظفين يا سيدة الكل ! كنا في اجتماع مجلس ادارة من أجل ذلك تغديت معهم أو تعشيت كيفما شئت احسبيها !

ـ أتشرب شيئا ؟

قال : نشرب معا قهوة لا بأس .

نادت على احدى بناتها وطلبت منها فنجانيّ قهوة وكوب ماء ، وأثناء الانتظار قالت : خالد لم أعد أعجب بأفعاله يا حازم !

تطلع في عينيها : ما الامر ؟

قالت : الامر ـ يا سيدي الفاضل ـ أنه يسهر كثيرا خارج البيت.. ألم تلاحظ أنت ذلك ؟

ـ لم انتبه .

قالت : لديه وقت فراغ ، يذهب إلى ابن أم حسن ابن جارنا كما يزعم .. وقالت أم حسن يذهبان للمقاهي والملاهي .

ـ الوضع فعلا مقلق .. والمدرسة!

ـ يعود منها ، يتناول طعاما مع اخوته ينام قليلا ، ثم يخرج .

قال مفكرا : سأسأل عنه في المدرسة .. رغم أني هاتفت مديره من زمن قريب .. فقال إنه جيد !

قالت : هو يدرس قليلا .. وقبل غروب الشمس يذهب لبيت حسن ويعودان قرب منتصف الليل .

قال : هذا الوضع خطير فعلا ! هل هذا جديد ؟

قالت : منذ بداية الفصل الثاني ؛ كأنه اكتشف حسنا من زمن يسير !

ـ هو الآن خارج غرفته !

جاءت القهوة والماء ، وتلقت الطالبة الشكر والثناء ، وتعرضت للسؤال عن المدرسة والدراسة ولما غادرت قال حازم : حسنا ! سأنتظر الليلة عودته.. أنا لا أحب السهر كثيرا حتى يستيقظ المرء لصلاة الفجر نشيطا قويا ، ويكون أثناء أداء الصلاة بكامل وعيه .. لا يكون ناعسا نصف نائم

لما دخل الشاب خالد البيت أخبرته أمه أن والده في انتظاره مستيقظا راغبا بالحديث معه ، وحاول معرفة ما الذي يريده والده ليتنظر كل هذا الوقت والسهر ؟ فعلم منها أنه سيناقشه بموضوع السهر خارج المنزل .

ذهب إلى مكتب أبيه وسلم ، فأشار له أبوه بالجلوس ، وبعد مقدمة قال : يا ولدي وقت الفراغ الذي تعاني منه من أهم مشاكل وقضايا الشباب .. فلا تقضيه في أشياء غير مفيدة .. ما الفائدة من لعب الشدة والافلام عددا من الساعات؟ مرة في الشهر .. في الشهرين.. الوقت ثمين يا ابني .. اقرأ في الكتب الثقافية في المكتبة العلمية .. الصحة والفراغ يا خالد نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس كما أخبر وحدث سيدنا النبي ﷺ فعليك الاستفادة منهما قبل دخولك معترك الحياة والعمل والزواج قبل الحياة العملية .. الترفيه عن النفس والجو مقبول ومطلوب ؛ لكن باعتدال .. السهر كل ليلة في مقهى في ملهى في سينما لا فائدة منه .. فبعد حين يصبح الإنسان أسير هذه الأماكن والعادات .. هذا أمر غير سوي في حياتنا وحياة وبيوت كثير من الناس .. تعاني من الملل والفتور اذهب إلى نادي إلى جمعيات تطوعية وتدرب على هواية .. فالحمد لله في مدينتنا هذه نوادي كثيرة .. نوادي رياضة.. نوادي ثقافة وعلم .. أنا لا أقول لا تذهب للمقهى وغيره للحديث مع الناس ولقاء أبناء الجيران ؛ لكن عليك التقليل من ذلك .. أنا أعلم أن المرء يصيبه الفتور والملل والضجر فلا بأس بالرياضة .. أما لعب الشدة فما الفائدة منها إلا تضييع الوقت؟ .. ساعة وساعة كما قال الحبيب ﷺ .. هذا ما استطيع قوله لك .. وأنا أعلم أنك في

دور المراهقة وفترة التمرد ؛ لكن العقل مطلوب .. فابحث عن الهوايات المناسبة .. اجلس في المسجد مع الامام مع فتيان الجامع تناقش معهم مع شباب الحي .. وتعلم المزيد من القرآن والحفظ .. اقرأ في التاريخ في الادب سوف ترى ثمرات ذلك عندما تدخل سوق العمل والحياة العملية .. يا بني افتح على سورة لقمان وتأمل نصائح لقمان الحكيم لولده .. أرجو أن أسمع عنك الاخبار الحسنة .. يا حبيبي عليك أن تحسن من اختيار أصحابك ورفاقك الذين يحبون الخير، ويحبون الحياة الفضلى ، واحذر المجون والسجائر والموبقات.

قال خالد بعد صمت : كما قلت يا أبي الفراغ مشكلة قاتلة للروح والشباب.. نعم ، عليّ أن ابحث عن هواية انسجم معها ، صدق أن لعب الشدة ممل وفيه ضجر ؛ لكن الحديث مع الشباب واحلامهم مثير وجميل .. هل نحشر أنفسنا في بيت أحدنا ونزعج الامهات والاخوات بالخدمات ؟ فلا نجد إلا المقهى الملاذ المريح.

قال الوالد : النوادي والعمل التطوعي يغني عن المقهى

قال : بعض الرفاق لا يجدون اثارة في الرياضة والتنافس

ـ القراءة والمناقشة حول ما يقرأ جيد هذا

قال خالد : القراءة لا يستطيعها الكثير .. وبعضنا يتعب ويتأفف من قراءة صفحة .. كتب المدرسة ننعس منها .

قال الأب : والأفلام هل لا يُمل منها وهي تعيد نفس الفكرة والاسطوانة يا خالد؟! ..المرء يبحث عن المناسب لروحه وقدراته حتى يجده بعد حين

ـ أرجو ألا يطول البحث .. صدق لا أسهر محبة في السهر يا أبي !

ـ حسن ما أسمع منك سوف تصل بإذن الله .. السهر في البيت مقبول يا خالد رضي الله عنك .

> «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ

مكتب الزكاة

{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}

لناس إما فقراء وإما أغنياء ، والفقر يختلف من بلد لآخر ، الغني قد يصير فقيرا ، والعكس صحيح بمعنى أن الفقير قد يصير غنيا .. فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف .

الفقر درجات بمعنى أن الفقراء ليسوا على درجة واحدة من الفقر ، والاغنياء ليسوا سواء ، والفقراء حقهم على الاغنياء، فلذلك شرعت الصدقات والاحسان.

كان يوسف مسؤول الزكاة في حي "سيدي جلال الدين" يجلس في مكتبه ومعه معاونيه ، وكان يراجع دفاتر وملفات أمامه فقال مخاطبا مساعده نضال : يبدو أن عدد الفقراء قد زاد في سجلاتنا .. قد بدت الأزمة الاقتصادية تؤتي أكلها يا نضال!

أجاب المدعو نضال : نعم ، الباحث الاجتماعي يقول ذلك ..فقد زادت الأسر المحتاجة .. وقد زار كل الأسر الجديدة .. وكتب تقاريره عن كل أسرة .. وأكد أنهم بحاجة مالية ومادية .. وقد قمنا بإرسال مساعدة مادية عينية عاجلة لهم كمساعدة أولية حتى توقع على حصصهم المالية وتوقع على كشوفهم .

يوسف : أنا دققت على خمسين أسرة لحتى الآن .

ـ لابد من مساعدتهم هذا العام .

قال : المحاسب المالي يقول إن الاموال لم تزيد العام عن العام الماضي.. فليس من المستحسن تنزيل القيمة المقدمة ، وما يقدم لهم ؛ لنضيف الأسر الجديدة .. علينا أن نتحرك ونخاطب بعض الشركات والمؤسسات الكبيرة من أجل الفقراء .. فالفقر كما تعلمون كفر " لو كان الفقر رجلا لقتلته " كما يقال من بعض الصالحين .. لجنة الجمع عليها أن تتحرك وتنشط بقوة .

قال نضال : نعم الفقر عدو شديد البأس .. وتعوذ منه سيد البشر ﷺ ، وهؤلاء لا يطلبون الغنى ؛ إنما يحتاجون لسد الحاجة حتى تتحسن أحوالهم .

يوسف : علينا أن نجاهد من أجلهم يا نضال ! فنحن كان معنا فقراء صاروا أغنياء ، يدفعون الزكاة والصدقة .. لقد شب وكبر الابناء " تؤخذ الزكاة من الاغنياء وترد على الفقراء " الفقر مرض اجتماعي خطير يدفع إلى الكثير من المشاكل والمآسي في بعض الاحيان .

رن الهاتف رفع المدير السماعة وقال : نعم مكتب زكاة حي جلال الدين ... أنت صاحب شركة الاعلاف لديكم زكاة ... تحدث معكم بربور ... حسنا سيدي وجزاك الله خيرا ... سأبعث لكم مجموعة من موظفينا لاستلام المبلغ حسب الأصول ونحن ممتنون لك ولتعاونك ... زاد عندنا عدد الفقراء هذا الموسم بسبب الأزمة الاقتصادية ؛ فإذا كان لك من معارف أغنياء يحبون أداء الزكاة والاحسان فذكرهم بنا لتؤجر " الدال على الخير كفاعله" ... أو اذكر بعض الأسماء ؛ لعلنا نزورهم حتى لا نسبب لك الحرج ... شكرا لك الأخ المهندس نضال سيزورك في مكتبك . وشكره ثانية ووضع السماعة . وقال الحمد لله .. أهل الخير موجودون لديه مبلغ من المال سيخرج زكاته .. فلتذهب إليه يا نضال مع بربور وسلمان .. اتصل بهم .. فالله سخرنا للقيام بهذا العمل النبيل والكبير .. ونهتم بهذا الركن من أركان الاسلام .. يا نضال ويا إخوان علينا أن نتابع القيام بهذا العمل

قام نضال وقال : سأتحدث مع بربور لابد أنه في غرفة الوزن .

ـ توكل على الله

رن الهاتف وكان المتحدث من شركة الاحسان يريدون أن يزورهم بربور ، وضع السماعة وقال : ها البربور تحرك قبلنا بسرعة ـ جزاه الله خيرا ـ يا شباب فهم أيضا لديهم كمية من المال يرغبون بإخراج زكاتها .. التكافل الاجتماعي في المجتمع مهم أيها السادة ! فالغني يطمئن على ماله من الحسد والسرقة ، والفقير يدرك أن الغني يحس ويشعر به ويهتم به .

قال نضال : سأذهب أنا وبربور وسلمان

قال يوسف : بالسلامة .. اجعلوا عملكم وحركتم لله وحده ، الفقر مرض ، والزكاة تخفف منه ، وآيات القرآن والسنة كثيرة في فضلها .. بارك الله فيكم وبجهودكم .

لما خرج نضال من المكتب قال يوسف لنائبه وريد : المهندس عنده همة لا تلين .. حقيقه عمله التطوعي كبير ورجل تعتمد عليه .

قال وريد : منذ التحق للعمل معنا ونحن نتقدم للأمام دون منازع .. ولسانه مع أهل الخير طيب ولذيذ ويدفعهم للصدقة بسهولة..كذا مرة رافقته لمخاطبة الاثرياء والشركات ..وحقق للمكتب مكاسب

ـ والصديق بربور لا يقل عنه همة ونشاط .. الحقيقة أن الله أكرمنا بهم في الثلاثة الاعوام الأخيرة يا دكتور وريد !

ـ سبحانه وتعالى يا مهندس يوسف يسخرنا لهذا العمل الكبير نسأله تعالى أن يكون لوجهه .

ـ آمين صدق أنني أشعر بلذة عجيبة في هذا المكتب أكثر من لذة المكتب الهندسي مع أننا نعمل لنأخذ راتبا وأجورا وهنا حسنات ودعوات من هؤلاء الفقراء والضعفاء .

ـ نسأله القبول يا صديقي !

ـ آمين.. آمين !

"السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ"

" الْعَامِلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ فَأَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَى الْحَقَّ لَمْ يَزَلْ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ "

مكتب المدرسة

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ }

كان اكرم يجلس في مكتبه في مدرسة العزم منتظرا أحد المدرسين العاملين في المدرسة ضمن كادرها وهيئة التدريس فيها ، وكان السيد اكرم وهو قيم المدرسة ومديرها الجديد بدأ مديرا لها منذ مطلع العام الدراسي الذي يوشك أن ينصرم وامتحانات الفصل الثاني لهذا العام الدراسي على الأبواب .

فإنك تجد الحركة دائبة ونشطة لختام الموسم الدراسي ، فكان المدير منتظرا الاستاذ ملقي معلم مادة العلوم ، فهناك أكثر من معلم للعلوم في المدرسة ، وهي من المدارس الاساسية الكبرى في المنطقة ، فطلابها عددهم قريب من الألف ، ولها سمعة سيئة بين المدارس ؛ فمشاكل الطلاب مع بعضهم كثيرة ؛ والمدرسين مع بعضهم ؛ ومع الاهالي ، لا يكاد يمر يوم بسلام ، ولا يصبر على ادارتها مدير أكثر من موسمين .

دخل الاستاذ ملقي إلى المكتب ساخطا، وألقى التحية ، وجلس ولم يسع لمصافحة المدير كما هو معتاد .

وقال ضجرا : ما الأمر ياحضرة المدير ؟ اخبرني فارس أنك تريدني!

قال اكرم وهو يحدق في ملف بين يديه : نعم ، أرجوك يا أستاذ ملقي اجلس.

فصاح : أنا جالس من قبل أن تأذن !

قال المدير بجفاء : تفضل بالصمت يا سيدي !

قال: عندي حصة ، تركت الطلاب يلعبون ويصرخون .

ـ أرسلت إليهم جهادا يا أستاذ ملقي .

قال بضيق : جيد ! ماذا تريد مني يا حضرة المدير؟

رد المدير بالجفاء : لا أريد منك شيئا ؛ إنما أريد أن أذكرك ببعض الأمور .. أنت تعلم أن لي عاما

دراسيا كاملا هنا ، فلا تظن أني غبي مغفل ؛ فأنا أعرف الاستاذ الجيد من غيره!

قال متعجرفا: ولماذا كل هذه المحاضرة؟

صاح اكرم محتدا : أنت متعجل لإنهاء اللقاء.. أنت يا ملقي بكل صراحة منافق ومرائي !

فنهض ملقي صائحا ومحتجا على الاتهام الصارخ الصريح : هذا ايذاء وإهانة يا اكرم بيك ! أنا أنا لا أقبل ذلك ! أنا أحسن مدرسا هنا ، لا أعرف أن أنافق لك!

قال : وهذا غير صحيح يا استاذ ملقي ! .. أنا لا أريدك أن تنافق لي ، ولا لغيري المساعد بدر يشكو منك ،والاستاذ جهاد شكى منك ، والادارة العامة تعلم أنك أستاذ مزعج ، وأنت سبب رحيل عدد من المديرين والمدرسين عن هذه المدرسة .

ضحك ملقي وقال ساخرا : هذا أنا هتلر ولا أعلم يا اكرم افندي!

قال : أفندي .. بيك .. اهزأ كما تشاء .. أنت لم تسأل لماذا وصفتك بالمرائي والمنافق قبل أن تصرخ وتولول وتصخب؟ وأنا أعرف أن ابنك مسؤول كبير في الوزارة .. هذا عمل ليس قبيلة ولا زعامة.

تنهد بعمق وعاد للجلوس : آ .. ! .. لماذا أنا منافق ومرائي ؟!

ــ سأخبرك يا حضرة الاستاذ الفاضل رويدا رويدا ؛ كما صبرنا عليك موسما كاملا اصبر عليّ دقائق .

عاد يتمتم : عجل عجل عندي حصة.. أنت ضيعت وقت الطلاب من غير فائدة أنا لست منافقا ، ولا مرائيا يا حضرة المتعجرف!

تبسم اكرم : متعجرف يا سلام ! أنت منافق مرائي ؛ لأن المنافق له وجهان وجه التقي الخاشع ووجه الحاقد الناقم ، معي بوجه ، ومع مدير الدائرة بوجه آخر يا ملقي ! .. تقول لي شيئا وتقول لحاتم شيئا آخر .. ماذا تسمي هذا ؟ ما يسمى من يفعل ذلك ؟ .. أنا لا يهمني نفاقك المهم أن نقوم بواجبنا والعمل على قدر الصحة والاستقامة .. المنافق إذا حدث كذب واذا خاصم فجر أنا لست ملاكا يمشي على الارض ، ولا أحسن منك .. أنا إنسان طبيعي أصيب وأخطىء ..

عسى أن تفهم وتستوعب ذلك .

صرخ ملقي وهو ينهض : اسمع لن أقدم نقلا ، لن أرحل من المدرسة.

ـ ولا أحد طلب منك ذلك، المدرسة ليست لي ولا لأبي ،ولا لك المدرسة للشعب وللطلاب

قال : كلام فارغ أنت ظالم !

قال : ظالم متعجرف بدلا من أفندي وبيك وحضرة المدير .. أنا بالطبع لا أستطيع تربيتك من جديد .. وأنت عليك أن تحترم نفسك يا سيد ملقي ! وعليك أن تكون قدوة حسنة للطلاب ، وليس مثيرا للفتن والاشاعات والنفاق.. تواضع ؛ ولتصير مديرا ، فليس هناك مانعا يحجزك عن الادارة ، قدم للادارة .. والدين النصيحة .. الصدق مطلوب ، والنقد مطلوب .

خرج ملقي ناقما قبل انتهاء الكلام ، وكان يسب ويلعن بصوت عال ومسموع ومما قال : الكذابون والمفسدون كثر لن أغفر لك وصفي بالنفاق والرياء .. أنا أقوم بواجبي .

فقال أحد المدرسين الذي سمع الصراخ وهو يفتح باب صفه : أنت أكبر منافق ومرائي يا ملقي ! فلماذا كل هذه الضجة والصراخ؟!

التفت إليه ملقي وصرخ: أنت مع المدير يا نظمي! أنت أكبر منافق ! أنت تدافع عن صاحبك.

قال مجيبا : أنا أعرفك يا ملقي قبل أن يأتي المدير اكرم إلى مدرستنا .. ألم تسيء لجهاد وتتهمه زورا ؟ وتتهمه بقضية ذلك الطالب ، وأنه يأخذ منه دراهم ليرفع من درجاته ؟

ـ هذا الحقد يملأ قلبك .. أنا الطالب ذكر لي ذلك ، وأراد أن يدفع لي .

قال : ثم تبين لك كذب الطالب ..وإنه أراد أن يبتزك ، ويسخر منك بذلك الزعم والادعاء لتصدق الاتهام وتقبل الرشوة .

(وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ)

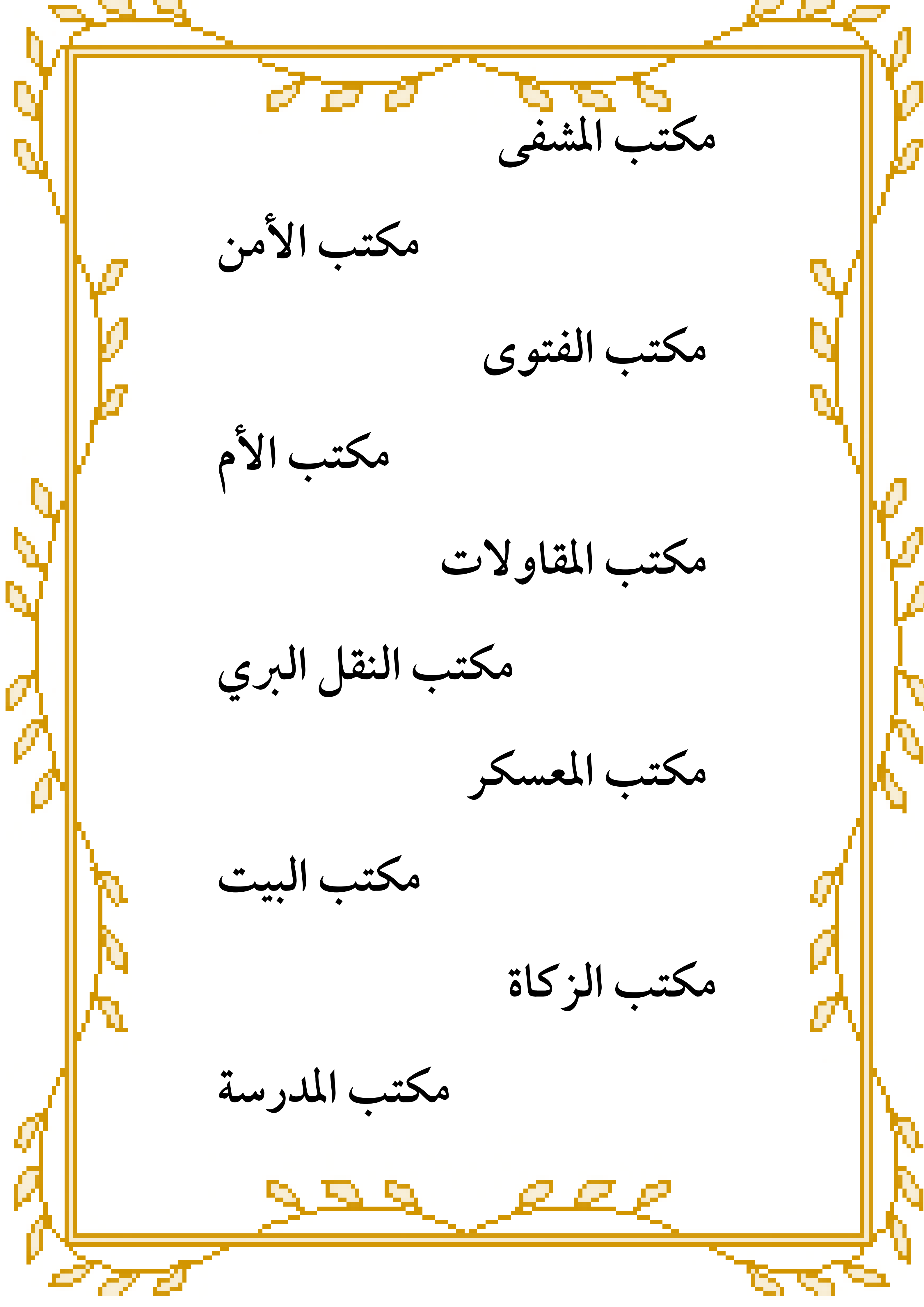
منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

كلام المكاتب



مكتب المشفى

مكتب الأمن

مكتب الفتوى

مكتب الأم

مكتب المقاولات

مكتب النقل البري

مكتب المعسكر

مكتب البيت

مكتب الزكاة

مكتب المدرسة